من أجل تنشئة كهنوتيّة
متجدّدة للألفيّة الثالثة

من أجل
تنشئة كهنوتيّة متجدّدة
للألفيّة الثالثة

المؤتمر الأوّل

«الدعوة المسيحيّة والشبيبة
في عالم اليوم»

منشورات
الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة
غزير - لبنان

منشورات الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة:

١ – في سبيل لاهوت مسيحيّ عربيّ معاصر – ٢٠٠٢

٢ – نحو مصطلحات لاهوتيّة مسيحيّة عربيّة موحّدة – ٢٠٠٥

٣ – من أجل تنشئة كهنوتيّة متجدّدة للألفيّة الثالثة – ٢٠٢١

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ٢٠٢١

العنوان: الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة – غزير

الهاتف: ٩٢٠١٥٠ – ٩٢٠١٥١ – ٩٢٦١٠٠ – ٩٢٥٠٠٤ /٠٩

الفاكس: ٩٢٠٥٦٦/ ٠٩

البريد الإلكتروني: spmg@yahoo.fr

الطباعة: DACCACHE GRAPHICS
03/889784 - 09/446564

تمهيد

الخوري شوقي كرم

أَدرجَ مجلس الإدارة في الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة – غزير، منذ سنواتٍ طويلة، تنظيم مؤتمرٍ دوريٍّ يطول مواضيع تختصّ بالتنشئة الكَهَنوتيّة. وكانت الغاية، دومًا، من هذه المؤتمرات أمرَين: الأمر الأوّل تحديث مناهج هذه التنشئة ومضامينها، عَبْرَ قراءة واقع التنشئة في الإكليريكيّة، في ضوء جديد تعليم الكنيسة، الأمّ والمعلّمة، وإرشاداتها، في هذا الشأن؛ وفي ضوء مُتطلَّبات التبدُّلات الثقافيّة للزمن الّذي تتحقّق فيه هذه التنشئة. والأمر الثاني التجدُّد الشَّخصيّ، الثقافيّ والتربويّ، لجميع المكرَّسين العاملين في مجال التنشئة الكَهَنوتيَّة، وتنمية مهاراتهم، وإغناء خِبْراتهم، وتوسيع آفاقهم، ليستطيعوا الاستمرار في تأمين المرافقة الضروريّة الّتي تجيب على احتياجات طلّاب الإكليريكيّة ودُور التَّنشئة الرهبانيَّة، المتغيّرة دومًا وَفْقَ تغيُّر ظروف التربية والحياة الفكريّة والاجتماعيّة والخُلُقيّة.

ونظرًا إلى التطوُّرات السّريعة، الفكريّة والاجتماعيّة والخُلُقيّة، الّتي شهدها عالمنا في السّنوات الأخيرة، وإلى عُمْق تأثيرها في فكر الشّبيبة المسيحيّة اليوم، الشبيبة الّتي منها يختار الله مدعوِّينَ له إلى الكَهَنوت، وفي ذهنيّتها وطريقة عيشها؛ ونظرًا إلى تأثيرها في نوعيّة الكهنة في رعاياهم، وفي حضورهم ورسالتهم، ارتأى مجلس إدارة الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة، بعد صلاةٍ وتفكيرٍ عميقَين، أنْ يُطلِق مؤتمرًا – يمتدّ على ثلاث مراحل– بعنوان: "من أجل تنشئةٍ كَهَنوتيّةٍ للألفيّة الثالثة".

وأُقِرَّ الرَّأي على أنْ يتطرَّق المحور الأوّل من المرحلة الأولى، إلى موضوع: "الدعوة

المسيحيّة والشبيبة في عالم اليوم". أمَّا الغاية الأساسيَّة، فهي التَّعرُّف إلى واقع الشَّبيبة في عالمنا المعاصر: تحدِّياتهم في عصر الحداثة، وصعوباتهم، وهمومهم، وانتظاراتهم، ونضجهم العاطفيّ، وعلاقتهم بالكنيسة وبالحركات الرسوليّة والمجتمع، ونظرتهم في الدَّعوة المسيحيّة العامّة، وفي الحياة المكرَّسة والكَهَنوت والزواج والعائلة، ورُؤيتهم المستقبليّة المتعلِّقة بحياتهم الثقافيّة وبالكنيسة والوطن، وغيرها؛ إذ إنَّ الطُّلَّاب الإكليريكيِّين ينتمون إلى هذا الواقع، ومنه يدخلون الإكليريكيَّة حاملين –في بُنى شخصيّاتهم – معالمه المتنوّعة.

وارتأى أيضًا مجلس الإدارة أنْ ترتكز انطلاقة الأبحاث، في هذا المحور الأوّل، على إحصاءٍ متخصِّصٍ يُمكّن المنشِّئين والمؤتَمِرين من معرفة واقع الشبيبة هذا، ودراسته دراسةً تحليليّةً موضوعيّة، بغيَة الوصول إلى خُلاصاتٍ علميّةٍ واقعيّة، تُمَكِّنُ في المستقبل من القيام بقراءةٍ علميّةٍ موضوعيّةٍ لِما يمكن مسيرةَ التنشئة في الإكليريكيّة أنْ تتضمَّنه، على الصُعُد الإنسانيّة والروحيّة والفكريّة والراعويّة، من أجل اكتشاف ما هو إيجابيٌّ وفعّالٌ فيها وتثبيته، والتنبّه لما ينقص ولما تحتاج إليه المسيرة التربويَّة، والعمل على إدخاله، من أجل بناء بُنية تنشئةٍ متكاملة، واقعيّةٍ وموضوعيّة، تتناغم مع مُتطلَّبات بناء شخصيّة كاهن الألفيّة الثالثة، على الصُّعُد كافّة.

أمّا المحور الثاني الخاصّ بالمرحلة الثانية، فهو بعنوان: "الكهنة في عالم اليوم". وعلى مثال ما تمَّ في المحور الأوَّل، تقرّر أنْ يسبق المؤتمرَ الثَّاني إحصاءٌ ميدانيٌّ علميٌّ يشمل كهنةً من جميع الفئات العمريَّة، في لبنان والمشرق، يتناول المواضيع الّتي ستشملها هذه المرحلة من أبحاث المؤتمر ونقاشاته: علاقة الكهنة بالرَّعايا، وعلاقة بعضهم ببعض، وبالأسقف، وحياتهم الرُّوحيَّة والمادِّيَّة، وتنشئتهم الدَّائمة، وغيرها من المواضيع.

ويُختَتَم المؤتمر بمحورٍ ثالثٍ يطول المرحلة الثالثة، بعنوان: "التَّنشئة الكَهَنوتيَّة: واقعٌ ومُرتَجًى". ويشمل هذا المحور، في أبحاثه ونقاشاته، المواضيع الآتية: واقع التَّنشئة اليوم، وأبعاد التَّنشئة (الإنسانيَّة والفكريَّة والرُّوحيَّة والرَّاعويَّة)، والمسؤولون عن

التَّنشئة (الأسقف، والمنشِّئون، والمرشدون الرُّوحيُّون، والكهنة، ولجان الدَّعَوَات، والعائلة، والرَّعيَّة، والطُّلَّاب الإكليريكيُّون أنفسهم، وغيرهم)، والتنشئة الـمُحِيطيَّة (formation contextuelle)، وغيرهم.

يندرج قرار آباء الإكليريكيَّة على إقامة مؤتمرٍ يمتدّ على ثلاث مراحل،في خطِّ المحافظة على الأهداف الَّتي ذُكِرَتْ أعلاه للمؤتمر الدَّوريّ في مواضيع التنشئة؛ ويأتي تجاوبًا مع صدور الشِّرْعة الأساسيَّة (Ratio fundamentalis) للتَّنشئة الكَهَنوتيَّة، والَّتي تحمل العنوان الآتي: "عطيّة الدعوة الكَهَنوتيّة"، عن مجمع الإكليروس في العام ٢٠١٦، وما رَسَمَتْهُ من خطوطٍ عريضةٍ تهدف إلى تطوير التنشئة الكَهَنوتيّة وتجديدها. أمّا الغاية الأخيرة لهذه المؤتمر، فهي الوصول إلى وضع شِرْعةٍ جديدةٍ للتنشئة الكَهَنوتيّة في الكنيسة المارونيّة، في ضوء الخلاصات الموضوعيّة الّتي سوف تنبثق عن الدراسات والأبحاث والنقاشات الّتي سينجزها متخصِّصون في هذه المواضيع، من خارج لبنان وداخله.

ولـمَّا عُرِضَ مشروع هذا المؤتمر الخاصّ بالتنشئة الكَهَنوتيّة، على صاحب الغبطة والنيافة الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الكلّي الطوبى، والقيّم الأول والأخير على الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة – غزير، لَقِيَ منه ترحيبًا وتشجيعًا ودعمًا وبركة. وكلمة حقٍّ: إنّ صاحب الغبطة، منذ انتخابه راعي رعاتنا في الكنيسة المارونيّة، يحمل في قلبه حلمًا يسعى إلى تحقيقه، وهو أنْ تصبح الإكليريكيّة البطريركيّة مؤهّلةً لأنْ تقدِّم تنشئةً كَهَنوتيّةً متكاملةً تتناغم مع إرشادات وتوجيهات السلطة الكنسيّة في التنشئة الكَهَنوتيّة، وأنْ "تُوَلِّدَ" للكنيسة المارونيّة كهنةً وَفْقَ قلب يسوع، رعاةً أكفَّاء في هذه الألفية الثالثة. ومن أجل تحقيق هذا الحُلم، لم يبخل غبطته بصلاةٍ أو تضرُّع، بإرشادٍ أو توجيه، بدعمٍ روحيٍّ ومعنويٍّ ومادِّيّ، وبحضورٍ أبويٍّ حاضِنٍ سهرانٍ غيورٍ على خير أعضاء فريق المنشِّئين والطلّاب على حدٍّ سواء.

وانطلَقَت ورشة تنظيم المرحلة الأولى من المؤتمر. وتَـمَّ الاتِّصال بمحاضِرين

متخصِّصين في مواضيعه المتنوِّعة، وقد عبّروا عن فرحهم وامتنانهم لأنَّهم دُعوا إلى المشاركة في هذه الورشة الهادفة إلى تنشئةٍ كَهَنوتيّةٍ أفضل. ودُعِيَ، مِنْ خارج لبنان، الأب ميكِلّي فالابْرِتّي(Michele FALABRETTI) الإيطاليّ الجنسيَّة، والمسؤول عن الشَّبيبة في الكنيسة الكاثوليكيّة لدى الكرسيّ الرسوليّ في روما، والّذي عبّر عن فرحه واستعداده للمشاركة في هذا المؤتمر. غير أنَّ انتشار وباء كورونا لم يمكّنه من الحضور إلى لبنان. إنَّما تُلِيَتْ مداخلاتُه الثلاث، الحاملة خبرة عميقة في شؤون الشبيبة.

وهكذا، برعاية وحضور صاحب الغبطة البطريرك مار بشارة بطرس الراعي، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، انطلق مؤتمر: "من أجل تنشئةٍ كَهَنوتيّةٍ متجدِّدةٍ للألفيّة الثالثة"، في مرحلته الأولى الـمُعَنْوَنَة: "الدَّعوة المسيحيّة والشَّبيبة في عالم اليوم"، في الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة – غزير، على مسرح البابا القدّيس يوحنّا الثّالث والعشرين. وامتدَّ مِن يوم الجمعة الواقع في ٢٨ شباط إلى يوم السَّبت الواقع في ٢٩ منه، من العام ٢٠٢٠.

وتضمّن هذا المؤتمر المحاور الأساسيّة الآتية:

١ – الشبيبة في عالم اليوم

أ) تحديّات الحداثة والشَّبيبة.

ب) الشَّبيبة والدعوة المسيحيّة العامّة إلى اتِّباع المسيح، وبالتالي إلى الحبّ والقداسة.

ج) الشبيبة والدعوة إلى خيار حياةٍ نهائيّ: الالتزام النهائيّ في الزواج والحياة المكرّسة: موقفهم الواقعيّ.

ت) الشبيبة والعائلة: الانتماء العائليّ، العلاقة بالوالدَين، بالإخوة، بالأقارب، الارتباط بالبيت، واقع الشبيبة في قلب العائلات الـمُفكَّكة، وغيرها.

ث) الشَّبيبة والثقافة: الواقع الثقافيّ لحَمَلة البكالوريا والشهادات الجامعيَّة والمِهْنِيّة، ولا سيّما واقعهم العلميّ البحت وارتباطه بالثقافة الحقيقيّة. واقع التنشئة

الفكريّة، العلمية والثقافيّة في الثانويّات والجامعات، وعلاقة الشبيبة بالكتاب، والثقافة الإلكترونيّة، وغيرها.

ج) الشَّبيبة والنُّضْج العاطفيّ: مسيرة النُّضْج النفسيّ وتأثير الواقع العائليّ وإيديولوجيّات عصر الحداثة والواقع الاجتماعيّ والوطنيّ فيهم. ثقافتهم الجنسيّة وخُلُقيّاتهم الواقعيّة: نظرتهم ومفهومهم وطريقة عيشهم للجنس والحبّ والعلاقة الجنسيّة الجسديّة والصداقة والحرّيّة، وموقفهم من الانحرافات الجنسيّة، ووعيهم لفضيلة العفّة والتزامهم بعيشها، وغيرها.

د) الشَّبيبة والمجتمع: الانتماء الاجتماعيّ، وعلاقتهم بالسلطة، والوعي لدورهم في بناء المجتمع، ودور المجتمع تجاههم: تأمين فرص دراسة وطبابة وعمل، العمل التطوّعي، وغيرها.

ه) الشّبيبة والتكنولوجيا: وسائل التواصل الإلكترونيّ، استعمالها وتأثيرها فيهم وفي تواصلهم الواقعيّ مع الآخر، وغيرها.

و) الشَّبيبة والكنيسة: علاقتهم برعاياهم: جيِّدة: كيف يلتزمون؟ غير جيِّدة: لماذا؟ لا علاقة لهم بها؛ ينتسبون إلى حركاتٍ رسوليَّةٍ أو كنسيَّة: ما هي؟ كيف هي علاقتهم بكاهن الرعيّة؟ وكيف هي علاقتهم بالرُّهبان والراهبات؟ ماذا يطلبون من الكنيسة، بشكلٍ عامّ، ومن السلطة الكنسيّة بشكلٍ خاصّ؟ ما علاقة الكنيسة وسلطتها بالشَّبيبة المؤمنة والملتزمة، وبالشبيبة المؤمنة غير الملتزمة؟ وأسئلة أخرى.

ز) الشبيبة والإيمان: علاقتهم بيسوع المسيح. روحانيّتهم. عمق إيمانهم ومحبّتهم ورجائهم. هل لديهم مرشدٌ روحيّ؟ هل للقراءة الرَّبِّيَّة والقراءة الروحيّة دورٌ في حياتهم؟ وأسئلة أخرى.

ح) الشبيبة والسياسة: نظرتهم إلى العمل السياسيّ، وطموحهم، وانتماؤهم الحزبيّ، وتأثيره في خياراتهم السياسيّة، وفي علاقتهم بالآخر المختلف، وغيرها.

٢. راعويَّة الدَّعَوات مع الشَّبيبة واقع ومُرتجًى

أ) العائلة: مقلع الدَّعوة، والإكليريكيّة الأولى.

ب) المدرسة: مشجعة للدعوة.

ج) الكهنة والرعيّة: حضن للدعوة.

د) الحركات الكنسيَّة: زارعة البذور.

ه) الأبرشيّة ولجان الدعوة: المواكبة والتمييز.

٣. مرافقو الشَّبيبة: مَنْ هم؟ وما أَهْلِيَّتهم؟ وما دورهم؟

أ) كهنة، رهبان أو راهبات، عَلْمانيُّون، وغيرهم.

ب) نوادي، مُنظَّمات اجتماعيَّة، أحزاب، وغيرها.

٤. خِبْراتٌ إيمانيّةٌ حيّةٌ لبعض الشَّبيبة

وفي الختام، إذ نشكر جميع الَّذين ساهموا في بناء هذا المدماك الجديد في صرْح التَّنشئة الكَهَنوتيَّة، في عالمنا الشَّرقيّ، يُفرحنا، في الوقت عينه، أن نقدّم إلى المشاركين في هذا المؤتمر، مِنْ محاضرين ومستمعين، وإلى مَنْ لم يستطع أنْ يشارك فيه لظروفٍ مختلفة، وإلى الـمُنَشِّئين في الإكليريكيَّات ودُور التَّنشئة في الحياة المكرَّسة، القسمَ الأكبر من أبحاث هذا المؤتمر. ونرجو أن تكون هذه الدِّراسات والمداخلات، مرجعًا لهم في مسيرة التجدُّد الدائم، المسيرة الّتي نحن مدعوّون إلى أنْ نعيشها جميعنا، في مجال تنشئة الدَّعَوات الكَهَنوتيّة، والتَّنشئة في الحياة الـمُكرَّسة.

كلمة افتتاح مؤتمر التنشئة

المونسنيور جورج أبي سعد

صاحب الغبطة والنيافة!
أصحاب الســـيادة!
إخوتي الكهنة!
إخوتي أخواتي!

انطلق يسوع في دعوته للرّسل من واقعهم اليوميّ، من ثقافتهم وعملهم وهمومهم وأحلامهم، فقد لاقى بطرس على سبيل المثال في مركب الصيد، بعد ليل عملٍ مضنٍ ومخيّب» لقد تعبنا الليل كلّه و لم نصب شيئًا»، قال بطرس يومها كما يروي لنا لوقا الإنجيليّ (لو ٥: ٥)، وزار يسوع بطرس في بيته وعائلته، وكان معه في أوقات القوّة وأوقات الضعف.

يمكننا القول إنّ الربّ في تنشئتِه لسمعان بطرس، رافق سمعان بن يونا ليصبح، في مسيرة تكوينٍ طويلة، بطرسَ، أي الصّخرة، أي ليلبس هُوِّيَّةً جديدةً؛ هُوِّيَّة الدّعوة، وهي غاية التنشئة.

توضح لنا الكنيسة في وثائِقها عن التنشئة الكَهَنوتيّة، وآخرها عطيّة الدّعوة الكَهَنوتيّة الصادرة عن مجمع الإكليروس، أن غاية التنشئة الكَهَنوتيّة هي التماهي مع المسيح الراعي. هذه هي الهُوِّيَّة الجديدة التي على كلّ مدعوٍّ إلى الكَهَنوت أن يتوق إليها ويتبنّاها في مسيرة تحوّل بقوّة الرّوح القدس، مسيرة تمتدّ مدى العمر.

بالمقارنة مع دعوة سمعان بطرس، يمكننا الاستنتاج أننا نعرف كيف يجب أن يكون بطرس؛ لكن يبقى السؤال: هل نعرف مَن هو سمعان؟ أي، هل نعرف مَن هم شبيبة كنيستِنا اليوم؟ ومن أيِّ ثقافةٍ يأتون؟ وما هي نظرتُهم إلى الله والكنيسة والدعوة؟ وما هي نظرتُهم إلى الكاهن؟ وما تأثير عالم وسائل التواصل الاجتماعيّ في أفكارهم وأنماط عيشهم؟ وفي أيّ بيئة عائليّة ورعويّة وروحيّة سمعوا صوت الله؟ وما هي صعوباتُهم وأحلامُهم؟ وأين تكمن قوّتُهم وضعفُهم؟ كثيرة هي الأسئلة، والسرعة التي يتغيّر فيها مجتمعُنا لا تسمح لنا بأن نكوّن الأجوبة الواضحة دائمًا.

من هنا، كانت فكرة هذا المؤتمر الذي نفتتحه اليوم، وهو يهدف إلى معرفة واقع شبيبتنا المسيحيّة في البيئة اللبنانيّة معرفةً أعمق. عسى أن يساعدَنا ذلك على تنشئة أفضل لكهنة الغد.

صاحب الغبطة والنيافة! شكرًا لكم حضورَكم ورعايتَكم لهذا المؤتمر، شكرًا لكم رعايتَكم الدائمة لنا وتشجيعَكم الأبويّ لعائلتنا الإكليريكيّة.

شكرًا لكم أصحاب السيادة ثقتَكم بهذه الإكليريكيّة وحضورَكم معنا اليوم.

شكرًا للمحاضرين تعاونهم الثمين في هذا العمل الكنسيّ.

شكرًا للحضور الكريم تلبيتَكم دعوتَنا.

صلاتُنا إلى الربّ أن يبارك أعمال هذا المؤتمر لما فيه بنيان الكنيسة.

أهلًا وسهلًا بكم جميعًا!

المونسنيور جورج أبي سعد
رئيس المدرسة الإكليريكيّة البطريركيّة – غزير

كلمة البطريرك الكردينال
مار بشاره بطرس الرَّاعي

في مؤتمر الدَّعوة المسيحيَّة والشَّبيبة في عالم اليوم
من أجل تنشئةٍ كَهَنوتيَّةٍ مُتجدِّدةٍ للألفيَّة الثَّالثة
إكليريكيَّة غزير – الجمعة ٢٨ شباط ٢٠٢٠

١. يُسعِدُني أن أفتتح معكم هذا المؤتمر الذي تُنظِّمه الإكليريكيَّة البطريركيَّة المارونيَّة في غزير بعنوان: «الدَّعوة المسيحيَّة والشَّبيبة في عالم اليوم من أجل تنشئةٍ كَهَنوتيَّةٍ مُتجدِّدةٍ للألفيَّة الثَّالثة». فأحيِّي سيادة أخينا المطران بيتر كرم المشرف عليها، ورئيسَها المونسنيور جورج أبي سعد والآباء القيِّمين عليها وأعزَّاءنا الإكليريكيِّين، والمحاضرين في هذا المؤتمر.

٢. الموضوع شائكٌ لأسبابٍ متنوِّعة أختصرها في اثنين:

الأوَّل: المُتغيِّرات الاجتماعيَّة والاكتشافات التِّكنولوجيَّة التي تؤثِّر في العمق في الشَّبيبة في عالم اليوم، بدءًا من سنِّ الطُّفولة حتَّى التَّقدُّم في سنِّ الرُّشد. وبالتالي، نشهد روح التَّحرُّر من القيود والعادات والخضوع للسُّلطة.

الثَّاني: غياب حضور الله في حياة معظم أجيال اليوم، بمعنى أنَّهم يعتقدون أنَّ لا علاقة لله بحياتهم اليوميَّة، وأنَّهم في غنًى عنه. وبالتَّالي، تتراجع العلاقة بالكنيسة ورعاتها وممارسة الأسرار. لكنَّ هذا الواقع يتطلَّب شهادةً أفضل من رجال الكنيسة، أساقفةً وكهنةً ورهبانًا وراهبات، إذ يشكو شعبنا من سوء أدائها، ويضعف التَّوق إلى الدَّعوة الكَهَنوتيَّة والرَّهبانيَّة، كما تضعف الأمانة والحماس في عيشها لدى الذين لبَّوها، بحيث تبدو كحالةٍ اجتماعيَّةٍ تؤمِّن لهم الاستقرار.

٣. تَعقِد الإكليريكيَّة هذا المؤتمر؛ لأنَّ الآباء المعنيِّين بتنشئة الإكليريكيِّين في حاجةٍ ماسَّة إلى معرفة واقع المدعوِّين إلى الكَهَنوت والحالة الرَّهبانيَّة من أجل إيجاد أفضل السُّبُل لتوفير التَّنشئة لهم؛ ولأنَّ المدعوِّين أنفسهم في حاجة إلى معرفة ذواتهم في إيجابيَّاتها وسلبيَّاتها من أجل التَّقدُّم في ما هو إيجابيّ وإصلاح ما هو سلبيّ. وتبقى الحكمة اليونانيَّة القديمة «اِعرَفْ نفسك» حاجةً لكلِّ جيلٍ:

إنَّ الاستطلاع الذي أعدَّته «أكاديميَّة القيادة والإدارة» لهذا المؤتمر يُشكِّل خير دليلٍ لموضوعه، وأصدقَ منبِّهٍ لنا جميعًا.

٤. التَّنشئة تعني تكوين الشَّخص المدعوِّ على صورة المسيح، وعلى حسب اللَّفظة الفرنسيَّة «formation»، تعني إعطاءه الصِّيغة الملائمة لدعوته. ما يتطلَّب تعاون كلٍّ من الموجِّه والمدعوّ، المربِّي والطَّالب. عندما خلق الله الإنسان، كوَّنه على صورته (تك١:٢٦).

«التَّنشئة الكَهَنوتيَّة المتجدِّدة للألفيَّة الثَّالثة»، موضوع هذا المؤتمر، تقتضي العمل مع كلِّ مدعوٍّ، انطلاقًا من واقعه الخاصّ المختلف عن سواه، والمتأثِّر بمُتغيِّرات الألفيَّة الثَّالثة، على أن يتصوَّر بصورة المسيح، في هَدْيِ الشِّرعة الجديدة للتَّنشئة الكَهَنوتيَّة التي أصدَرَها مجمع الإكليروس في ٨ كانون الأوَّل ٢٠١٦، بعنوان: «عطيَّة الدَّعوة الكَهَنوتيَّة: الشِّرعة الأساسيَّة للتَّنشئة الكَهَنوتيَّة».

المدعوُّ إلى الكَهَنوت يريده المسيح، الكاهن الأسمى، أن يعطي باسمه سرَّ الأفخارستيا للعالم، ويغفرالخطايا، ويكرز بالإنجيل، ويقود الجماعة بالحقيقة والمحبَّة. الكهنة ضروريُّون للعالم، كما المسيح ضروريٌّ.

المدعوُّ إلى الحياة المكرَّسة مدعوٌّ إلى أن يتصوَّر بصورة المسيح، الفقير والعفيف والمطيع، من أجل عيش المحبَّة الكاملة، وتكريس ذاته لخدمة الله والكنيسة.

المدعوُّون إلى الحياة الزَّوجيَّة يُريدُهم المسيح أن يعيشوا حبَّهم الزَّوجيَّ بالتَّفاني وهبة الذَّات، على مثال حُبِّه للكنيسة (أفسس٥:٢٥)، وأن يُشكِّلوا جماعة

حُبٍّ وحياة، تعيش بروح المسؤوليَّة رسالة الأبوَّة والأمومة المسؤولة (رسالة البابا يوحنَّا بولس الثَّاني ليوم الدَّعَوات ١٩٨٥، ٣).

٥. على كلِّ حال، يجب التَّأكيد لكلِّ شابٍّ أنَّ المسيح الرَّبَّ يُحبُّه ويَدعوه ويُرسِله، أيًّا تكون دعوتُه في الحياة؛ سواء أكانت إلى الكَهَنوت، أم إلى الحياة المُكرَّسة، أم إلى الزَّواج، أم إلى العزوبيَّة. أجل! يسوع يُحبُّ الشَّبيبة وينظر إليهم بحبٍّ، كما نظرَ يومًا ما إلى ذاك الشَّابّ (مر١٠: ٢١)، لأنَّه يريد أن يكون رفيق دربهم ومعلِّمهم الحقيقيّ ودليلهم إلى طريق سعادتهم. ويسوع يدعوهم، لأنَّ حبَّه لهم يفتح أمامهم طرقًا مختلفة. الجميع «مدعوُّون» بحكم المعموديَّة، وفي إطار هذه الدَّعوة العامَّة، يختار الرَّبُّ لدَعَواتٍ خاصَّة. ويسوع يُرسِلهم لإعلان الإنجيل في العالم كلِّه. وهذه رسالة كلِّ مسيحيّ. لكنَّ «الحصاد كثيرٌ والفعلة قليلون» ... «والشُّعوب كخرافٍ لا راعي لها»، وهي في حاجةٍ إلى رعاة (متى٩: ٣٧–٣٨؛ رسالة القدِّيس يوحنَّا بولس الثَّاني لليوم العالميّ للدَّعَوات في ١٢ نيسان ١٩٨٥، ٢–٤).

٦. بهذا الإدراك، على المرشدين أن يرافقوا الشَّبيبة بالأسلوب الذي رسمَه قداسة البابا فرنسيس في إرشاده الرَّسوليّ «المسيح يحيا» (٢٥ آذار ٢٠١٩)، وعلى أساس الخطّ المعتمد في سينودس الشَّبيبة، على مثال مسيرة الرَّبِّ يسوع القائم من الموت مع تلميذَي عمَّاوس (لو٢٤: ١٣–٣٥). هذا الأسلوب والخطّ هما السَّير مع الشَّبيبة، والاستماع إليهم، وقراءة همومهم وتطلُّعاتهم في ضوء كلام الله، وتمييز دعوتهم، وإرسالهم.

إنَّنا نرجو لهذا المؤتمر النَّجاح في ما يصبو إليه، من أجل نجاح التَّنشئة الكَهَنوتيَّة المُتجدِّدة للألفيَّة الثَّالثة، والتَّوصُّل إلى إعداد كهنة ومُكرَّسين ومُكرَّسات «يكونون وَفْقَ قلب الله» (إرميا ٣: ١٥).

مع الشُّكر لكم إصغاءكم!.

إحصاء حول الدعوة المسيحيّة والشبيبة في عالم اليوم

الأستاذ ريمون الخوري

مقدّمة

أعدّت أكاديمية القيادة والإدارة دراسة عنوانها: "من أجل تنشئة كَهَنوتيّة متجدّدة" لحساب الإكليريكيّة البطريركيّة المارونيّة في غزير، وهي تهدف إلى استكشاف واقع الشبيبة المسيحيّة اليوم في لبنان على مختلف الصُّعُد الحياتية والإيمانيّة.

شملت هذه الدراسة (١٠٣٨) شخصًا تتراوح أعمار أغلبهم ما بين ١٦ و٢٩ سنة: ٧٤.٧٪ منهم ذكور، و٢٥.٣٪ إناث، توزّعوا على جميع المناطق اللبنانيّة، ١٠٪ منهم متزوّجون.

أنجز هذا العمل فريق من المدرّبين عن طريق المقابلات الشخصية لأفراد أو مجموعات، وذلك لضمان سلامة الأجوبة والتأكيد على فهم المشاركين للأسئلة بالطريقة المناسبة.

اعتمد الاستبيان على ٦٥ سؤالًا موزّعة على ١٠ أقسام:

١. تعريف بالشريحة المُستهدَفة.

٢. مَن أنا؟ تمّ في هذا القسم اعتمادُ مقاربة الأنماط الذهنيّة والتفضيلات الدماغيّة على حسب نظريّة الدماغ الشامل لهيرمان The Whole Brain Thinking – Herrmann Brain Dominance (HBDI)، وذلك بترخيص من هيرمان إنترناشيونال – أوروبا. تقدّم لنا هذه المقاربة الحائزة على جائزة نوبل لأسُسِها

العمليّة، نظرة دقيقة في واقع التفضيلات الذهنيّة لشبيبة اليوم والتي على أساسها يتمّ اعتماد إستراتيجيّات التعامل والتنشئة والتوجيه.

٣. الالتزام الرعوي والاجتماعي.

٤. التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت.

٥. اختبارات الإيمان والحياة.

٦. خِيارات العمل وبناء المستقبل.

٧. العلاقة بالأهل وخِيارات الزواج.

٨. المطالعة والاتجاه الثقافي.

٩. العلاقة بالمجتمع والمحيط.

١٠. العلاقة بالكنيسة ومفهوم الكَهَنوت والتكرّس.

الأهداف التي بُنِيَ على أساسها الاستبيان

بُني هذا الاستبيان على أساس دراسة واقع أعدّتها إدارة الاكليريكية، وقد شملت النواحي والأهداف التالية:

١. التعرّف إلى واقع الشبيبة اليوم على مختلف الصُعُد الاجتماعيّة والعائليّة والمِهْنيّة والروحيّة بالإضافة إلى علاقتهم بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعيّ ونظرتهم إلى الكنيسة وفي دور الله في حياتهم.

٢. تحديد أطر جديدة للتنشئة في الإكليريكيّة لمواكبة هذا الجيل الجديد من المتقدّمين لمشروع الكَهَنوت.

٣. تحديد أنواع المهارات والاتجاهات الواجب توافرها في كاهن المستقبل لقيادة هذا المجتمع الجديد.

تحليل الدّراسة

أوّلًا: الشّريحة المُشارِكة بالاستبيان

شارك في الاستبيان ١٠٣٨ شخصًا: ٧٤،٧٪ ذكور و٢٥،٣٪ إناث، عازبون ٩٠٪، ومتزوّجون ١٠٪. وقد توزّعت الشّريحة نسبةً للمرحلة العمريّة على الشكل الآتي:

المرحلة العمريّة	ذكور	إناث
١٩-١٦	٢٠،٦٪	١،٢٪
٢٣-٢٠	١٧،٤٪	٤،٤٪
٢٩-٢٤	٣١،٧٪	١٨،٩٪
فوق ٣٠ سنة	٤،٩٪	٠،٩٪

شمل الاستبيان كلّ المناطق اللبنانيّة، وقد توزّعت نسبة المشاركين على المناطق على الشكل الآتي:

جبل لبنان	بيروت	الشمال	الجنوب	البقاع
٣٧٪	٣٠٪	١١،٨٪	١٠،٦٪	١٠،٧٪

في هذا الإطار، تمّ توسيع الشّريحة العمريّة ٢٤–٢٩ سنة إذ إنّها من حيث المبدأ الأنضج والأوعى والأخبر، وهو ما يفيد الدراسة وواقعيّة نتائجها، خصوصًا أنّ أكثرية المتقدّمين إلى الإكليريكية هم من ضمن هذه الشريحة، فهم أنضج من الناحية العاطفيّة والانفعاليّة، وربّما تلمّسوا اتجاههم في موضوع الزواج أو العزوبيّة، كما تتميّز قراراتهم بالوعي خصوصًا بعد إنهائهم دراساتهم الجامعية غير اللّاهوتيّة وربّما حصولهم على بعض الخبرة المِهْنيَّة. قد يتبيّن لاحقًا للمُنشّئين أن جهودهم في استقطاب الدَّعَوات من الأفضل لها أن ترتكز على هذه الفئة العمرية، دون إهمال غيرها طبعًا، إذ إنها الأرض الأكثر جاهزية إجمالًا لهذا النوع من الخِطاب الروحيّ بعد عيشهم مسيرة نُضْج خاصّة بهم، دون إهمال مفهوم الدّعوة في الكتاب المقدّس وتعليم الكنيسة. كما أن الدراسة لم تغفل الشريحة العمريّة الأصغر سنًّا (٢٠–٢٣

سنة) والتي بلغت نسبتها ١٧،٤٪، وهي الشريحة التي لا تزال الإكليريكيّة تستقطبها إلى اليوم.

هنا تظهر لنا أهميّة أن تقارن الإكليريكيّة بين عمر المنتسِبين إليها في السنوات العَشْر الأخيرة ومَن وصل منهم إلى الكَهَنوت، مع نتائج هذه الدراسة وخصوصيّة الشرائح العمريّة.

أما الشريحة الأصغر عمرًا (١٦–١٩ سنة)، والتي بلغت نسبة المشاركين فيها من عمر ١٦و١٧ سنة حوالى ٦٥٪، فهي لقياس ما نحن قادمون إليه في السنوات العَشْر القادمة، مِما يُساعِد المنشّئين والعاملين في مجال رسالة الدَّعَوات على إعداد لغة مخاطبة مناسبة.

ثانيًا: مَن أنتَ؟ استنادًا إلى مقاربة الدّماغ الشّامل لهيرمان

١. ما هو مِقياس هيرمان للتفكير الدماغيّ الشامل؟

يُعتَبر مِقياس هيرمان Hermann Brain Dominance Instrument (HBDI) من أفضل أدوات التّشخيص وأكثرها مرونة، إذ يمكّننا من التعرّف إلى طريقة تفكير الإنسان، وبالتالي إلى سلوكه.

جاء تقييم هيرمان ثَمَرة لبحوث استغرقت عشرين عامًا، وتمّ التحقق من صحّته وفاعليّته، فأثبتَته أكثر من عَشْر جامعات أميركيّة، وتناولته بالبحث أكثر من (٦٠) أطروحة دكتوراه؛ وقد نالت أسُسه العلمية جائزة نوبل للسنة ١٩٨١، لذلك يُعدّ الأكثر تطوّرًا من حيث دقّته وتصنيفه لأنواع التفكير، وتصنيف اتّجاهات الأشخاص. لذا، إنّ عددًا كبيرًا من الشّركات العملاقة تطبّق هذا المِقياس على العامِلين في مؤسّساتها لوضع الموظّف المناسِب في المكان المناسِب.

يساعد نظام هيرمان الفرد على تطويرما ينقصه، ويركّز علىمجالات القوّة لديه وكيفيّة الاستفادة منها وتوظفيها في مكانها المناسِب. ويجعل الانسان يُدرِك مهاراته

الحقيقيّة، وكيفيّة توظيفها، والنواحي التي يجب العمل على تعزيزها. يساعد نظام الدماغ الشامل على تفهّم عقليّة الآخرين: أفراد العائلة، الأصدقاء، زملاء العمل، الزبائن... وعلى كيفيّة تفهم الانتاجيّة، والتحفيز، ومواصفات العمل، والإبداع، والتفكير الإبداعيّ من منظور جديد متعدّد الرؤية.

ساعد هذا النظام ملايين الناس حول العالم على التعرّف إلى المبادئ الأساسيّة لتطوير أنفسهم، واستخدام أنماط التفكير في الحصول على طاقة تفكيريّة قصوى، كما ساعد المؤسّسات العامِلة في مجال التربية أو الطاقات البشريّة على استكشاف واقع الشعوب بهدف بناء برامج تربويّة تعمل على تعزيز الكفاءات compétences والاتّجاهات attitudes.

يقسّم هيرمان الدماغ إلى أربع مناطق مترابطة، وهي:

- منطقة ربع اليسار الأعلى ولونها أزرق، رمزها A، تختصّ بالتحليل، الحقائق، البيانات، الأرقام، التركيز، الجدوى، التقييم، النتائج ...

- منطقة ربع اليسار السفلي، لونها أخضر، رمزها B، تختصّ بالتنفيذ، الإجراءات، التفاصيل، الصيانة، الترتيب، الطرق والأساليب، النظام، إدارة الوقت، الانضباط، الأمن والسلامة...

لبيانات، الأرقام، التركيز، الجدوى

- منطقة ربع اليمين السفلي، لونها أحمر، رمزها C، تختصّ بالعلاقات بالآخرين، بالمشاعر، بالعواطف، بالتعامل، بالمعاني الإنسانيّة، بالرعاية، بالاهتمام بالإنسان، بالبديهة الحسيّة...

- منطقة ربع اليمين العليا، لونها أصفر، رمزها D، تختصّ بالتفكير الإستراتيجيّ، التفكير الإبداعي، النظرة الشاملة، التصوّرات، الاستكشاف، الخِيارات المتعدّدة، التَّجارِب، الإبداع، الابتكار، البديهة...

تعمل هذه المناطق الأربعة سويًّا لتشكّل "الدماغ الكليّ" أو "الدماغ الشّامل".

١. نتائج الاستبيان في ما خصّ التفضيلات الدّماغية Cérébrales Préférences **للمشاركين:**

للتعرّف إلى واقع الشبيبة اليوم استنادًا إلى الأنماط الفكريّة على حسب هيرمان، تمّ طرح ٤ أسئلة شملت كل الأبعاد المرتبطة بالشخص.

السؤال الأوّل عرض ٢٨ تفضيلًا دماغيًّا Brain–Préférence يختار من بينها المشارك في الاستبيان تفضيلاته السؤال الثاني عرض ٦٤ مهارة تشمل الأنماط الأربعة للدماغ. السؤال الثالث عرضَ ١٦ موقفًا حياتيًّا يختار المشارك من بينها، كحدّ أقصى، ثمانية مواقف تشير إلى نمط تعامله مع الأحداث. أما السؤال الأخير، فيجيب عنه المشارك بما يعتقد أو يعرف ما يفكر فيه الناس، فيختار ثماني صفات من أصل ٣٢ صفة.

a. النتائج العامة للنِّسَب على حسب الشرائح العمرية: (تدلّ النقاط في الجدول على درجة التفضيل في كل واحد من الأرباع الأربعة)

الشريحة العمرية	A	B	C	D
٣٠ سنة فما فوق	8.05	7.18	8.43	5.9
٢٤-٢٩ سنة	6.41	6.66	6.55	8.2
٢٠-٢٣ سنة	7.32	6.68	7.71	8.37
١٦-١٩ سنة	6.88	6.96	7.73	10.1
مُعدَّل جميع المشاركين	6.81	6.76	7.17	8.55

قبل شرح النتائج العامة، لا بدّ من التذكير أن الرّمز الأزرق A يشير إلى التفضيلات التي تعتمد المنطق والقانون والأرقام والإثباتات، و الرّمز الأخضر B يشير إلى الأبعاد التنظيمية والترتيب وإعطاء الأوامر والتفتيش عن التفاصيل. أما الرّمز الأحمر C، فهو

يشمل التفضيلات العاطفية والانفعالية والعناية بالآخرين والليونة الشخصية، والرّمز الأصفر D يشمل التفضيلات المرتبطة بالنظرة الشاملة للأمور، والأفكار الإبداعية والأبعاد الفنيّة، والفوضى وعدم الرغبة في الانضباط بقانون ونظام وروح المغامرة.

أظهرت النتائج العامة في معدّلات جميع الشرائح العمريّة تَفوُّق الدماغ الأيمن (الأحمر ٧,١٧ والأصفر ٨,٥٥) على الدماغ الأيسر (الأزرق ٦,٨١ والأخضر ٦,٧٦)، أي الدماغ المنطقي والتنظيمي والدقيق.

تسير شبيبة اليوم خارج جميع القيود وتقوم بإبداعات على مستوى الأعمال ومستوى الميديا والمستوى الفني، وقد رأينا ذلك في الحركة الاعتراضية التي بدأت في ١٧ تشرين الأوّل ٢٠١٩ حيث تجلّت الرغبة في التحرّر من جميع القيود الاجتماعيّة والدينيّة والقانونيّة ونظام الدولة والكنيسة والأشخاص غالبًا دون ترك مكان للمنطق والتمييز، فرفضوا كل ما هو موجود وغامروا بمحاولة إسقاط الرؤوس السياسيّة والروحيّة من غير إيجاد البديل، لدرجة أنّهم رفضوا مشورة المشاركين الكبار وأصحاب الخبرة والعلم كالأساتذة الجامعيّين والضّباط المتقاعدين، وأهانوا المقدّسات وطالبوا بإلغاء كلّ ما هو محظور كزواج المِثْلِيّين. كما تجلّى الدماغ الأيمن في الإبداعات الفنيّة التي قاموا بها من رسوم ونحت وصناعة مُجسَّمات، وظهر البُعد العاطفيّ والانفعاليّ في تكاتف بعضهم مع بعض لتقديم العون. وهو ما كان بارزًا بشكل كبير بعد انفجار مرفأ بيروت في ٤ آب ٢٠٢٠، إذ نزلت الشبيبة إلى الأرض، ومعظمهم لا يتخطون الـ ٢٥ سنة، لمدّ يد العون المساعدة دون التفكير في سلامتهم واحتمال إصابتهم بوباء الكورونا أو بأيّ ترسّبات للإشعاعات المحتمل انتشارها بعد الانفجار.

دم الرغبة في الانضباط بقانون

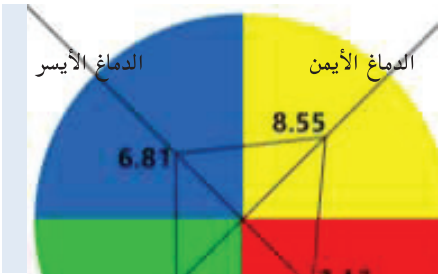

قد يقول البعض إن هذا الأمر عاديّ في ظروف كهذه. ربما، إنما أن تترافق هذه التحركات على الأرض والإبداعات الفنية والنسبة العالية للمغامرة ومحاولات حثيثة، ولو فاشلة دائمًا، لرسم صورة المستقبل، فهو مؤشر واضح على نمط جديد يسود مجتمعنا.

إن هذا النمط المنتشر، الذي يتميّز بالإبداع والتحرر، نراه أيضًا عند الشبيبة الملتزمين بالكنيسة، إذ ارتفعت نسبة إنتاج الميديا كالصور والفيديو والترانيم المصوّرة ... وذلك طبعًا بتأثير مباشر لوسائل التواصل الاجتماعيّ والوسائل الإلكترونية الحديثة. وزادت المبادرات الفردية والأفكار الجديدة. وتماشيًا مع ذلك، طورت الكنيسة وسائلها لتطول الجميع بالمواقع الإلكترونية ونَشْر الكتب على الإنترنت والإجابة عن أسئلة الشبيبة عَبْرَ وسائل التواصل الاجتماعيّ.

أ. شرح النتائج على حسب المراحل العمريّة بالتفصيل:

الشريحة العمرية	النتائج	الشرح
مُعدّل جميع المشاركين	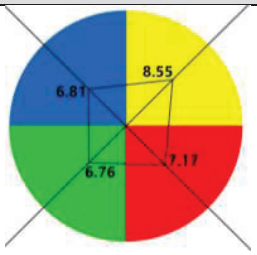	إنّه المعدل العام لجميع المشاركين في الاستبيان. يتضمن هذا النمط الفكري تفضيلين **préférences** اثنين في الدماغ الأيمن : (الأحمر C والأصفر D) على حساب الدماغ الأيسر. يتميّز هذا النمط بالتفاعل مع الآخرين والعاطفة والروحانية والقدرة على الإبداع والشمولية والميل إلى المخاطرة. بينما ينخفض قليلًا النصف الأيسر من الدماغ والذي يشمل أنماط التفكير المنطقية والعقلانية والحسابية والتخطيط. إن هذا الانخفاض في الدماغ الأيسر لا يُعتَبر انخفاضًا دراماتيكيًّا بحيث يعيق عمليات التفكير المنطقي والتنظيم. غالبًا ما يميل أصحاب هذا النمط إلى مِهَن مثل التدريس والخِدْمات والكَهَنوت والتمريض والتسويق والترجمة والإرشاد النفسي والاستشارات، وإلى مِهَن أُخرى كالفنون والتأليف والموسيقى والتصميم الفنيّ... **أسلوب هذا النّمط في التواصل:** تقديم نظرة عامة في الأمور، تقديم الأفكار على دفعات، مشاركة الآخرين، إحساس تجاه الآخرين. **إستراتيجية هذا النّمط في حلّ المشكلات:** التصوّر والتخيّل، الحَدْس، البناء على أفكار الآخرين والعمل الجماعي، رسم الأطر العامة وتقديمها دون تفاصيل كثيرة. **الأسئلة التي قد يسألها هذ النّمط عند اتخاذ قرار:** هل فكرتُ في كافة الاحتمالات؟ كيف يمكنني استخدام خيالي أكثر؟ كيف يؤثّر قراري في الآخرين؟. **لا يُراعي هذا النّمط أو يتغاضى عن:** البيانات والوقائع، الجداول الزمنية والخطط المكتوبة، الدقة التِّقْنِيَّة، اتباع الإجراءات الصارمة، جمع الوقائع والتفاصيل.
٣٠ سنة فما فوق	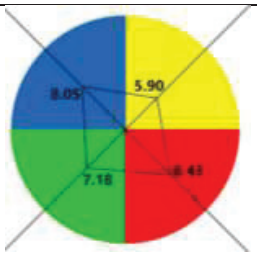	هذا النمط الفكري ثلاثيّ السيطرة **triple dominant** حيث يظهر فيه بوضوح انخفاض اللون الأصفرD، وهو البُعد الإبداعي على حساب المنطق والقانون والحسابات الدقيقة والتقييمات، وهو أمر طبيعيّ في هذه المرحلة العمرية التي تمتد إلى سنّ الأربعين. إنها جيل مختلف عن باقي المشاركين في الاستبيان. يتميّز هذا النمط بالتوازن النسبي بين المعالجة المنطقية والتحليلية للأمور (A) والتحكّم والتخطيط والتنظيم في (B) والجوانب العاطفية والقدرة على التفاعل مع الآخرين. **أسلوب هذا النّمط الفكريّ في التواصل:** يقدّم معلومات واضحة

		ودقيقة، يوضح الموضوع خطوة خطوة، يميل إلى الشرح والكتابة. **إستراتيجية هذا النّمط الفكريّ في حلّ المشكلات:** جمع الوقائع، التفكير العقلاني، العمل خطوة خطوة، احترام الأطر الزمنية، العمل جماعيًّا ضمن فريق. **الأسئلة التي قد يسألها هذا النّمط الفكريّ عند اتخاذ قرار:** هل أمتلك كل الوقائع؟ هل أكون مُمسكًا بزمام الأمور؟. **لا يُراعي هذا النّمط الفكريّ أو يتغاضى عن:** النظرة العامة والشاملة، الأفكار الجديدة، الرغبة في المغامرة بمسألة ما، الاحتمالات غير الاعتيادية.
٢٤-٢٩ سنة	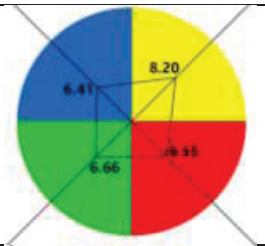	ينطبق على هذا النّمط الفكريّ نفس تحليل المعدّل العام، مع انخفاض بسيط في البُعد العلائقي والاهتمام بالآخرين.
٢٠-٢٣ سنة	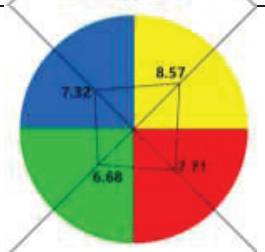	ينطبق على هذا النّمط الفكريّ نفس تحليل المعدّل العام، مع ارتفاع بسيط في البُعد المنطقي والتحليلي.
١٦-١٩ سنة	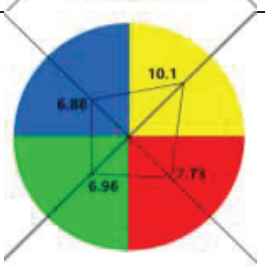	هنا نلحظ الارتفاع الكبير في الأصفر D (**10.1**)، أي في البُعد الإبداعي وروح المغامرة وانعدام الرغبة في التنظيم واحتساب الأمور. فهو نمط أحاديّ السيطرة **single dominant** يعيش على المعالجة الإبداعية والتخيلية والشمولية والتكاملية، بالإضافة إلى عمليات الاستخلاص. يميل أصحاب هذا النمط إلى العيش من دون قيود، تغيب عن حياتهم الثوابت بالإجمال. ينطبق على أصحاب هذا النّمط نفس تحليل المعدّل العام.

ماذا نتعلّم من هذه الأنماط الدماغية المختلفة؟

إن العمل على استقطاب الدَّعَوات وتنشئتها يمكنه أن يتماشى مع الأنماط الفكريّة المختلفة لدى الشبيبة ويتكيّف معها، والتي، وعلى حسب هذا الاستبيان، ترتبط بالشرائح العمريّة، إذ إنّها شبه موحّدة في كلّ واحدة منها. نحن لا نتكلّم على اختيار الأشخاص على هذا الأساس إلا في حالات نادرة إنما نتكلّم على اعتماد أساليب مخاطبة وإعداد مضامين تنشئة إنسانيّة وروحيّة، والأهم من ذلك هو أن اكتشافها يسمح للمتقدّم إلى الإكليريكية بالتعبير عن كل طاقاته وعلى

مداها كي يُصار الى "دوزنتها" في مشوار التنشئة التي تأخذ على عاتقها تنمية المهارات حيث تنقص التفضيلات بهدف المساعدة على بناء التوازن في الشخصية.

في ما يلي تفاصيل الأسئلة الأربعة التي بُنِيَت على أساسها النتائج أعلاه، وسنلاحظ أن مضمون هذه النتائج يصلح في صياغة دليل التنشئة الإنسانية للشبيبة داخل الإكليريكية أو خارجها.

أ. السؤال الأوّل: طُلِب إلى المشاركين في السؤال الأول تحديد تفضيلاتهم الدماغية، نعرض النتائج على حسب الصفات التي تخطت الـ ٥٠٪، وقد أتت على الشّكل الآتي:

التفضيلات الدماغية Préférences Cérébrales				
الشريحة العمرية	A	B	C	D
٣٠ سنة فما فوق	- منطقيّ - مُفكِّر - يميل إلى التعامل بالأرقام - حلّال مشاكل	- حَذِر - مُحترِس - مُسيطِر - عمليّ - منظَّم	- خدوم - معبّر عن أفكاره بسهولة - شغوف - علائقيّ	
٢٤-٢٩ سنة	- منطقي - مُفكّر - يحب الوقائع والإثباتات - حلّال مشاكل	- عمليّ - منظَّم	- خدوم - تعاطفيّ - علائقيّ	- عَفْوِيّ - قابل للتكيّف
٢٠-٢٣ سنة	- منطقيّ - مُفكِّر - يحب الوقائع والإثباتات - يميل الى التعامل بالأرقام - حلّال مشاكل	- مُخطِّط - مُنظَّم	- خدوم - يتقبّل أفكار الآخرين - تعاطفيّ	- عَفْوِيّ - مُخاطِر - مُبدِع - يميل إلى التخيّل - قابل للتكيّف - يقوم بأكثر من عمل في آن
١٦-١٩ سنة	- يحب الوقائع والإثباتات - يعيش التحدّي	- تسلسليّ - مُنظَّم	- خدوم - يتقبّل أفكار الآخرين - يعبّر عن أفكاره - شغوف	- عَفْوِيّ - يقوم بأكثر من عمل في آن - مُخاطِر - مُبدِع - يميل إلى التخيّل - قابل للتكيّف - ذو ميل فنيّ

ج. **السؤال الثاني**: طُلِب إلى المشاركين في السؤال الثاني تحديد مهاراتهم، نعرض النتائج على أساس المهارات التي نالت الـ ٤٠٪ وما فوق، وقد أتت النتائج كالتالي:

المهارات Skills				
الشريحة العمرية	A	B	C	D
٣٠ سنة فما فوق	- تقديم الحُجَّة - مهارات تكنولوجية - مهارات البحث - اتخاذ القرار - حلّ المشكلات	- تخطيط مشروع - القدرة على إدارة أشخاص - العمل تحت الضغط - القدرة على التقيّد بالنظام - منهجيّ	- القدرة على التعاطف - مهارات التعليم والشرح - القدرة على التعبير - القدرة على التكيّف - القدرة على مرافقة أشخاص	- التفكير الإستراتيجي - إنتاج نظريّات فكرية - القدرة على استباق المشاكل - مهارات الاستخلاص
٢٤-٢٩ سنة	- مهارات تكنولوجية - مهارات البحث - اتخاذ القرار - تقديم الحُجَّة - حلّ المشكلات	- تخطيط مشروع - القدرة على إدارة أشخاص - إدارة اجتماع - منهجيّ - العمل تحت الضغط	- القدرة على التعاطف - مهارات التعليم والشرح - القدرة على التعبير - القدرة على التكيّف - القدرة على مرافقة أشخاص	- التفكير الإستراتيجي - إنتاج نظريّات فكرية - القدرة على استباق المشاكل - مهارات الاستخلاص
٢٠-٢٣ سنة	- مهارات تكنولوجية - مهارات البحث - اتخاذ القرار	- تخطيط مشروع - القدرة على إدارة أشخاص - منهجيّ	- القدرة على التعاطف - بناء علاقات - القدرة على التعبير - العمل في مجموعة	- مهارات التخيّل - مهارات فنّية غير موسيقية - مهارات موسيقيّة
١٦-١٩ سنة	- مهارات تكنولوجية - مهارات البحث	- يهتم بالتفاصيل - تخطيط مشروع	- القدرة على التعاطف - بناء علاقات - القدرة على التعبير - العمل في مجموعة	- مهارات التخيّل - مهارات فنّية غير موسيقية - القدرة على التجديد - مهارات التخيّل

د. **السؤال الثالث**: يشمل السؤال الثالث ١٦ موقفًا حياتيًّا يختبره الشخص في حياته اليومية الاجتماعية والمهنية، وكل موقف منها يشير إلى نمط فكريّ. اختار المشاركون ٨ مواقف كحدّ أقصى تتناسب مع نمط تفكيرهم.

مواقف حياتية				
الشريحة العمرية	A	B	C	D
٣٠ سنة فما فوق	- في مواجهة المشكلة، آخُذُ الوقت الكافي للتحليل، وأضع مخطّطًا منطقيًا واضحًا - بالتفكير أجد الحلول للمشاكل الصعبة	- هناك حاجة إلى تخطيط دقيق لحلّ المشاكل الصعبة - المشاريع لا تنجح إلا من خلال التخطيط والتنظيم والمتابعة	- أعبّر بسهولة عن مختلف الأفكار في العديد من المواضيع - أحب التواصل بالكتابة	
٢٤-٢٩ سنة	- في مواجهة المشكلة، آخُذ الوقت الكافي للتحليل، وأضع مخطّطًا منطقيًا واضحًا	- هناك حاجة إلى تخطيط دقيق لحلّ المشاكل الصعبة - المشاريع لا تنجح إلا بالتخطيط والتنظيم والمتابعة	- عندي علاقات بالكثير من الناس - أعبّر بسهولة عن مختلف الأفكار في العديد من المواضيع	- أعتمد على حَدْسي **intuition** في إيجاد حل لمشكلة مّا
٢٠-٢٣ سنة		- المشاريع لا تنجح إلا بالتخطيط والتنظيم والمتابعة	- أحب مساعدة الآخرين على التقدم والنموّ - عندي علاقات بالكثير من الناس	- أحب أن أمضي يومًا كاملًا لوحدي مع أفكاري - أعتمد على حَدْسي **intuition** في إيجاد حل لمشكلة معينة - ألخِّص الأفكار بسهولة وبطريقة متماسكة
١٦-١٩ سنة	-أفهم بسهولة المعلومات التِّقنيَّة أو العِلميَّة		- أحب مساعدة الآخرين على التقدم والنمو - عندي علاقات بالكثير من الناس	- تثير اهتمامي المشاريع الجريئة وغير العادية - أحب أن أمضي يومًا كاملًا لوحدي مع أفكاري - أعتمد على حَدْسي **intuition** في إيجاد حل لمشكلة مّا - ألخِّص الأفكار بسهولة وبطريقة متماسكة

٥. **السؤال الرابع**: إنه عبارة عن ٣٢ صفة إيجابية وسلبية يجيب عنها المشارك على أساس ما يعتقد أو يعرف ما يفكر عنه الناس.

ماذا يقول عنك الناس				
الشريحة العمرية	A	B	C	D
٣٠ سنة فما فوق	- دقيق - منطقيّ - صاحب ضمير - يرفض التغيير	- حازِم - مُثابِر - يُعتمَد عليه - مُسيطِر	- يعتني بالآخرين - يسعى إلى التعلّم - يستشير	- صاحب رؤية
٢٤-٢٩ سنة	- دقيق - منطقيّ - يرفض التغيير - منهجيّ	- مسيطر - مثابر - يُعتمَد عليه	- يعتني بالآخرين - يسعى إلى التعلّم - يستشير	- صاحب رؤية - تفكير حرّ
٢٠-٢٣ سنة	- مُحلِّل	- عمليّ - مُعتمِد على ذاته	- يعتني بالآخرين - إيجابيّ	- تفكير حرّ - مُبدِع - يُنظِّر كثيرًا
١٦-١٩ سنة	- مُحلِّل - كثير الانتقاد - تصادميّ	- عمليّ - غير مَرِن	- يعتني بالآخرين - انفعاليّ	- تفكير حرّ - مُبدِع - يُنظِّر كثيرًا - مُفرِط الحساسية - مُتهوِّر

ثالثًا: الالتزام الرعويّ والاجتماعيّ

بيّنت الدراسة أن ٢٦،٤٪ من المشاركين ملتزمون في حركات رسولية على رأسها رابطة الأخويات (٦٩،٢٪)، وأنّ ٣٦،٢٪ منهم ملتزمون بنشاط اجتماعيّ. وفي هذه الخانة تمّ وضع الصليب الأحمر اللبناني، كاريتاس لبنان، مار منصور، بالإضافة إلى جمعيات بيئيّة وتراثية لبنانية.

سيتضح لاحقًا في الجزء الأخير من هذا التقرير، حيث نعيد احتساب النسب المئوية على أساس الملتزمين فقط، أن جهدًا إضافيًّا مطلوبًا لرفع النسبة المئوية للشبيبة الملتزمين، وتنويع الاختبار الروحي بشكل ينسحب على الحياة اليومية إيمانًا وفعلًا ويتماشى مع واقع الحركة الشبابية اليوم وحاجاتها، خصوصًا إذا تم ربط هذه النتائج بنتائج أسئلة الاستبيان المرتبطة بالحياة الروحية والعلاقة بالله والكنيسة.

رابعًا: استعمال وسائل التواصل الاجتماعيّ

أمّا بالنسبة إلى استعمال وسائل التواصل الاجتماعيّ والإنترنت، فالنتيجة كانت متوقعة، إذ إنّ ٥٧،٣٪ يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لأكثر من ٤ ساعات في اليوم، وإنّ ٤١،٧٪ يستعملونه بين ساعتين و٤ ساعات وهي نسبة مرتفعة. تشير هذه النتيجة إلى أنّ الـ٨٨٪ ستصغي إلينا إذا خاطبناها عَبْرَ هذه الوسائل، التي غيّرت قواعد التواصل والطباع السلوكية لدى عنصر الشباب.

والملفت أيضًا أن ٩٠٪ من المستفتين يستعملون الإنترنت في أغراض البحث والقراءة، وأنّ ٥٠٪ منهم لأكثر من ٤ ساعات أسبوعيًّا، وإذا راجعنا السؤال ٣٣ نجد أن ٩١٪ منهم تُمكِنهم القراءةُ عَبْرَ الشاشة (موبايل أو كومبيوتر). وهو ما يشكل لنا خارطة طريق للدخول في العالم خصوصًا أنّ ٨٠٪ منهم يعتبرون أن منافع وسائل التواصل الاجتماعي هي في بناء العلاقات، و٦٠٪ في البحث.

في ترتيب وسائل التواصل الاجتماعيّ، أظهرت النتائج أن WhatsApp ،

Instagram Facebook، وLinkedIn هي الوسائل الأكثر استعمالًا. يستعمل الجميع WhatsApp في التواصل الشخصيّ كوسيلة أساسيّة وشبه وحيدة في هذا المجال، ويختلف استعمال باقي وسائل التواصل الاجتماعي على حسب الشرائح العمرية، فينحصر الـ LinkedIn في الشرائح بين ٢٤ و ٣٠ سنة فما فوق، وهو موقع للمحترفين في عالم الأعمال، وينخفض استعمال Facebook عند الشريحة العمرية ١٦–١٩ سنة بينما يرتفع عند الشرائح الأكبر سنًّا، أما Instagram الذي يعتمد مبدأ الصور، فهو مرتفع عند جميع الشرائح العمرية.

أما سبب استعمال هذه الوسائل والمنافع المُفترضة بها، فهي لبناء العلاقات على حسب ٧٠٪ من المشاركين، يليها مصدر للمعلومات، فللعَمَلِ.

خامسًا: اختبارات الإيمان والحياة

يحمل هذا القسم المؤشرات الأولى الأهم المرتبطة باكتشاف البُعد الروحي في حياة الشبيبة، فهو يُظهر لنا واقع واقعهم على المستوى الروحي ومستوى علاقتهم الشخصية بالله.

أولًا في السؤال عن التحديّات التي تعيشها هذه الشبيبة في محيطها، كانت التحديات السياسية والاقتصادية وفشل العلاقات وصعوبات الدراسة في المركز الأول عند أغلبية المشاركين، وقد تكون هذه التحديات سببًا لِما سيأتي في المواضيع الوجودية والروحية، وربما هناك مَن يقول إنّها النتيجة وليست الـمُسبِّب.

في السؤال عن الموقف من فكرة وجود الله، نجد أن ٦٧،٨٣٪من المشاركين لا يهمهم أو لا يشعرون بوجوده (٣٣،٥٣٪ لا تهمهم فكرة وجود الله في حياتهم، و٣٤،٣٪ لا يشعرون بها)، في مقابل ٣٢٪ يشعرون بوجودها. إنّه مؤشر خطير إذ إنّه المؤسّس لحياة روحية سليمة، وهو يشير إلى حاجة الشبيبة الملحّة إلى إعادة البناء الروحي في رعويات الشبيبة والعائلات والدَّعَوات.

في موضوع المواظبة على قراءة الإنجيل، نجد أن هناك فقط ٤٪ يواظبون على قراءة الانجيل في مقابل ٧٣٪ لا يواظبون عليها و٢٢.٩٪ يواظبون عليها أحيانًا. أما الذين يعيشون أوقات صلاة شخصية، فهُم ١٢.٩٪ في مقابل ٢٧،٣ لا يعيشون هذه الأوقات، و٤٩،٨٪ يعيشونها أحيانًا. ونجد نفس النسبة في مَن يشاركون في القداس: ١٢،٩٪ في مقابل ٤٥،٥٪ لا يشاركون فيه، و٤١،٦٪ يشاركون أحيانًا. وإذا احتسبنا النسب المئوية للإجابة عن هذا السؤال على حسب الفئات العمرية نجد التالي:

هل تشارك في القداس؟			
الفئة العمرية	نعم	في المناسبات	كلا
١٦-١٩	٧،٥٪	١٧،٧٪	٧٤.٧٪
٢٠-٢٣	١٣،٢٪	٣٧،٤٪	٤٩،٣٪
٢٤-٢٩	١٣،١٤٪	٤،٣٧٪	٥،٤٨٪
٣٠ فما فوق	٢٧٪	٦١،٦٪	٣،١١٪

أمّا الذين لديهم مرشد روحيّ، فهُمْ يُشكِّلون نسبة ١٢.٩٪ في مقابل ٣٧،٣٪ ليس لديهم مرشد روحيّ، وأنّ ٤٩،٨٪ لديهم مرشد روحيّ إنما لا يرونه، وهنا في نقاش مع الفئة الثالثة التي عبّرت عن أن لديها مرشدًا روحيًّا إنما لا تراه، تبيّن اختلاف بينهم في مفهوم هُوِّيَّة المرشد الروحيّ، إذ إنّ معظمهم يقصدون بكلامهم أنهم اذا رغبوا في ذلك فهناك كهنة يمكنهم أن يلجَئوا إليهم، من دون أن يكون هناك اتفاق مسبق معهم في مسألة الإرشاد. وعن موضوع اتباع يسوع والجدوى منه، ظهر أن ٢٨،٧٪ يعتقدون أنّه باتباعنا يسوع نصل إلى عمق المحبّة والقداسة، بينما لا يعلم٤٤٪ إذا ما كان اتباع يسوع يقود إلى القداسة، و٢٨،٧٪ لا يعتقدون ذلك.

بالانتقال إلى موضوع عناية الله وتدبيره في حياتنا، فإنّ ٣٢٪ من المشاركين يؤمنون بذلك في مقابل ٥٤٪ لا يعرفون إذا كانوا يؤمنون بذلك، و١٣٪ لا يعتقدون ذلك.

تُحدِّد هذه النّسب الوجهة التي يمكننا العمل عليها: التنشئة الروحية عند الأطفال، بتهيئة العائلة، وتعليم مسيحيّ جديد بأسلوبه ومضمونه وإعداد معلميه وتفرُّغهم، مع مخطط تنشئة مسيحية في المدارس الكاثوليكية، وارتباط رعويّ شخصيّ عميق.

بكل بساطة، تحتاج الشبيبة إلى أن يكونوا أقرب إلى الكنيسة على ما قال قداسة البابا فرنسيس: أن تفوح منها رائحة القطيع، فالـ ٨٧٪ الذين ليس لديهم مرشد روحيّ أو لا يَرَوْنَهُ يؤشرون على أن عامل التأثير انتقل إلى مكان آخر، فتأثير الحضور الشخصي لخوري الرعية ومعلّم التعليم المسيحي والمرافقين الروحيين يُعتبَر الأساس في هذا المجال.

نلاحظ أيضًا في هذا القسم، أن الأسئلة التي فيها بُعد نظريّ نالت نِسَبًا مرتفعة، وهي نتيجة معاكسة للأسئلة التي تحمل التزامًا كالصلاة الفردية والقداس وقراءة الانجيل. مثلًا:

- هل تعتبر أن لله دعوة خاصة إلى كل واحد منّا؟ الجواب، ٥١،٣٪ نعم.
- هل تؤمن بأن الصلاة يمكنها أن تغيّر في حياتك أو حياة مَن تصلّي لأجلهم؟ الجواب، ٤٩٪ نعم.

بينما في الأسئلة التي تبحث في الالتزام الشخصي، تأتي المواظبة على قراءة الانجيل بنسبة ٤٪ من المشاركين، وأوقات الصلاة الشخصية والمشاركة في القداس ووجود مرشد روحي بنسبة ١٢،٩٪ فقط.

تؤشّر هذه المقارنة على الهوّة التي تبدو عميقة بين ما نعرفه، وهو إجمالًا نتيجة التربية في البيت والمدرسة وربما الرعية، وما نعيشه ونشعر به في الحقيقة. فكم من الرعايا تتغنّى بمجلسها الرعوي وعدد الملتزمين بالأخويات والحركات الرسولية، في حين تكون الاتجاهات الروحية مختلفة واختبارات العيش فيما بينهم ونمط إدارتهم لمجموعاتهم الرعوية لا تتناسب مع روح الخدمة والالتزام والصلاة.

قال أحد المشاركين من منطقة كسروان في لقاء ملء الاستبيان: أنا أُؤمِنُ بأن الصلاة تغيّر حياتي، لكني لا أصلّي.

سادسًا: خِيارات العمل وبناء المستقبل

في هذا القسم، لفت أنظارنا أن مفهوم الثبات والاستمرارية أصبح مختلفًا.

٦٠،٥٪ من المشاركين يفضّلون تغيير العمل كل فترة في مقابل ٢٧،٧٪ يعتقدون أنه يمكنهم الثبات في عمل واحد لسنوات طويلة، و٥،٨٪ لا يعرفون. أما عن السؤال عن ما إذا كانوا يعتقدون أن هذا التغيير علامة حياة أو لا، أجاب ٦٢٪ أن التغيير علامة حياة، و٢٦،٩٪ علامة عدم نضوج في مقابل ١١٪ لا يعرفون. أما المؤشر الأقوى فهو مرتبط بمسألة الديمومة، وقد ظهر في أجوبة السؤال ٢١ عن الأمر الذي يعتبره المشارك دائمًا ولا يرغب في تغييره، فكانت النتيجة أنّ ٤٠.٤٪ لا يعتبرون أن هناك شيئًا يدوم في الحياة، في مقابل ١٧،٣٪ لا يعرفون، و٢٨،٩٪ يعتبرون أن الزواج يدوم، و١١،٥٪ اعتبروا أن العمل يدوم، و١،٩٪ يعتبرون أن الكَهَنوت يدوم.

يبدو أن هناك مفهومًا مختلفًا للالتزام، يؤثِّر مباشرة في منطق الثبات مع ما يتبعه من سلوكيّات أساسيّة كالمثابرة، ومستويات الجهد المبذولة، والنظرة المستقبلية في التطوّر والإنجاز الشخصيين. في حال ضاع الثبات وإمكانية الديمومة فسيضيع معهما كل بناء ونهج، ويلزمنا بالتالي إعادة تركيز إستراتيجيات التنشئة والتوجيه في هذا الاتجاه.

سابعًا: العلاقة بالأهل وخِيارات الزواج

عالج هذا القسم نواحيَ مهمّة متعلّقة بالرّوابط العائليّة والاجتماعيّة والإيمانيّة لشبيبة اليوم:

١. دور الأهل والمحيط في تنمية الإيمان الشخصيّ: اعتبر ٦١،٢٪ من المشاركين أن لأهلهم دورًا في نمط إيمانهم ونوعيته، وهو مؤشر جيد يدلّ على المتانة

المستمرة للعائلة ولو أن لهذا الايمان بُعدًا نظريًّا أكثر منه عمليًّا على حسب ما بيّنت الأقسام السابقة. في المقابل، ٢٤،٤٪ لا يعرفون إذا ما كان لأهلم دور في إيمانهم، و١٤،٥٪ يعتبرون أن لا دور لأهلهم في الموضوع. أما عن إسهام المحيط الاجتماعيّ (غير الأهل) في نموّ هذا الإيمان، اعتبر ٤٨٪ أنَّ لا أحد أسهم في ذلك، و٤١،٤٪ أن كان هناك دور للجماعات الروحية، و٧،٤٪ أنّ الموضوع لا يعني لهم شيئًا، و٢،٩٪ أن كان هناك دور لصديق، ٠،٣٪ أن كان هناك دور لكاهن.

٢. العلاقة بالأهل: تظهر هنا من جديد المتانة التي تربط الأهل بالأبناء، إذ إن ٧٥٪ من المشاركين يعتبرون أن علاقتهم بأهلهم ممتازة، و٢١،٨٪ أنّها عادية، في مقابل ٢،٩٪ عبّروا عن علاقة سيّئة. أما عن العلاقة بالأخوات والإخوة، فهي أيضا إيجابية، إذ إن ٧٣،٣٪ تربطهم بإخوتهم علاقات ممتازة، و٢٣،٧٪ تربطهم بهم علاقات عادية في مقابل ٢،٩٪ تربطهم بهم علاقة سيّئة. أما عن دور الأهل في تربية الشخصية، فاعتبر ٦٠٪ أن لأهلهم دورًا إيجابيًّا وأكيدًا في تربية شخصيّاتهم، في مقابل ٣٤٪ لا يعتبرون ذلك.

٣. الزواج، التكرّس، المِثْليَّة الجنسيّة، العلاقات الجنسية خارج الزواج: ٨٨،٤٪ من المشاركين يفكّرون في الزواج في مقابل ٧،٧٪ لا يعرفون، و٣،٩٪ لا يفكرون في ذلك. أما عن فكرة عدم الزواج لأجل التكرّس، فإن ٩٥،٢٪ يرفضون الفكرة، و٢،٩ لم يفكروا يومًا ما في الموضوع، و١،٩٪ يتقبّلون فكرة عدم الزواج لأجل التكرّس، والمُلفت أن هذه النسبة الأخيرة أتت من الـ ٨٨،٤٪ من الأشخاص الذين يرغبون في الزواج و لم تأتِ مِمّن قالوا إنهم لا يفكرون في الزواج أبدًا. أما في المسائل الأخرى التي لا يزال النقاش فيها علنًا يُعتبر غير مستحب في مجتمعنا، فقد اعتبر ٧٧،١٪ أن المِثْلِيَّة الجنسيّة هي مسألة حرية شخصية لا يمانعونها، و٧،٧٪ لا يعرفون، و٣،٩٪ اعتبروها انحرافًا سلوكيًّا. إن هذا التغيير الواضح في الموقف بين الشبيبة هو في حاجة إلى لفت نظر عند بناء إستراتيجيات

التنشئة للجيل الجديد بهدف الانتقال السليم من الحالة السائدة عمومًا في مجتمعنا التي ترفض وتدين هذه المسائل وقد تَجلُد صاحبها، وبين الواقع السائد في أوروبا (وغيرها) من وعْيٍ وتقبّل إيجابيّ خصوصًا في المِزاج الكنسيّ والتطبيق الرعويّ.

أما في موضوع العلاقات الجنسيّة قبل الزواج، فإنّنا لاحظنا ردّ فعل مشابه عند معظم المشاركين ولسان حالهم يقول: ما هذا السؤال؟ مين بعد بيسأل هيك سؤال؟ فأتت النتيجة أنها خِيار حرّ وشخصيّ بنسبة ٨٣،٣٪، في مقابل ١١،٨٪ يرفضون جواز هذه العلاقة ومعظمهم من الشريحة التي هي فوق ٣٠ سنة، و٤،٨٪ لا يعرفون.

ثامنًا: المطالعة والاتّجاه الثقافيّ

ترتاح الشبيبة اليوم للقراءة باللّغات الأجنبيّة أكثر منها بالعربية، على القليل الشبّان والشابات في مجتمعاتنا. فقد نالت الإنكليزيّة المرتبة الأولى تلتها الفرنسية فالعربية. أمّا المطالعة المنتظمة فهي متدنيّة، إذ نالت ٢٥٪ فقط في مقابل ١٧،٣٪ كلا، و٥٧،٧ نعم إنما بطريقة غير منتظمة، وعند سؤال هذه الفئة عن طبيعة المطالعة غير المنتظمة أتت معظم الأجوبة مرتبطة بالمسائل الدراسية والجامعية. أما عن أنواع القراءات، فقد نالت العلوم أعلى درجة ٣٥،٢٪، فالقراءات التِّقْنِيَّة ٢٨،٨٪، السياسيّة ٢٠،٣٪، السوسيولوجية ٨،٦٪، الروايات ٤،٦٪، الروحية ٣،٩٪. ٤٥،٥٪ تمكنهم قراءة الشاشة والكتاب معًا، في مقابل ٨،٧٪ الكتاب فقط و٣٦،٨٪ الشاشة فقط. أما الوقت المُخصَّص للقراءة أسبوعيًّا، فهو أقل من ساعتين لـ ٥٣٪ من المشاركين، ومن ٣ إلى ٥ ساعات لـ٣٤،٨٪، وأكثر من ٧ ساعات لـ ١٢،٢٪.

أما في مواضيع الثقافة العامة، فقد اعتبر المشاركون أن ثقافتهم العامّة جيّدة على حسب الترتيب التالي: العلوم، المسائل التِّقْنِيَّة، الرياضة، السياسة، الطِّبّ، الاقتصاد، العلوم الاجتماعية، التاريخ، الآداب.

تاسعًا: العلاقة بالمجتمع المحيط، الخدمة الاجتماعيّة، الشأن العام، الالتزام السياسيّ، الأصدقاء، القرية، الوطن

في هذا القسم، يظهر واقع الشبيبة بالنسبة إلى المجتمع وما يحيطه من قضايا. أكثر ما يزعج المستفتين في المجتمع هو فكرة السلطة والتدخل في شؤونهم وقمع حرية التعبير، كما يعانون من ضغوطات شخصية. من المؤشرات الجيدة أن ٨٤،٥٪ يعتقدون أن لهم دورًا في بناء المجتمع، في مقابل ١٥،٥٪ لا يرون أن لهم دورًا، و٦٥٪ يرغبون في خدمة الآخرين إذا كانوا أصحاب سلطة، و٢٧،٣٪ يساعدون ماديًّا، و٧،٧٪ يقدمون خدمة التعليم للأطفال. إنما فقط ٣٠،٣٪ من المشاركين عندهم طموح إلى العمل في الشأن العام مقابل ٦٩،٧٪ ليس عندهم هذا الطّموح.

في موضوع الالتزام السياسيّ، اعتبر ٥٩،٢٪ المشاركين أن عندهم فكرًا سياسيًّا أو إيديولوجيًّا وهم ملتزمون به، في مقابل ٤٠،٨٪ ليس عندهم هذا الفكر. ١٩،٣٪ من المشاركين منتسبون إلى حزب سياسيّ، و٨٠،٧٪ غير منتسبين.

في موضوع الصداقات وتنوّعها، ٨٨،٧٪ لهم أصدقاء كُثُر مقابل ١١،٣٪ أصدقاؤهم قلّة. ٨٩،٤٪ لهم صداقات من ديانات أخرى في مقابل ١٠،٦٪ ليس لهم هذا النوع من الصداقات.

في الموضوع الوطني، ٨٤،٦٪ من المشاركين مرتبطون بقراهم وهي تعني لهم عاطفيًّا مقابل ١٥،٤٪ لا تعني لهم شيئًا. تنخفض هذه النسبة قليلًا عند السؤال عن التعلّق بالوطن: ٦٣،١٪ متعلقون بالوطن، في مقابل ٣٦،٩٪ غير متعلقين به، والمفارقة أن ٥٤،٧٢٪ يفضلون العيش في بلد آخر في مقابل ٤٥،٢٨٪ يفضلون العيش في لبنان.

عاشرًا: العلاقة بالكنيسة ومفهوم الكَهَنوت

يوازي هذا القسم في أهميته القسم الثاني المتعلق بالحياة الروحية. نحن نتكلم هنا

على العلاقة بالكنيسة ومفهوم الكَهَنوت. حاولنا استطلاع الشبيبة المسائل المرتبطة بالكَهَنوت والتكرّس وآرائهم في طبيعة الخدمة الكَهَنوتية ودور الكنيسة.

عن دور الكاهن، اعتبر٥٢،٧٪ من المشاركين أن على دوره أن يكون روحيًّا، ٢٥٪ أن يكون اجتماعيًّا، في مقابل١٥،٥٪ لا يهمهم الموضوع، و٦.٧٪ لا يعرفون. أما عن تقييمهم لأداء الكنيسة والمسؤولين الروحيين، فـ٣٨٪ يرونه سيّئًا يحمل شهادة سلبية، و٢٩،٦٪ لا يهمهم الأداء، في مقابل ٢٣،٨٪ يعتبرون أن الكنيسة تقوم بدورها، و٦،٧٪ يعتبرون دورها ممتازًا.

عن قيام الكهنة بدورهم في خدمة التقديس والتدبير والتعليم، اعتبر ٤٣،٧٪ من المشاركين أن الموضوع لا يعنيهم، و٤١،٣٪ لا يعتبرون أن الكنيسة تقوم بدورها، في مقابل ١٢٪ نعم، و٢،٩٪ لا أعرف.

٧٣٪ من المشاركين لا يعرفون اسم رعيتهم ولا الكهنة الذين يخدمون مذبحها، في مقابل ٢٦،١٪ يعرفون اسم شفيع الرعية والكاهن. أما عن ما إذا كان لهم مثال أعلى في الكنيسة، فـ ٧٦،٢٪ ليس لهم مثال أعلى في الكنيسة في مقابل ٢٣،٨٪ لهم مثال أعلى فيها. وقد سمّى بعضهم أسماء نذكر ما تكرّر منها: غبطة البطريرك الراعي، غبطة البطريرك صفير، المونسنيور منصور لبكي، الأب داوود كوكباني، الأب مجدي علّاوي، كما تمّ ذكر بعض القديسين من بينهم البابا يوحنا بولس الثاني.

أما عن السؤال: ماذا تنتظر من الكاهن؟ فاحتلّ في المرتبة الأولى الجواب: أن يرشدني بنسبة ٨٠٪، ومن ثمّ يصغي إليّ، ثمّ يصلي لأجلي، ويقودني إلى الإيمان ويشهد ليسوع.

ثمّ سؤال المشاركين عن ما إذا أمكنهم أن يختاروا الكَهَنوت أو التكرّس الرَّهباني، فأتت الأجوبة كالتالي: ٩٠،١٪ لا يمكنهم أن يكونوا كهنة في مقابل ٣،٩٪ يقبلون الفكرة. أما عن الزواج والعزوبية إذا افترضنا أنهم اختاروا الكَهَنوت، فـ ٧٠،٨٪ قد يفضّلون الزواج في مقابل ٢٩،٢٪ قد يفضّلون العزوبية. وفي موضوع إمكانية أن

يكونوا رهبانًا، ٩٨،٧٪ لا يرون أنفسهم رهبانًا في مقابل ١،٣٪ يقبلون بالفكرة. وعن الرَّهْبانيات التي قد تجذبهم إليها أكثر: ٤٠،٤٪ لا واحدة، و٣٩،٢٪ لا جواب، و١٣،٢٪ رسالة حياة. وقد وردت نِسب مئوية دون ٣٪ لباقي الرَّهبانيات.

في الختام، تمّ توجيه أسئلة إلى المتزوجين البالغة نسبتهم ١٠٪ من مجموع المشاركين، عمَّا إذا كانوا يقبلون بأن يتقدّم ولدهم للكَهَنوت أو الرَّهبانية، فقد أجاب ٧٠،٢٪ بالنَّفْي في موضوع الكَهَنوت و٨٠،٦٪ في موضوع الرهبنة، و٢٦،٦٪ قالوا إنهم سيتركون له حرية الاختيار في الكَهَنوت، و١٩،٤٪ يتركون له الحرية في الرهبنة.

هذه النتائج تعزز فكرة البُعد عن الكنيسة وتبدّل محور التأثير.

مُلحق ١

نتائج خاصة بالشريحة الملتزمة في حركات رعوية والبالغة نسبتها٪ ٢٤,٦

تحتوي المجموعة المشاركة من الشبيبة على ٢٦،٤٪ من الملتزمين كنسيًّا في أخويات وحركات رسولية والتي نأمل في أن تكون أرضًا خِصْبة ومقلعًا للدَّعَوات. تمّ إعادة احتساب النِسب المئوية للأسئلة على أساس هذه الفئة الملتزمة، وتمّت المقارنة في بعض الأسئلة المهمَّة.

	السؤال	مجموع المشاركين			الفئة الملتزمة		
	الجنس	ذكور ٧٤،٧٪	إناث ٢٥،٣٪		ذكور ٨٢،٧٪	إناث ١٢،٨٪	
8	ما هو موقفك من فكرة وجود الله في حياتنا؟	أشعر بها بقوة ٣١،١٨٪	لا أشعر بها ٣٤،٣٪	لا يهمني ٣٣،٥٣٪	أشعر بها بقوة ٦٤،٦٪	لا أشعر بها ٩،١٪	لا يهمني ٢٦،٣٪
9	هل تواظب على قراءة الإنجيل؟	نعم ٤٪	أحيانًا ٢٢،٩	كلا ٧٣٪	نعم ٥٩،٥٪	أحيانًا ٣٢،٨٪	كلا ٧،٧٪
10	هل تعتبر أن لله دعوة خاصة إلى كل واحد منا؟	نعم ٥١،٣٪	لا أعرف ٣٢،٨٪	كلا ١٥،٩٪	نعم ٥٩،١٪	لا أعرف ٣٠،٧٪	كلا ١٠،٢٪
11	هل تعتقد أنه باتباعنا يسوع نصل إلى عمق المحبة والقداسة؟	نعم ٢٧،١٪	لا أعرف ٤٤،٢٪	كلا ٢٨،٧٪	نعم ٩١،٢٪	لا أعرف ٨٪	كلا ٠،٧٪
12	هل لديك مرشد روحيّ خاص؟	نعم ١٢،٩٪	نعم إنما لا أراه ٤٩،٨٪	كلا ٣٧،٣٪	نعم ١٦،٨٪	نعم إنما لا أراه ٧٢،٦٪	كلا ١٠،٦٪
13	هل من أوقات صلاة شخصية تخصصها لنفسك؟	نعم ١٢،٩٪	أحياناً ٤٩،٨٪	كلا ٣٧،٣٪	نعم ٦٤،٢٪	أحياناً ٢٣،٤٪	كلا ١٢،٤٪
14	هل تؤمن بأن الصلاة يمكنها أن تغيّر في حياتك أو حياة مَن تصلّي لأجلهم؟	نعم ٤٩٪	لا أعرف ٢٧،٧٪	كلا ٢٣،٢٪	نعم ٦٢،٤٪	لا أعرف ٢٧٪	كلا ١٠،٦٪
15	هل تؤمن بأن لله عناية خاصة وتدبير لكلّ واحد منّا؟	نعم ٣٢،٥٪	لا أعرف ٥٤،٢٪	كلا ١٣،٣٪	نعم ٢٣٪	لا أعرف ٤٧،٨٪	كلا ٢٩،٢٪
16	هل تشارك في القداس؟	نعم ١٢،٩٪	في المناسبات ٤١،٦٪	كلا ٤٥،٥٪	نعم ٨،٤٪	في المناسبات ٥٠،٤٪	كلا ٤١،٢٪
48	برأيك، ما هو دور الكاهن في المجتمع؟	روحيّ، اجتماعيّ، لا يهمني			روحيّ، لا يهمني، اجتماعيّ، لا أعرف		

	(أعلى ٣ خيارات بالترتيب)						
49	كيف تقيّم أداء الكنيسة والمسؤولين الروحيين؟ (أعلى ٣ خِيارات بالترتيب)	سيّئ، لا يهمني، تقوم بعملها			تقوم بعملها، سيّئ ، لا يهمني		
50	برأيك، هل يقوم الكهنة بدورهم في خدمة التقديس والتدبير والتعليم؟	نعم ١٢٪	لا يهمني ٤٣،٧٪	كلا ٤١،٣٪	نعم ١٠،٦٪	لا يهمني ٥٠،٧٪	كلا ٣٤،٧٪
51	هل تعرف اسم رعيتك والكهنة الذين يقومون بخدمتها؟	نعم ٢٦،١٪	كلا ٧٣،٩٪		نعم ٥٦،٦٪	كلا ٤٣،٤٪	
52	هل لديك إنسان مثال أعلى في الكنيسة؟	نعم ٢٣،٨٪	كلا ٧٦،٢		نعم ٥٢،٩٪	كلا ٤٧،١٪	
53	ماذا تنتظر من الكاهن؟ (أعلى ٣ خِيارات بالترتيب)	يرشدني، يصغي إليّ، يصلي لأجلي			يرشدني، يصغي إليّ، يصلّي لأجلي		
54	هل يمكنك أن تكون كاهنًا؟	نعم ٣،٩٪	كلا ٩٠،١٪		نعم ٤،٢٪	كلا ٩٥،٨٪	
55	إذا اخترت الكَهَنوت، أتفضّل العزوبية أم الزواج؟	العزوبيّة ٢٩،٢٪	الزواج ٧٠،٨٪		العزوبيّة ٤٨،٩٪	الزواج ٥١،١٪	
56	هل تميل إلى أن تكون راهبًا؟	نعم ١،٣٪	كلا ٩٨،٧٪		نعم ٤،٢٪	كلا ٩٥،٨٪	
60	أيّ رهبنة يمكنها أن تجذبك أكثر؟ (أعلى ٣ خِيارات بالترتيب)	ولا واحدة، لا جواب، رسالة حياة			لا جواب، رسالة حياة، اليسوعيون		

خلاصة الدراسة

الشبيبة اللبنانية: ميزاتها واتجاهاتها

١- على المستوى الإنساني

على حسب الدراسة، تتميّز شبيبة اليوم بالميل إلى التحرر والاستقلالية والتعامل مع الأمور بطريقة light، وهو ما يعتبره الجيل الأكبر سطحيًّا. يعنيهم التوسّع على مستوى الثقافة والمعرفة أكثر من التعمّق في الأمور، لأن في ذلك قيودًا والتزامًا أكبر.

تميل الشبيبة، ودائمًا على حسب هذه الدراسة، إلى الأنماط المفتوحة في العلاقة بالآخرين، وفي معظم الالتزامات الحياتية والمِهْنيَّة، وهم يتَحَلَّوْنَ بمهارات مختلفة عن مهارات الجيلين السابقين تمكّنهم من مجاراة التطور التكنولوجي والمِهْني والاجتماعي لعالم اليوم، بشكل يتماهون فيها مع المجتمعات الغربية. يصلون إلى أهدافهم، إنما بطرق متعرّجة غير مباشرة، وقد يتخلّون عن بعض الأهداف بسهولة قصوى ويصنعون غيرها دون أزمات تُذكر.

أكثر ما يزعج الشبيبة في المجتمع هو فكرة السلطة والتدخل في شؤونهم وقمع حرية التعبير، كما يعانون من ضغوطات شخصية. رغم كل ذلك، هم مستعدّون دائمًا للخدمة ويعتقدون أن لهم دورًا في بناء المجتمع.

يختلف سلّم القيم عند الشبيبة عمّن سبقهم من الأجيال، خصوصًا القيم المرتبطة بمفاهيم الحرية والإيمان والالتزام والحب والحياة الجنسية والاحترام والتواصل والطواعية والليونة والارتباط بالتاريخ والأرض.

نحن أمام جيل منطقيّ (منطقه خاص)، يُفكّر، واسع الاطلاع غير متعمّق، يجد حلولًا سريعة للمشاكل دون الاعتناء بأن تكون حلولًا نهائية، هو في حالة شك (أو تساؤل) دائم. لذلك يبحث عن إثباتات ونتائج يلمسها بيديه، دون أن يكلّف نفسه

عناء التفكير العميق والتحليل وقراءة التاريخ والوقائع ليقوم باستنتاج علميّ وعمليّ. يغرق بسهولة في نتاجات الميديا وأخبارها؛ لأن الفكر النقدي أصبح أضعف بسبب ضُعف العمق الثقافي والقيمي.

في المقابل، شبيبة اليوم جيل سريع الاستجابة والانفعال، يُخطِّط وينفِّذ بسرعة وينظِّم بسهولة. يخدم ويتعاطف ولا يتوانى في المخاطرة للمساعدة على الحصول على اللذة الشخصية.

يتمتع هذا الجيل بمهارات تكنولوجية عالية، ومهارات في البحث والتخطيط وإدارة أعمال الأشخاص، وقيادة المجموعات. يُمكِننا التواصل معه بسهولة عَبْرَ وسائل التواصل الاجتماعي دون الحاجة إلى لقاء شخصيّ حيّ، وبجودة تكاد تكون قريبة جدًا من جودة اللقاءات الشخصية حتى في إنجاز الأعمال. يعملون تحت الضغط ويملكون مهارات الشرح والتوضيح وتفسير الأفكار، وبناء علاقات. يمكنهم إنتاج نظريات وأفكار جديدة قد تبدو غريبة أحيانًا، وإبداعية وفنيّة، ما دفع دول الخليج العربيّ ودول العالم العربيّ إلى استقطاب كبير للجيل الوسطي منهم (٢٤–٢٩ سنة) في السنوات الأخيرة، حيث اشتهر اللبنانيون بمِهَن الدعاية والتسويق والموسيقى والتلفزيون والتدريب والموارد البشرية، على عكس الجيل الذي سبقهم والذي تميّز بمِهَنِ الإدارة العليا ومِهَن الهندسة.

تختبر تلك الشبيبة تحديات مختلفة ضمن محيطهم، وهي تشمل التحديات السياسية والاقتصادية وفشل العلاقات وصعوبات الدراسة، ومن الواضح أنها تؤثّر في نمط تفاعلهم مع محيطهم، وطريقة فهمهم (perception) لِما يدور حولهم.

وهنا تبرز إحدى أكبر الإشكاليات، وهي المفهوم المختلف لقواعد الالتزام التي تؤثِّر مباشرة في منطق الثبات والديمومة مع ما يتبعهما من سلوكيّات أساسيّة مُكوِّنة لهما كالمثابرة، ومستويات الجهد المبذولة، والنظرة المستقبلية في التطور والنموّ والإنجاز الشخصي، والالتزام بقضية... هنا، على ما يبدو، للشبيبة لغة مختلفة وآراء معاكسة: لا ثبات ولا ديمومة كالسابق.

إن هذا النهج الشبابي، يحفّز المنشئين إلى القيام بتفكير عميق في خطط التنشئة وأسسها في مختلف القطاعات، وذلك لمواكبة الشبيبة وأنماط نموهم من جهة، وحماية منطق الثبات والديمومة والسلوكيات المرتبطة بخطط التنشئة، إذ إنّه من الصعوبة بمكان، تنشئة جيل مبنيّ على منطق الحركة، بأسلوب يرتكز على منطق المبادئ الثابتة.

٢ – على المستوى حياة الإيمان، الالتزام، الارتباط بالكنيسة

كما هو واضح، إن قلّة من شبيبة اليوم ملتزمون في حركات رعوية أو اجتماعية. هذا الأمر لا يعود فقط إلى عدم تجدّد innovation هذه الحركات في إظهار نفسها وإبراز موهبتها ورسالتها للشبيبة بطريقة مناسبة، ولا إلى بُعد الشبيبة عن الايمان، الذي هو نتيجة أصلًا –، إنما بسبب فلسفة الالتزام المستجدّة والمتأثرة بالميديا والتي تستند إلى منطق الحركة وعدم الثبات، بالإضافة إلى فِقْدان المعنى الوجداني العميق، الناتج عن معرفة للذات تختلف في نمطها مع الأنماط التربوية والاجتماعية الحالية، وهو ما يولّد خللًا في رابط الشخص بالمحيط، فلا يعود يجد الملاءمة (pertinence – relevance) مع ما هو مطلوب منه.

تلفتنا مواقف الشبيبة من الأمور الروحية وموقفهم من العلاقة بالله، ما يوحي إلينا أن محورهم أصبح في مكان آخر، فَهُمْ في غالبيتهم، إما لا يشعرون بوجود الله وعنايته في حياتهم وإمّا غير مبالين، ويعتقدون أن السؤال غير مطروح أصلًا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مسائل الحياة الروحية الأخرى، كالمشاركة في القداس وقراءة الإنجيل، وأوقات الصلاة الشخصية، ووجود مرشد روحيّ لمرافقتهم.

تطول هذه المؤشرات النواحيَ التي تؤسّس لحياة روحية سليمة، وهي تشير إلى حاجة الشبيبة إلى ارتباط روحيّ ورعويّ شخصيّ عميق، وذلك بإعادة البناء الروحيّ بمساعدة رعويات الشبيبة والعائلات والدَّعَوات والإكليريكية والتعليم المسيحي في المدارس، وتأمين الظروف المناسبة لمعلّمي التعليم المسيحي وإعدادهم بشكل محترف.

انتقل على ما يبدو عامل التأثير والجذب إلى مكان آخر، فتأثير الحضور الشخصي لخوري الرعية، ومعلّم التعليم المسيحي، والمرافقين الروحيين، والراهبة والكاهن في المدرسة والجامعة، الذي لطالما اعتُبِر أساسيًّا، أصبح في حدوده الدنيا لدى فئة الشبيبة، وانتقل إلى عناصر أخرى ترتبط بالحداثة، فمعظمهم ليس لهم مرشد روحيّ أو مرافق، ولا يعرفون اسم خوري رعيتهم، ولا اسم شفيع كنيستهم وليس لهم مثال أعلى في الكنيسة.

تؤشّر هذه الوقائع على المسافة التي تُبعد أكثر فأكثر الكنيسة من شبيبتها. إن معظم الشبيبة يعتبرون أن الكنيسة لا تقوم بدورها، وهم ينتظرون من كهنتهم الدور الروحي. ففي أثناء لقاءات الإجابة عن الاستبيان، عبّر عدد منهم شفهيًّا في هذا المجال منتقدين اهتمام الكهنة بالتعليم في الجامعة والمدرسة أكثر من اهتمامهم بالرعية، أو اهتمامهم بمسائل أخرى كالبرامج التلفزيونية أو بأعمال خاصة أكثر من اهتمامهم بالعلاقة الشخصية والإرشاد. لذلك، شدّدوا على دور الخوري في الإرشاد والمرافقة الروحية والإصغاء.

من النواحي المضيئة في حياة الشبيبة علاقتهم بأهلهم وإخوتهم، إذ وصفوها بالممتازة واعترفوا أن لأهلهم دورًا في نمط إيمانهم ونوعيته، وهو مؤشر جيد يدلّ على المتانة المستمرة للعائلة ولو أن لهذا الايمان بُعدًا نظريًّا أكثر منه عمليًّا.

في الختام

بعد هذه الدراسة التي ظهرت فيها نواحٍ متنوعة مرتبطة بحياة الشبيبة اللبنانية، نحن مدعوون اليوم إلى قراءتها بتمعّن، وتكليفً لجان عمل متخصّصة، والقيام بتحليل كل أقسامها في ضوء العلوم الاجتماعية، النفسية، التربوية، الروحية، الرعوية، واتخاذ الإجراءات العملية على مختلف هذه المستويات خصوصًا تلك المرتبطة بالتنشئة. وذلك بهدف إعداد نهج يعمل أولًا على بناء الاتجاهات Attitudes، والكفايات المُستعرضة transversales compétences التي من شأنها أن تساعد شبيبتنا اليوم على عبور هذه المراحل الانتقالية نحو الحداثة الجديدة.

ملحق ٢: الأسئلة مع جداول الأجوبة

العمر - Age

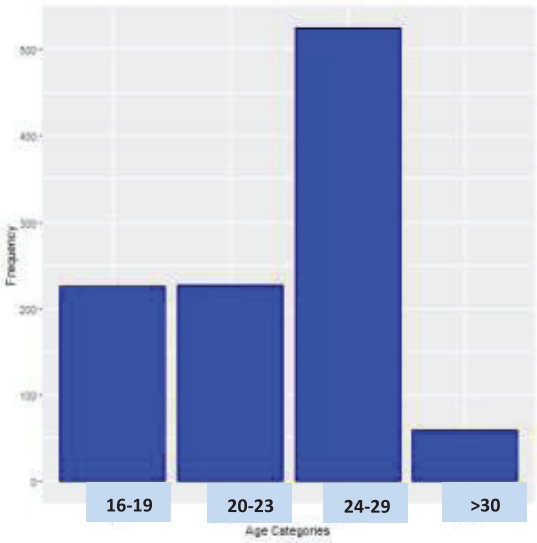

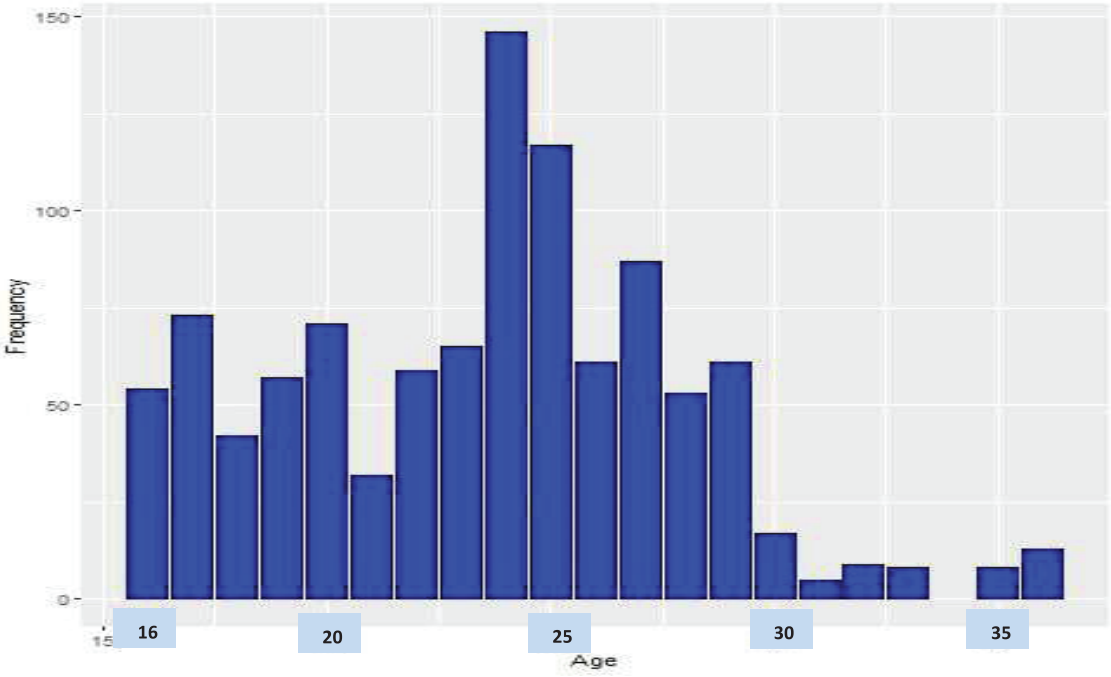

Sexe - الجنس

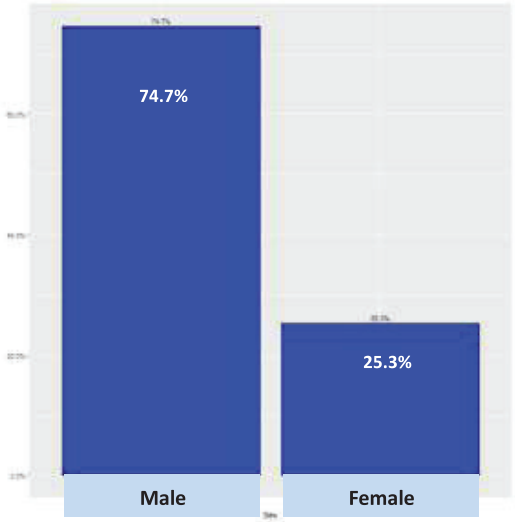

Address - مكان السكن

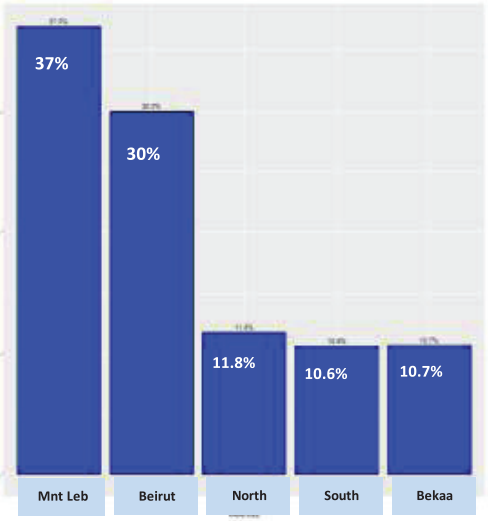

Marital Status - الوضع العائلى

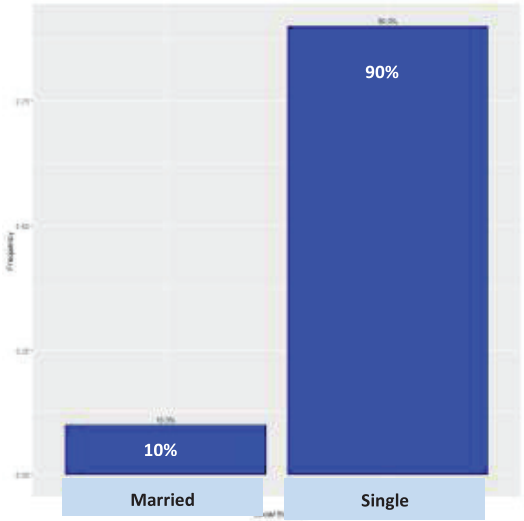

الالتزام الرعوي أو الاجتماعي Pastoral / Social Commitment

1 - هل أنت ملتزم بجماعة كنسيّة؟
Are you committed in a church group?

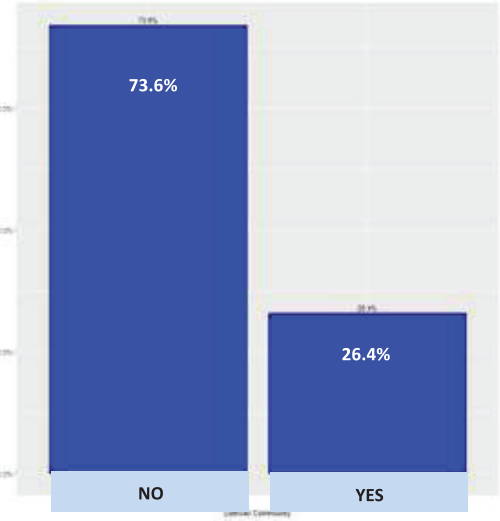

2 - هل أنت ملتزم بنشاط اجتماعيّ تطوّعيّ؟
Are you committed in a voluntary social activity?

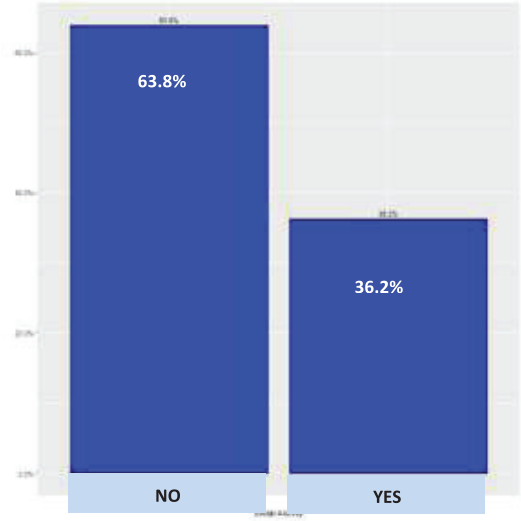

استعمال وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت – Internet and Social Media

3 - ضع بالترتيب وسائل التواصل بحسب نسبة استعمالك لها؟
Order the social media platforms based on your time of usage

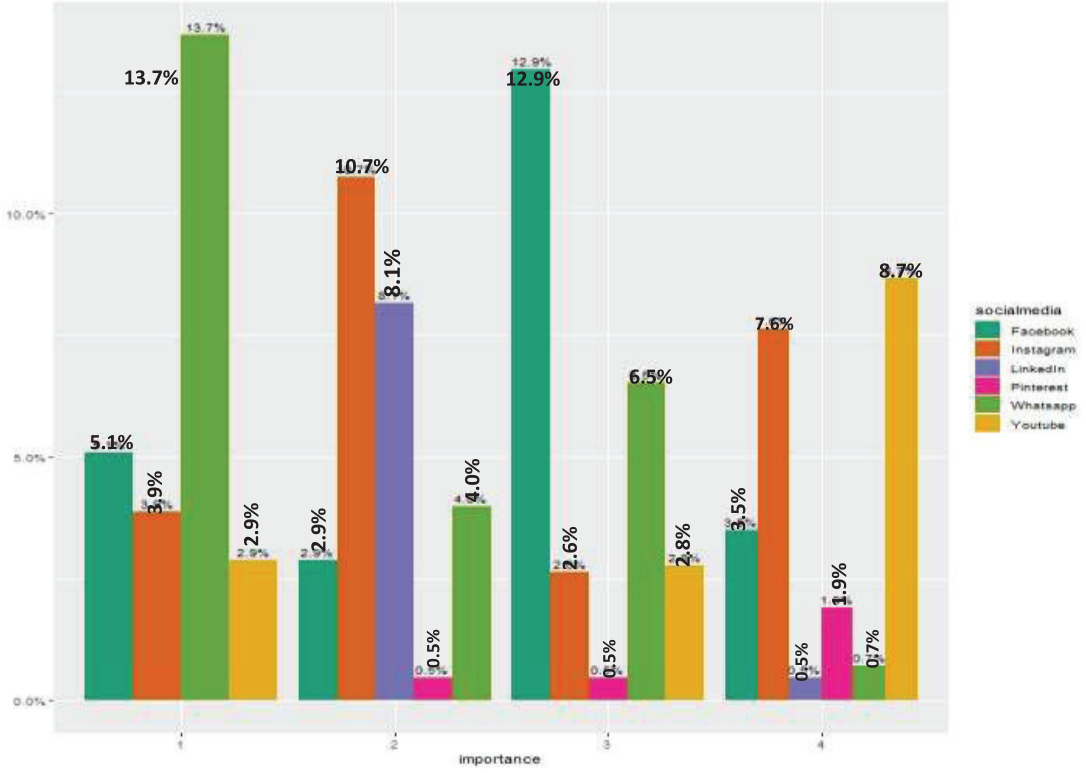

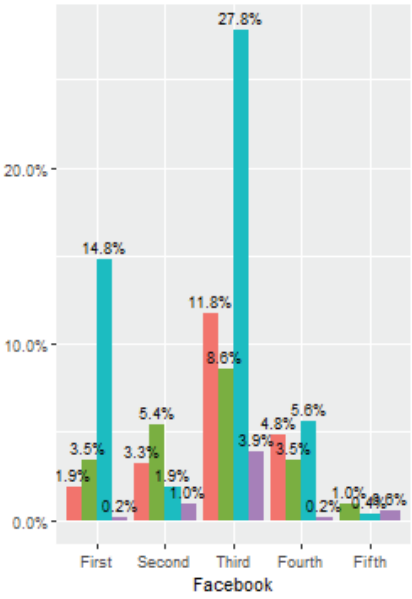
20.0%
10.0%
0.0%
1.9%
3.5%
14.8%
0.2%
3.3%
5.4%
1.9%
1.0%
11.8%
8.6%
27.8%
3.9%
4.8%
3.5%
5.6%
0.2%
1.0%
First
Second
Third
Fourth
Fifth
Facebook
AgeCategories
16-19
20-23
24-29
>30

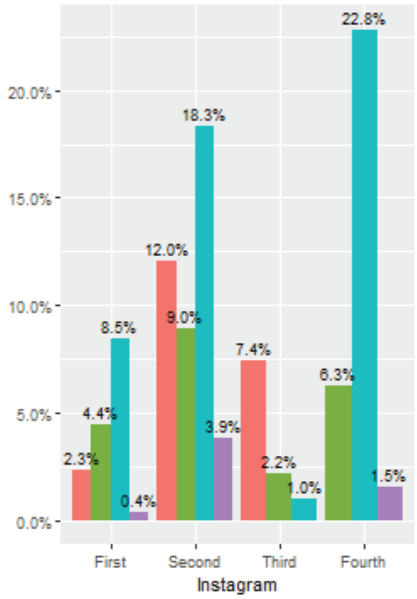
20.0%
15.0%
10.0%
5.0%
0.0%
2.3%
4.4%
8.5%
0.4%
12.0%
9.0%
18.3%
3.9%
7.4%
2.2%
1.0%
6.3%
22.8%
1.5%
First
Second
Third
Fourth
Instagram
AgeCategories
16-19
20-23
24-29
>30

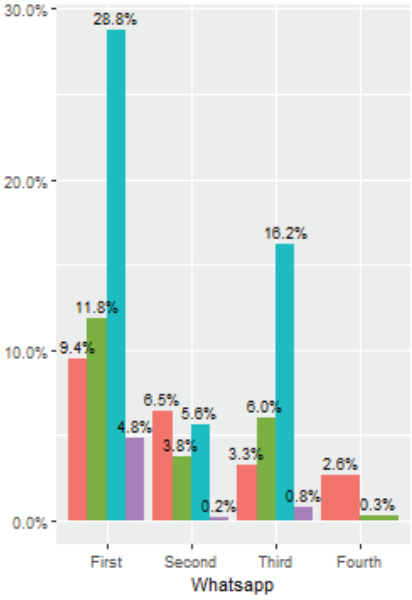
30.0%
20.0%
10.0%
0.0%
9.4%
11.8%
28.8%
4.8%
6.5%
3.8%
5.6%
0.2%
3.3%
6.0%
16.2%
0.8%
2.6%
0.3%
First
Second
Third
Fourth
Whatsapp
AgeCategories
16-19
20-23
24-29
>30

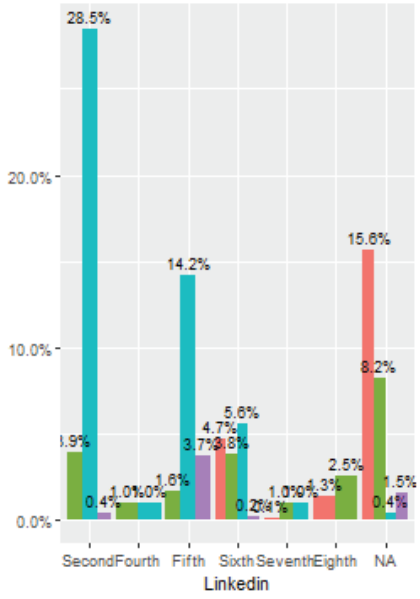
20.0%
10.0%
0.0%
28.5%
0.4%
1.0%
1.6%
14.2%
3.7%
4.7%
5.6%
2.5%
15.6%
8.2%
1.5%
Second
Fourth
Fifth
Sixth
Seventh
Eighth
NA
Linkedin
AgeCategories
16-19
20-23
24-29
>30

4 - ما هو الوقت الذي تمضيه على وسائل التواصل الاجتماعي في اليوم الواحد؟

What is the daily time you spend on social media?

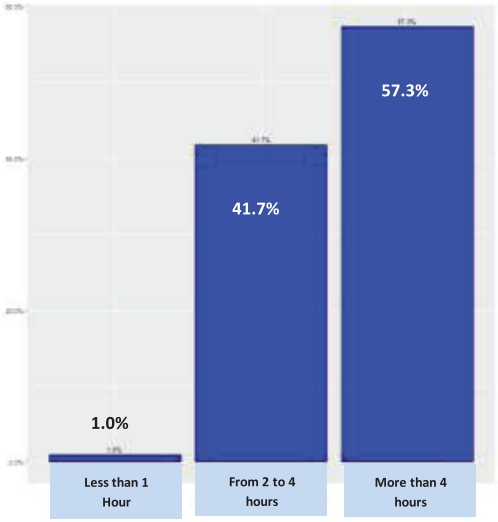

5 - ما هو الوقت الذي تمضيه في استعمال الإنترنت لأغراض البحث أو القراءة أسبوعيًا؟

What is the average weekly time you spend on the net for search and reading purposes?

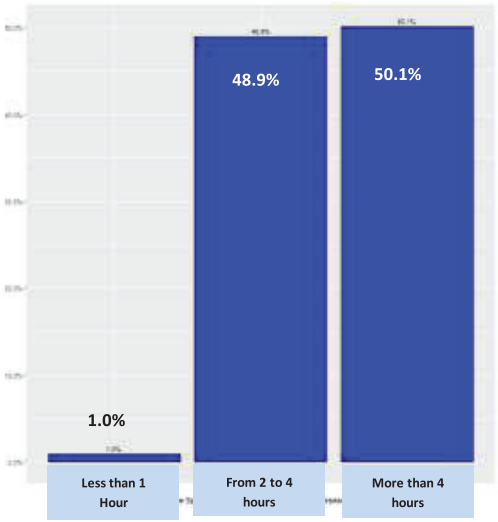

6 - ما هي برأيك منافع وسائل التواصل الاجتماعي؟

What are in your opinion the benefits of social media?

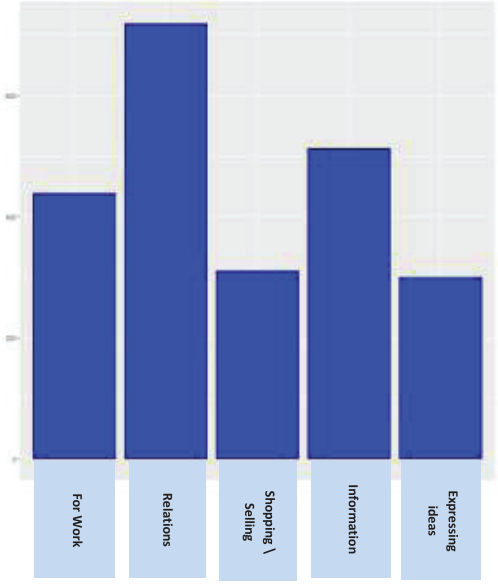

7 - ما هي التحديات التي تعيشها في محيطك؟
What are the challenges you face in your circle?

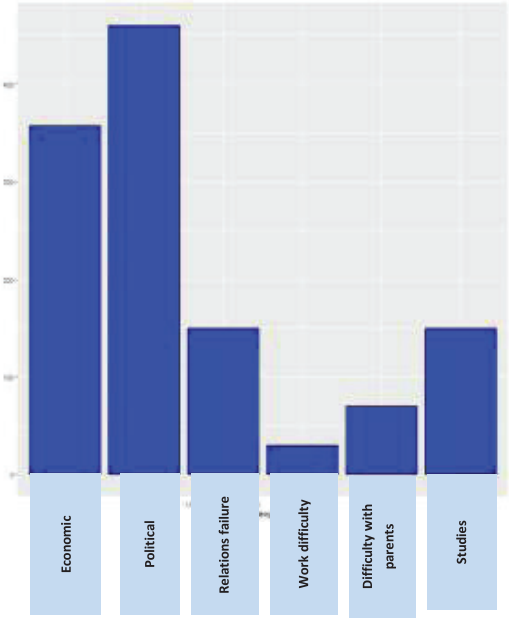

8 - ما هو موقفك من فكرة وجود الله في حياتنا؟
What do you think of the idea of God being present in our lives?

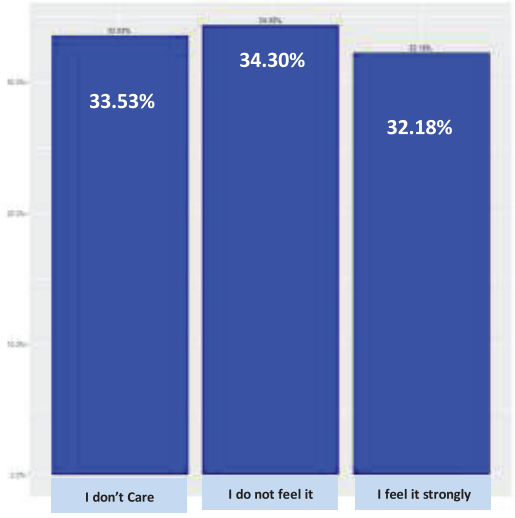

9 - هل تواظب على قراءة الإنجيل؟
Do you regularly read the Bible?

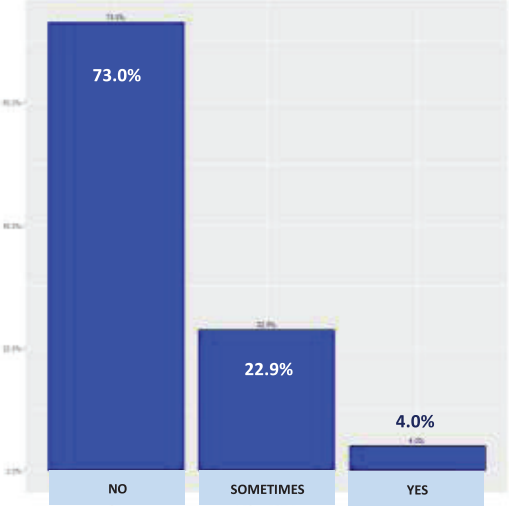

10 - هل تعتبر أن لله دعوة خاصة لكل واحد منّا؟
Do you believe that God has a special vocation for each of us?

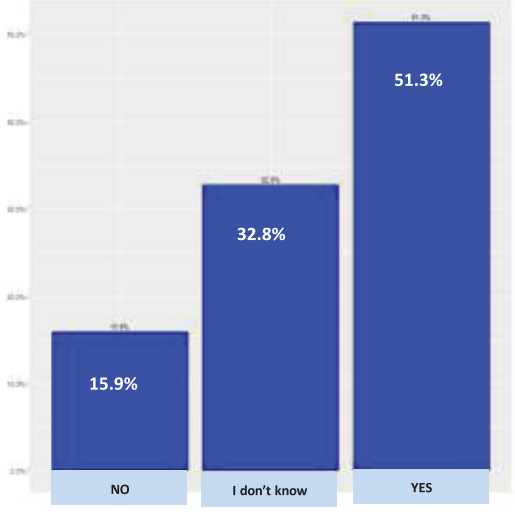

١١ - هل تعتقد أنه بإتباعنا يسوع نصل إلى عمق المحبة والقداسة؟

Do you believe that by following Jesus, we reach the depth of love and sainthood?

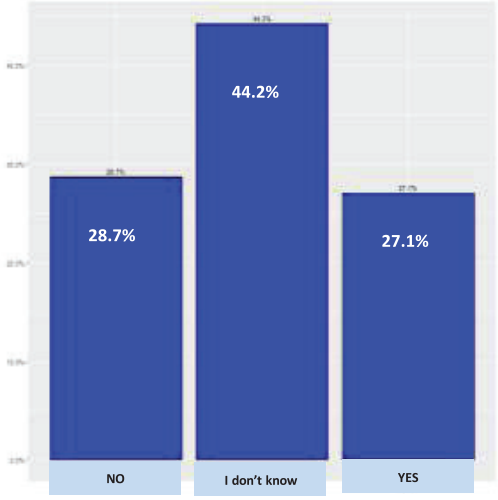

١٢ - هل لديك مرشد روحيّ خاص؟

Do you have a spiritual counsellor?

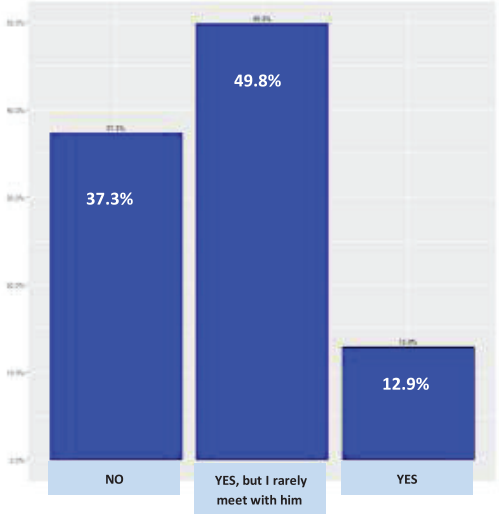

١٣ - هل من أوقات صلاة شخصية تخصصها لنفسك؟

Are there any private times you dedicate for prayer?

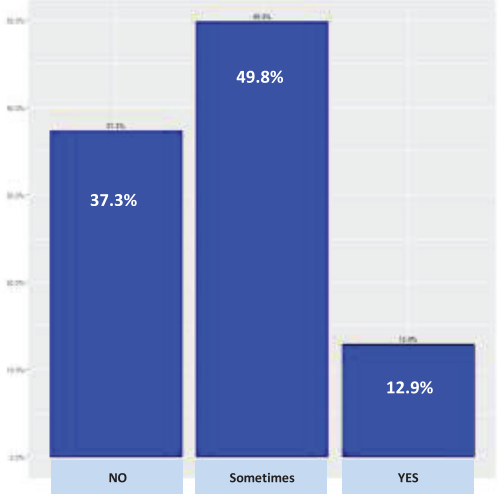

١٤ - هل تؤمن بأن الصلاة يمكنها أن تغيّر في حياتك أو حياة من تصلّي لأجلهم؟

Do you believe that prayer has the power to change your life or the life of the people you pray for?

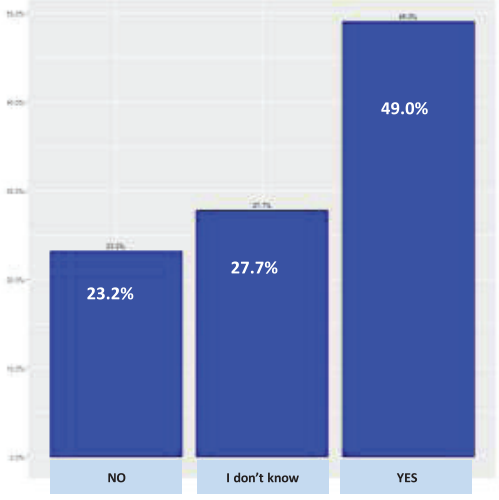

١٥ - هل تؤمن بأن لله عناية خاصة وتدبيرًا لكلّ واحد منّا؟
Do you believe that God has a special project for each one of us?

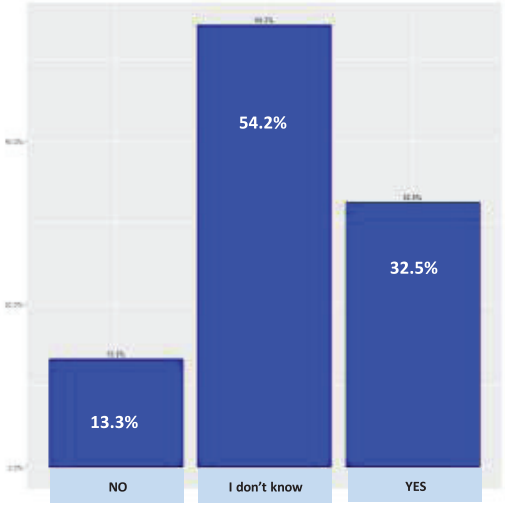

١٦ - هل تشارك في القداس؟
Do you attend mass?

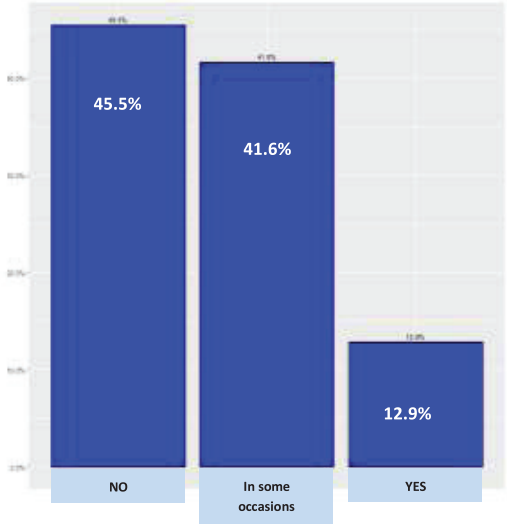

خيارات العمل وبناء المستقبل - Career Choice & Building owns future

١٧ - إذا ما زلت طالبًا ولا تعمل، فهل اخترت مهنتك المستقبلية؟
If you are still a student, did you choose your future career?

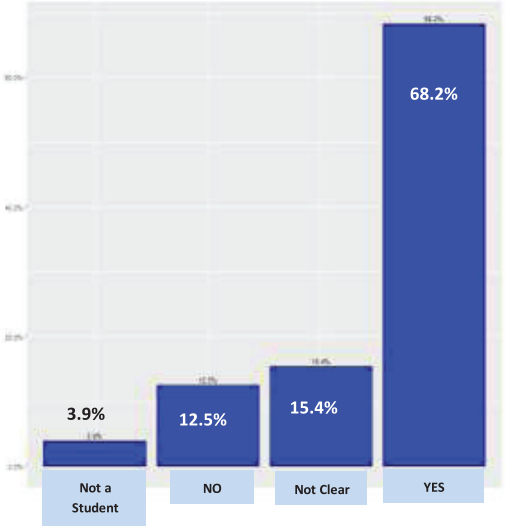

١٨ - إذا كنت تعمل، فهل المهنة التي تقوم بها تشبهك وتعتبرها نهائية؟
If you're employed, does your job resembles you and you consider it definitive?

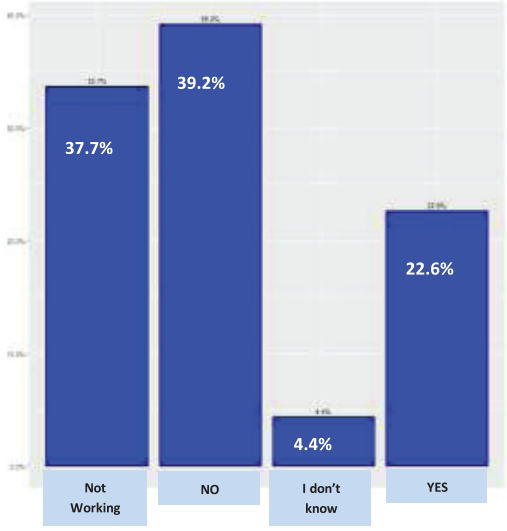

١٩ - أتعتقد أنّه يمكنك أن تَثبُت في عمل لسنوات طويلة، أم تفضل التغيير كل فترة؟

Do you believe you can remain in the same job for many years? Or do you prefer to change jobs?

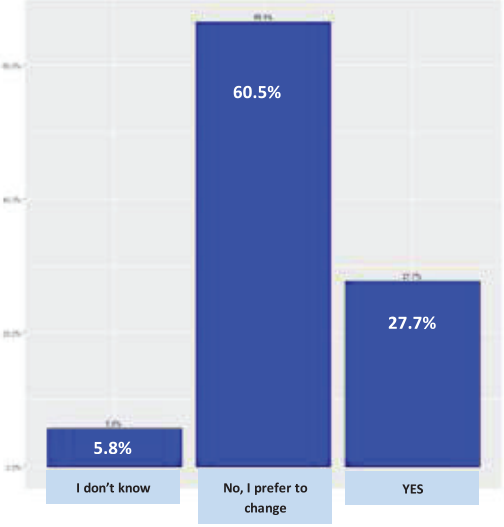

٢٠ - أتعتقد أن تغيير العمل كل فترة علامة حياة، أم علامة عدم نضوج؟

Do you consider that changing jobs is a sign of vitality or immaturity?

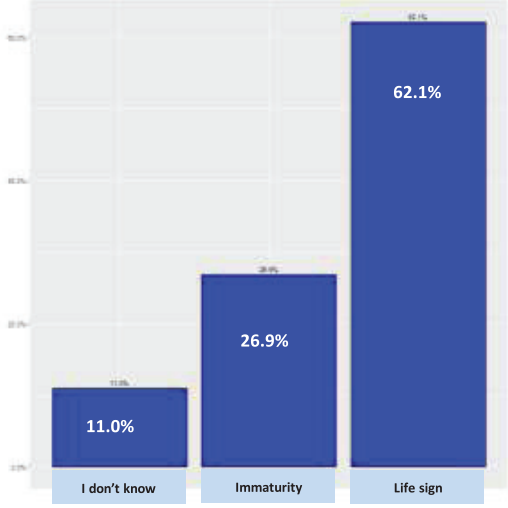

٢١ - ما هو الأمر الذي تعتبر اختيارك له يدوم معك كل الحياة ولا ترغب في تغييره؟

What is the thing that if you choose, it remains with you for life and you wouldn't want to change?

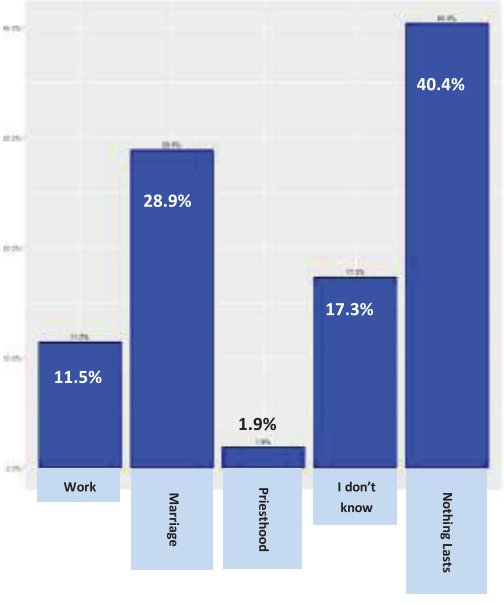

Relation with parents, The choice of marriage – العلاقة مع الأهل وخيارات الزواج

٢٢ - هل لأهلك دور فى نمط إيمانك ونوعيته؟

Did your parents play a role in the quality of your faith?

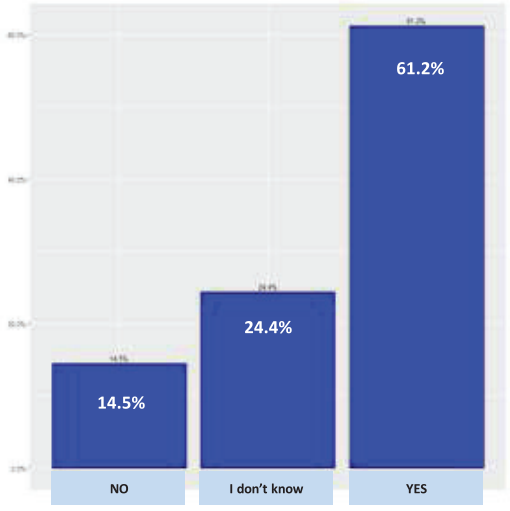

٢٣ - من ساهم معك في تنمية نمط إيمانك ونوعيته؟

Who helped you grow your faith?

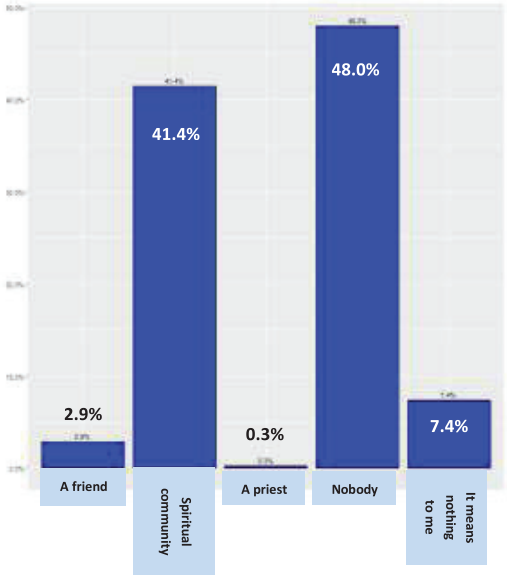

٢٤ - كيف تصف علاقتك بأهلك؟

How do you describe your relationship with your parents?

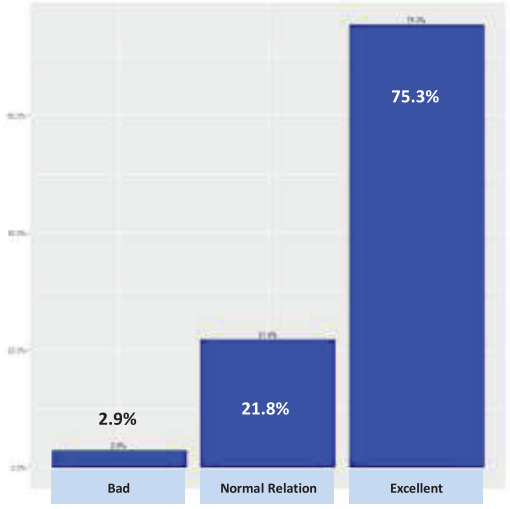

٢٥ - كيف تصف علاقتك بإخوتك وأخواتك؟

How do you describe your relationship with your brothers and sisters?

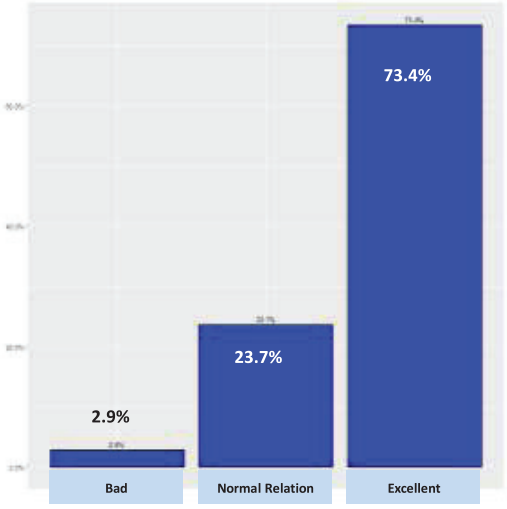

٢٦ - هل تعتقد أنّ لتربية أهلك تأثيرًا في بنية شخصيتك؟

Do you consider that your parents had a certain influence in building your personality?

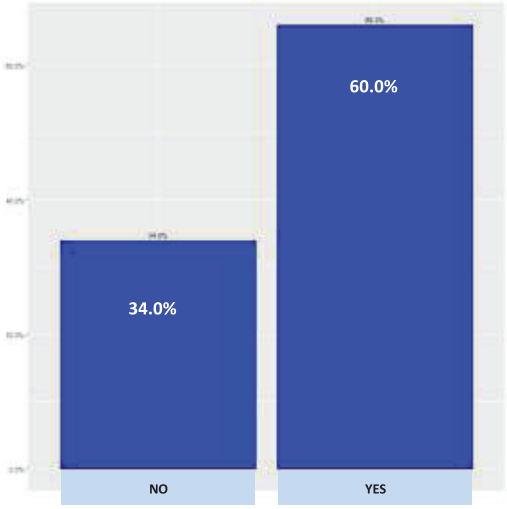

٢٧ - هل تفكّر في الزواج؟

Do you consider getting married?

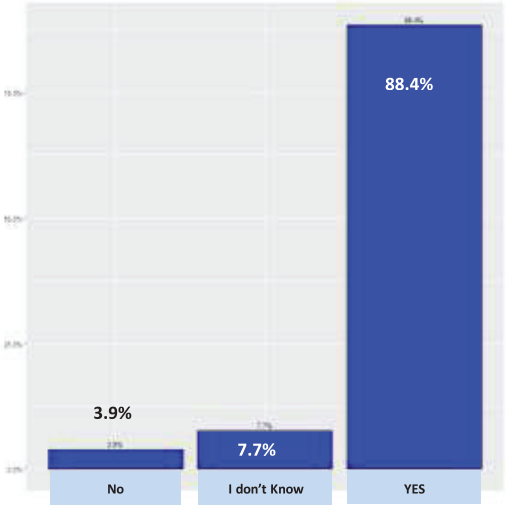

٢٨ - هل فكرة عدم الزواج لأجل التكرّس تُراوِدك ؟

Do you consider celibacy?

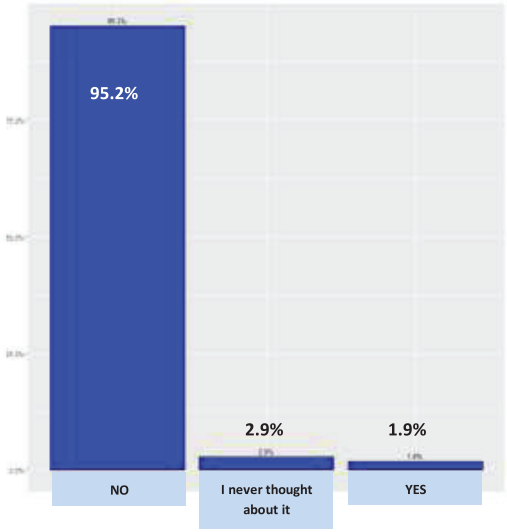

٢٩ - ما هو موقفك من المِثلِيَّة الجنسيّة؟

What is your position regarding homosexuality?

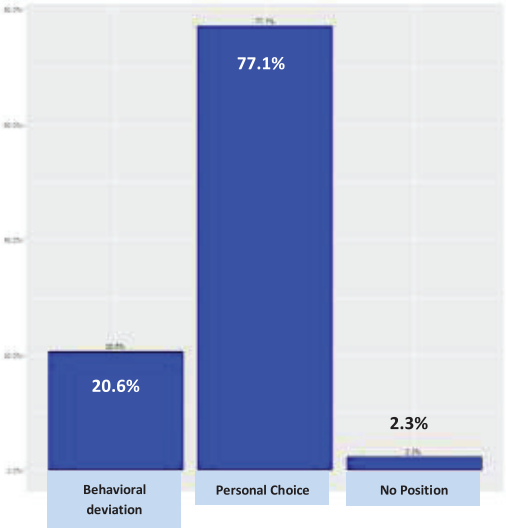

30 - هل تعتقد أن العلاقات الجنسية قبل الزواج جائزة اليوم؟

Do you consider that sexual relations before marriage are acceptable nowadays?

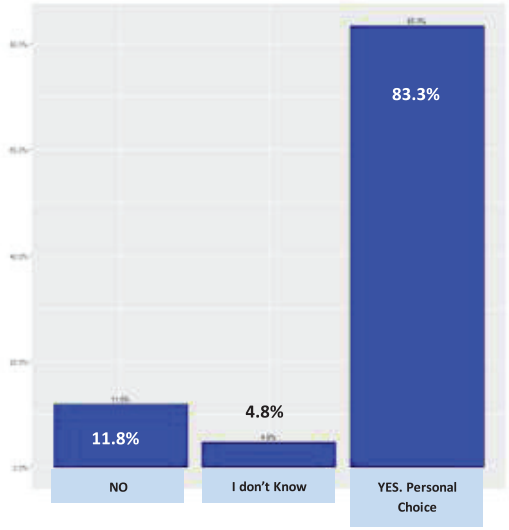

Reading and Cultural Background – المطالعة والاتجاه الثقافي

31 - هل تطالع بطريقة مُنتظمة؟

Do you regularly read?

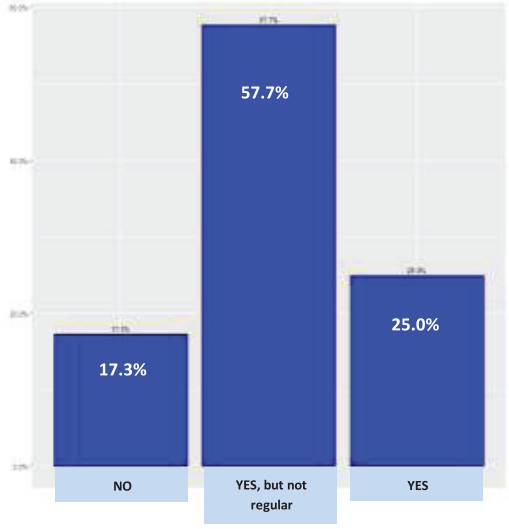

32 - ما هي أنواع قراءاتك؟

What are your readings?

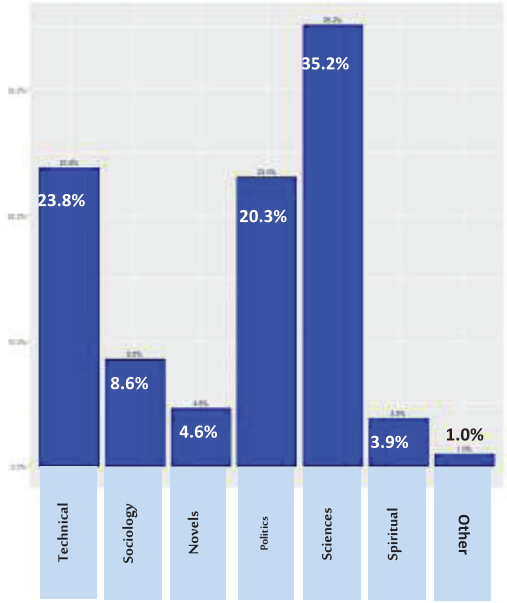

33 - هل تفضّل قراءة الكتب أو المقالات من طريق الشاشة (موبايل - كمبيوتر)؟

Do you prefer to read books and articles on screen (mobile-computer)?

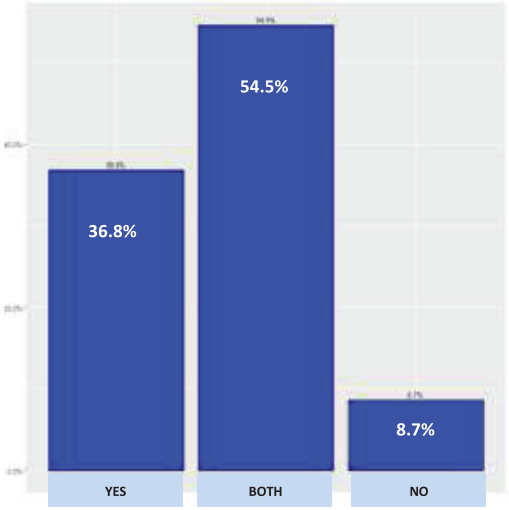

34 - ما هو الوقت الذي تخصّصه للقراءة أسبوعيًا؟

What is the time you dedicate for reading per week?

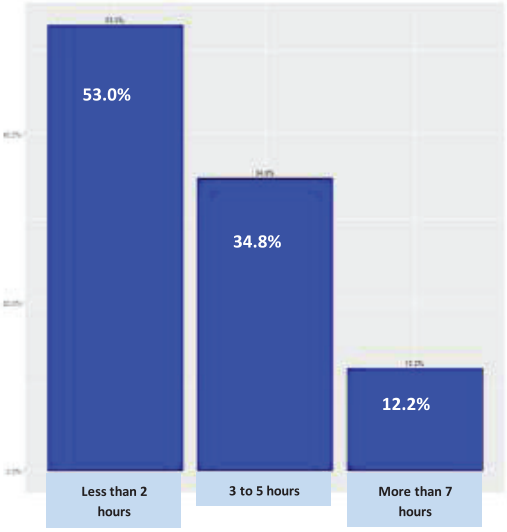

35 - أي لغة ترتاح أكثر للقراءة؟

What is your favorite reading language?

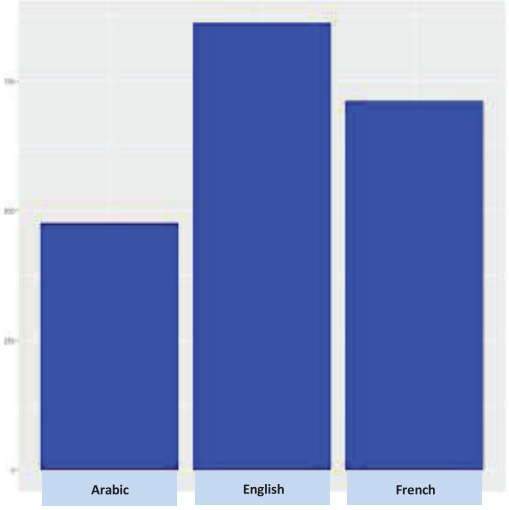

36 - في أي موضوع عام تعتبر أنك حاذق به ؟

In which domain do you believe you have good knowledge?

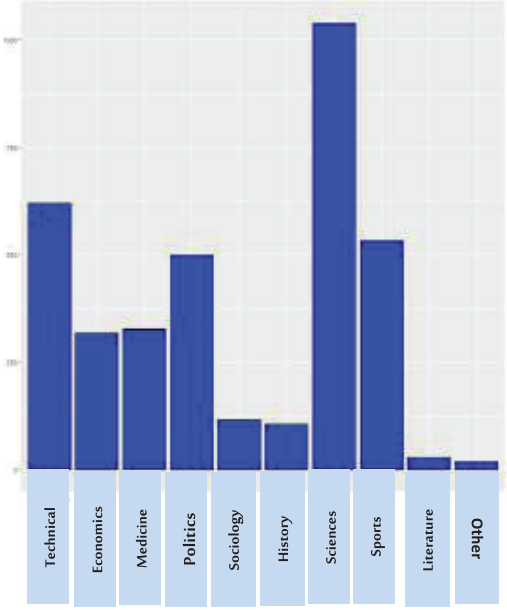

Relationship with the surrounding community – العلاقة مع المجتمع المحيط

٣٧ - ما الذي يزعجك في المجتمع القريب المحيط بك؟

What bothers you in your close circle?

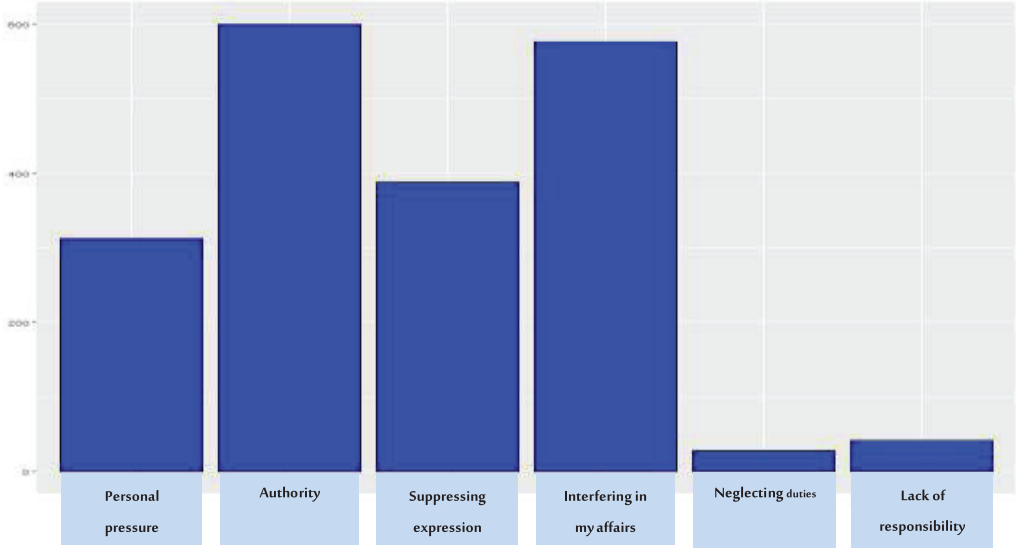

٣٨ - لو كنت صاحب سلطة، ما هو الأمر الذي تقوم به لأجل الغير؟

If you had authority, what would you do for others?

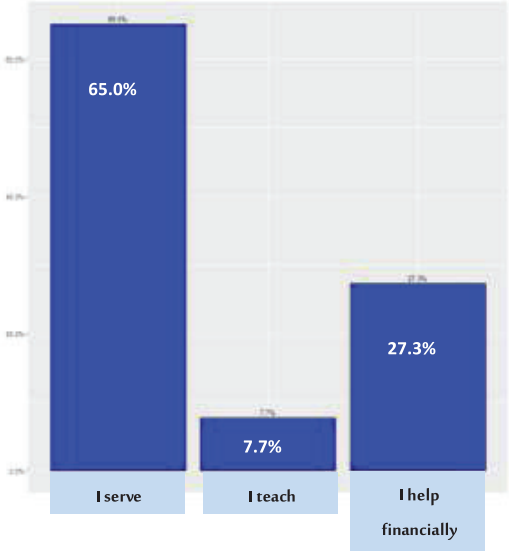

٣٩ - هل تعتقد أنّ لك دوراً في بناء المجتمع؟

Do you believe you have a role to play in building the society?

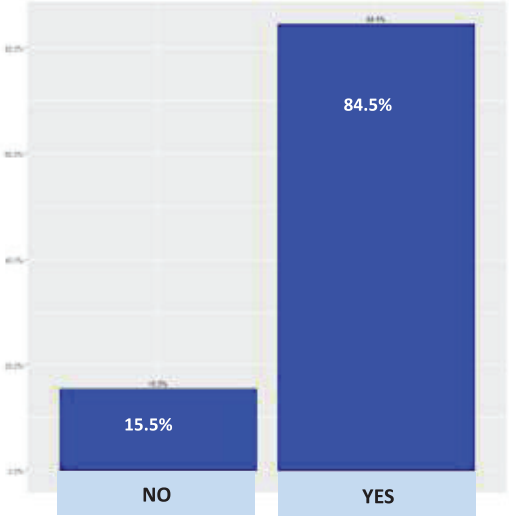

40 - هل لك فكر سياسي أو إيديولوجي محدّد، وأنت ملتزم به؟

Do you have any specific political and ideological thinking that you are committed to?

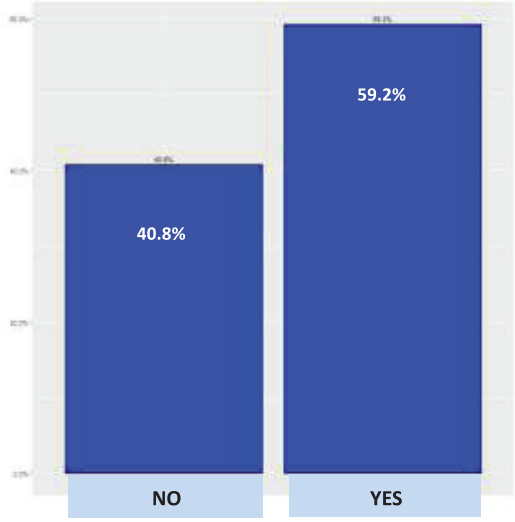

41 - هل أنت منتسب الى حزب سياسي معيّن؟

Are you enrolled in any political party?

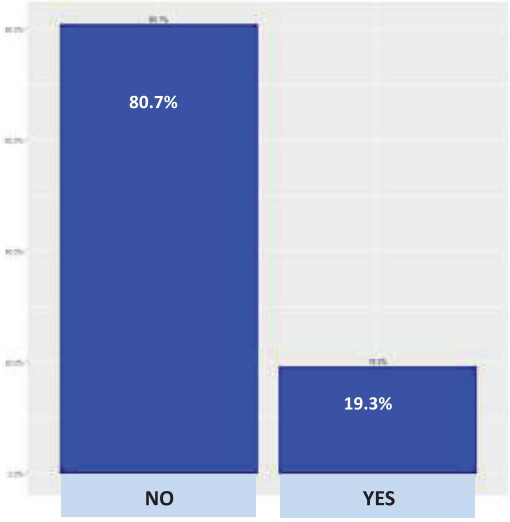

42 - هل لك طموح الى العمل في الشأن العام؟

Do you have any ambition for public work?

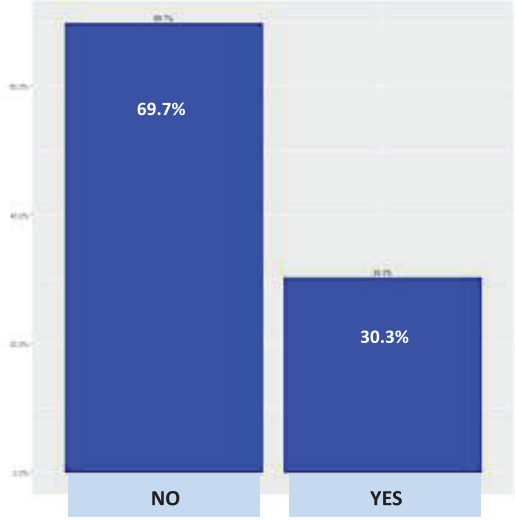

43 - هل لك أصدقاء كثر؟

Do you have many friends?

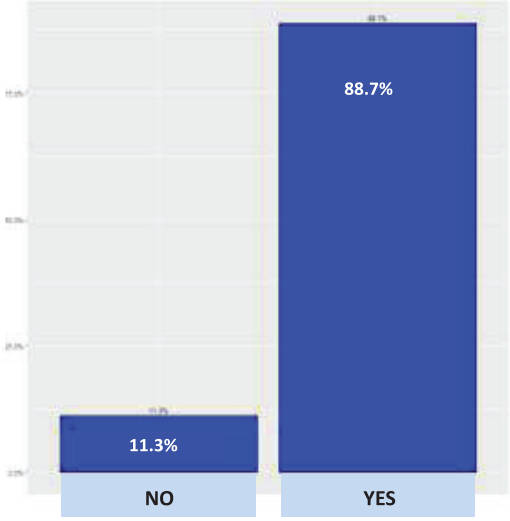

44 - هل لك أصدقاء ومعارف من ديانات أخرى؟

Do you have friends and acquaintances from other religions?

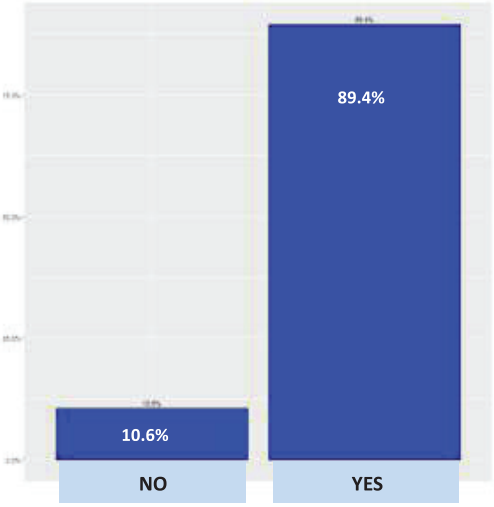

45 - هل تعني لك قريتك شيئًا؟ وهل أنت مرتبط بها؟

Does your village mean anything to you?

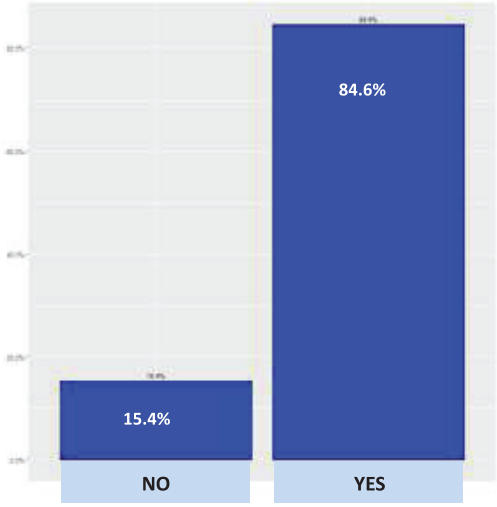

46 - هل أنت متعلّق بوطنك لبنان؟

Are you attached to your country Lebanon?

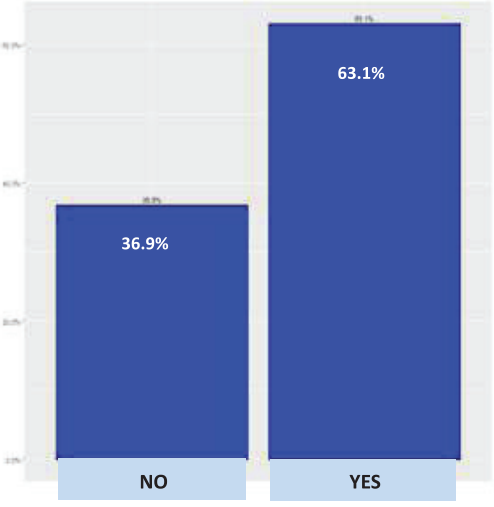

47 - هل تفضّل العيش في بلد آخر؟

Do you prefer to live in another country?

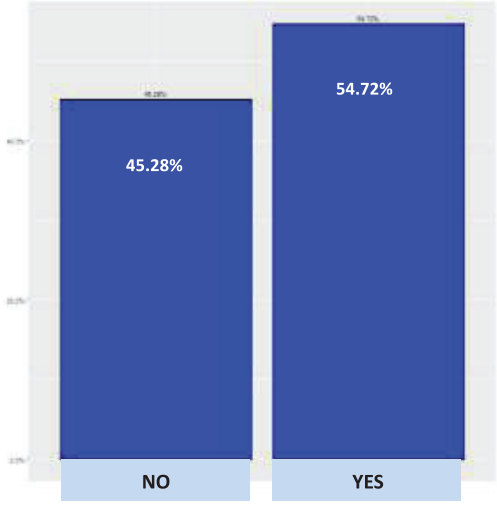

العلاقة مع الكنيسة ومفهوم الكهنوت والتكرّس
Relationship with the Church & The Concept of Priesthood and Consecration

48 - برأيك، ما هو دور الكاهن في المجتمع؟

In your opinion, what is the priest's role in society?

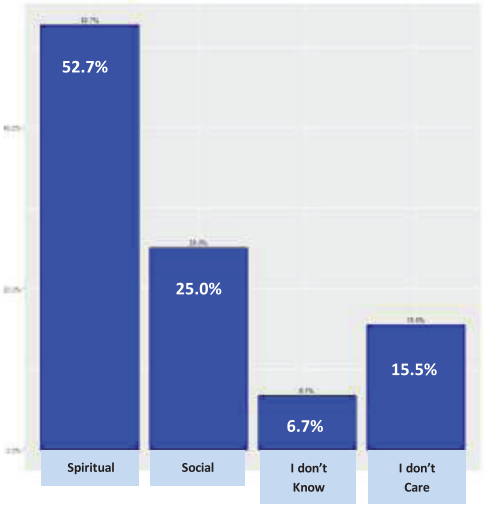

49 - كيف تقيّم أداء الكنيسة والمسؤولين الروحيين؟

How do you assess the performance of the Church and the Spiritual Leaders?

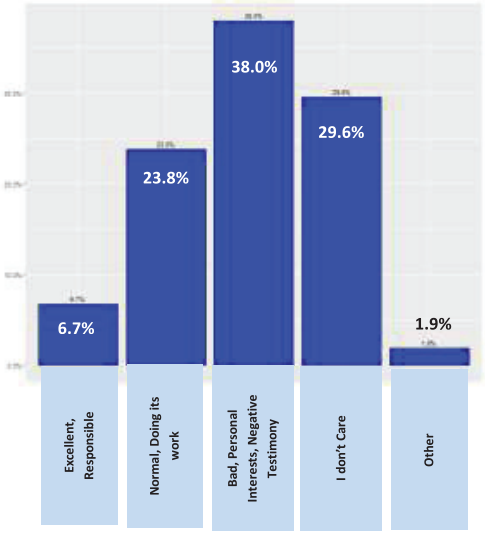

50 - برأيك، هل يقوم الكهنة بدورهم في خدمة التقديس والتدبير والتعليم؟

Do you think that priests are playing their roles of sanctification, administration and teaching?

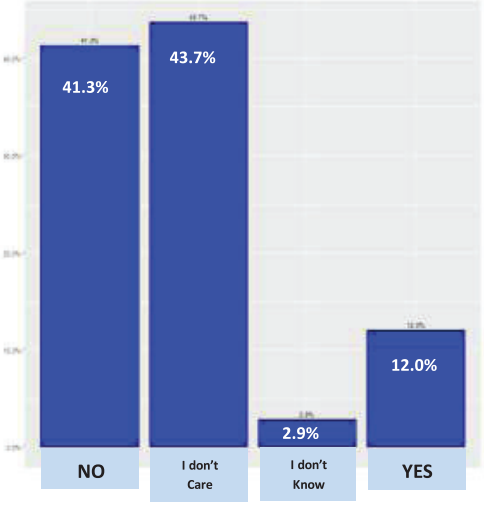

51 - هل تعرف اسم رعيتك والكهنة الذين يقومون بخدمتها؟

Do you know your parish name and the priests who serve it?

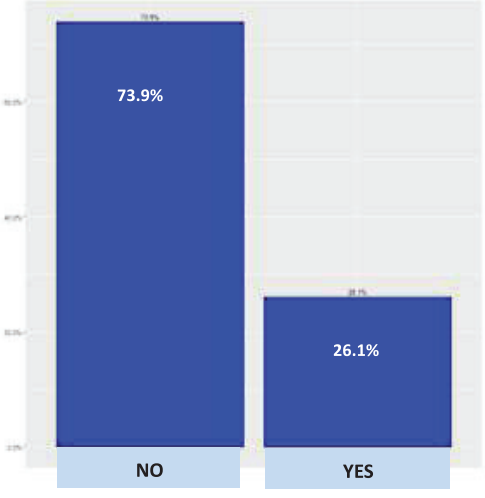

52 - هل لديك إنسان مثال أعلى في الكنيسة؟

Do you have an idol in the Church?

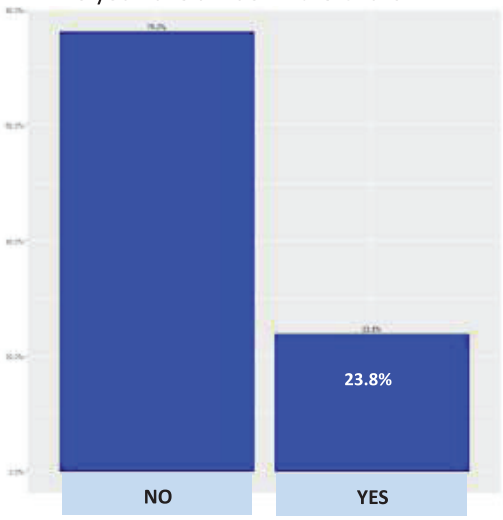

53 - ماذا تنتظر من الكاهن؟

What do you expect from a priest?

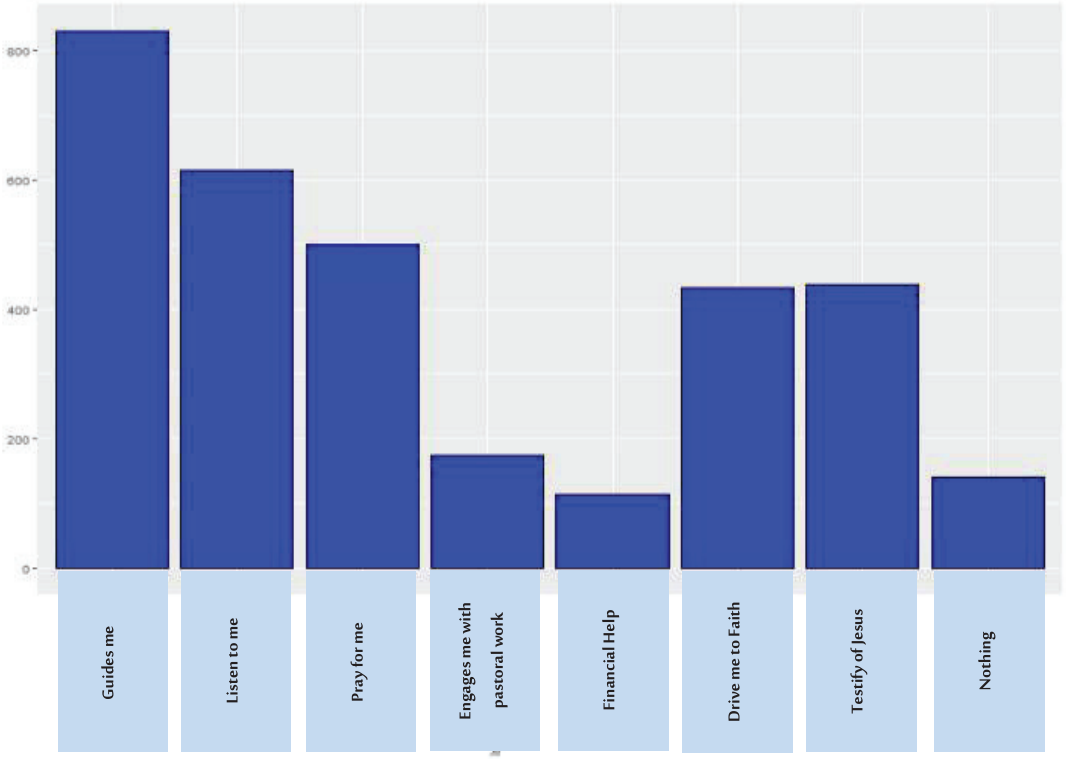

5 4 - هل يمكنك أن تكون كاهنًا؟

Would you see yourself as priest?

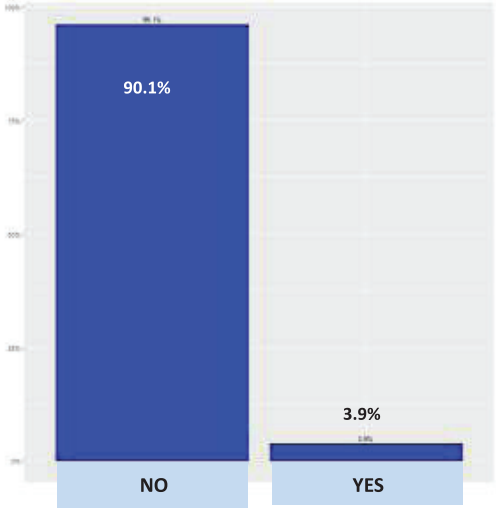

5 5 - إذا اخترت الكهنوت، أفتُفضِّل العزوبية أم الزواج؟

If you choose priesthood, would you opt for marriage or celibacy?

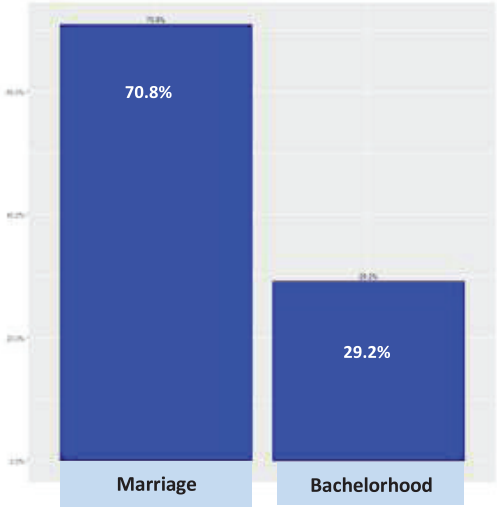

5 6 - هل تميل الى أن تكون راهبًا؟

Would you like to be a monk?

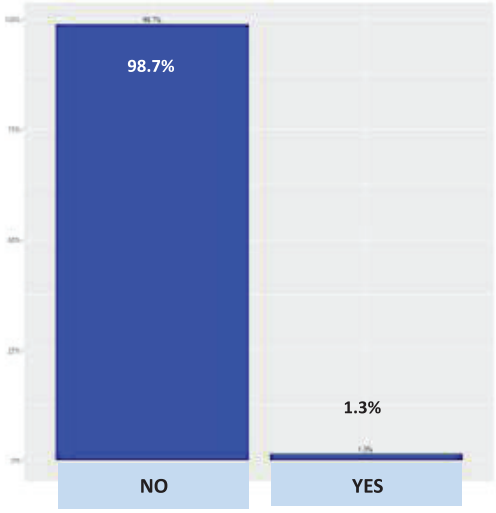

57 - أيّ رهبنة يمكنها أن تجذبك أكثر؟

What Religious Order are you attracted to?

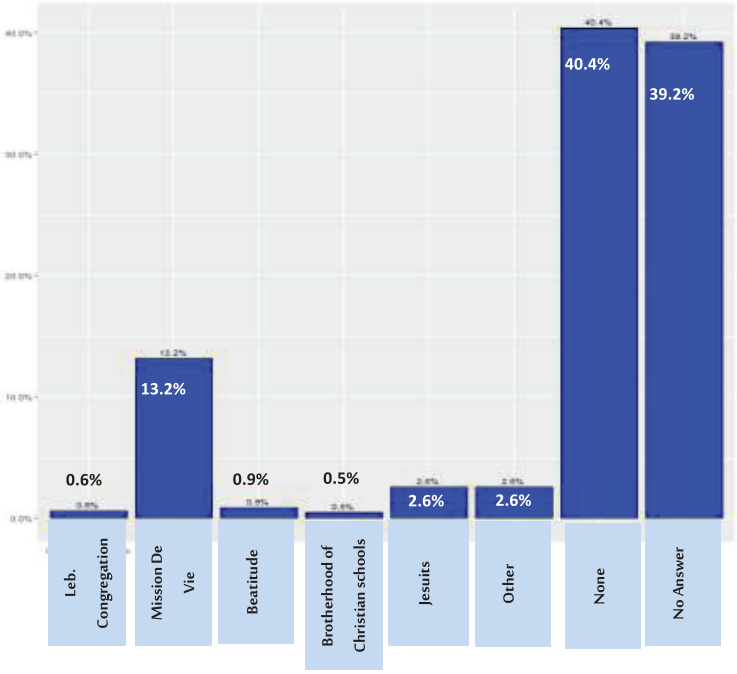

58 - هل يمكنكِ أن تصبحي راهبة؟ لماذا؟

Would you see yourself as a nun?

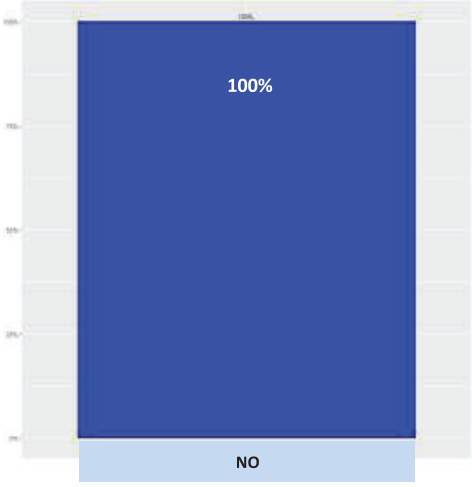

59 - أيّ رهبنة يمكنها أن تجذبك أكثر؟

What Religious Order are you attracted to

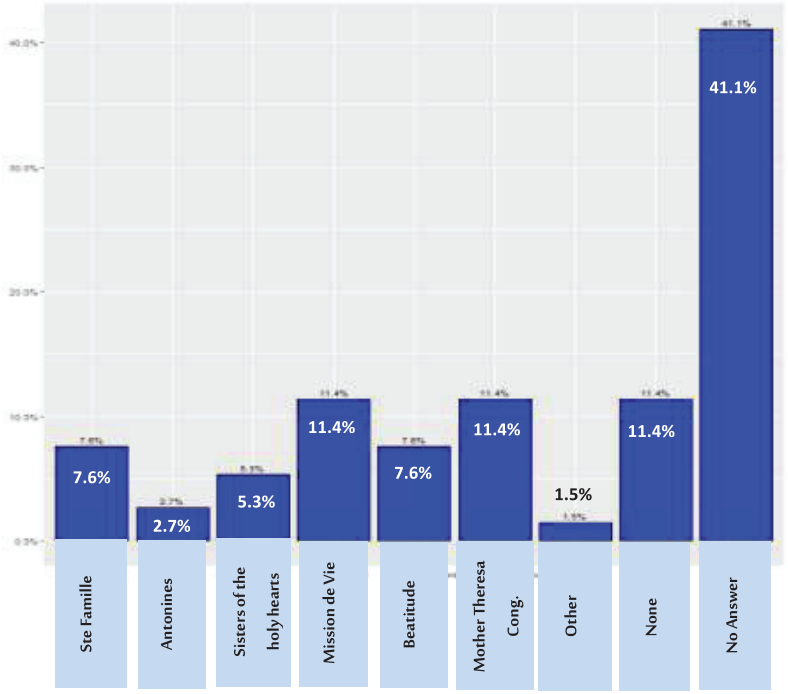

60 - هل يمكنك أن تقبل أن يتقدّم ولدك للكهنوت؟

Would you accept that your son becomes a priest?

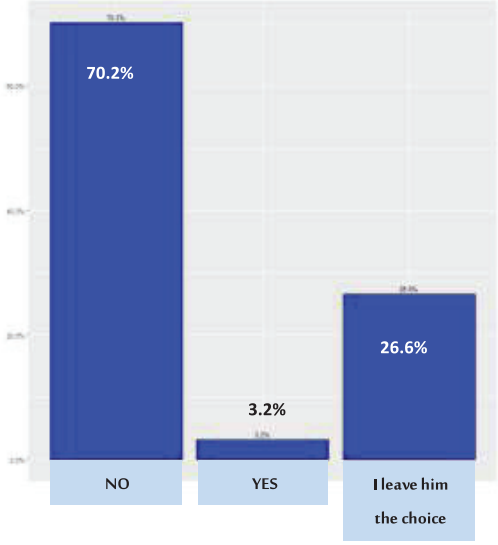

61 - هل يمكنك أن تقبل أن يتقدّم ولدك للرهبنة؟

Would you accept that your son becomes a monk?

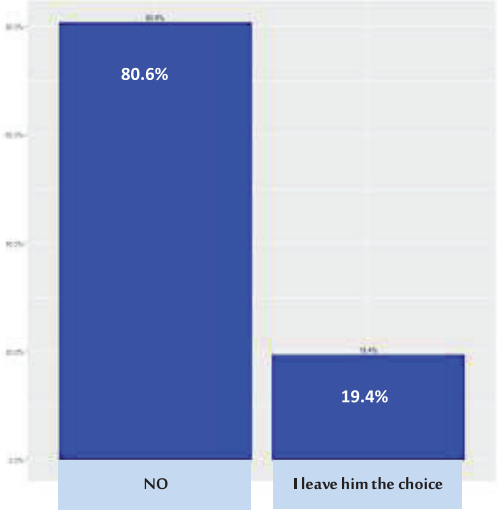

6 2 - هل يمكنك أن تقبل أن تتقدّم ابنتك للرهبنة؟

Would you accept that your daughter becomes a nun?

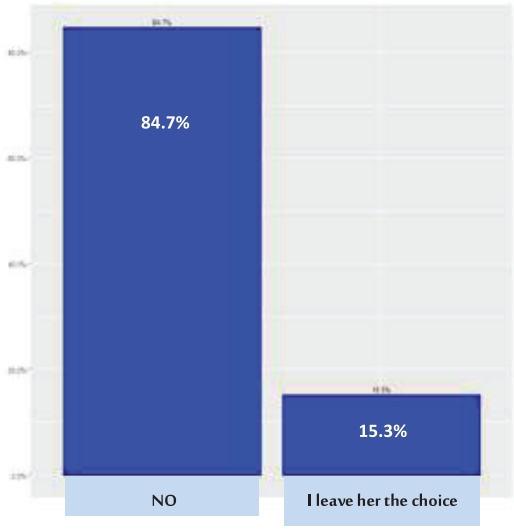

6 3 - هل من صعوبة في الإجابة عن هذا الاستبيان؟

Did you find any difficulty answering this questionnaire?

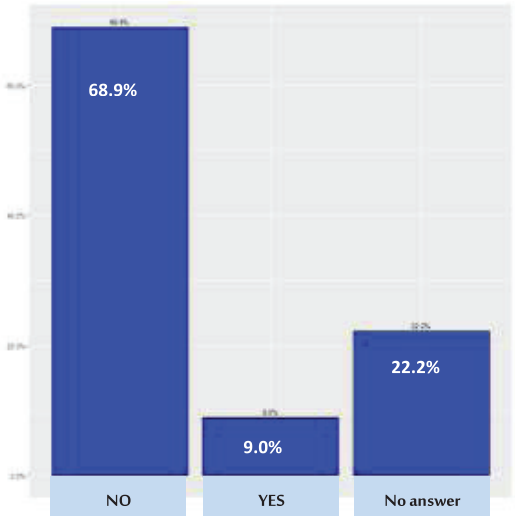

نتائج خاصة للشريحة التي أعلنت التزامها حركات رعوية والبالغة 26.4%

Sexe

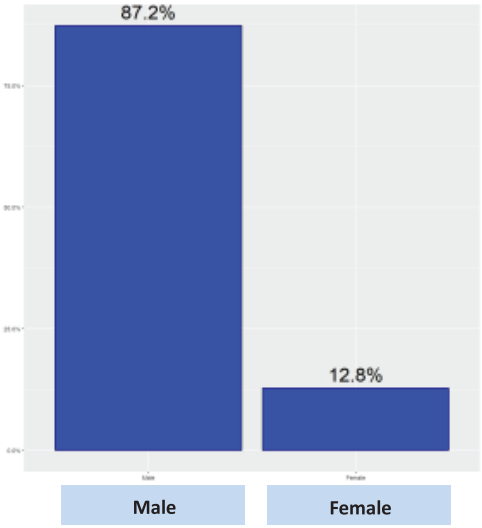

10 ما هو موقفك من فكرة وجود الله في حياتنا؟
What do you think of the idea of God being present in our lives?

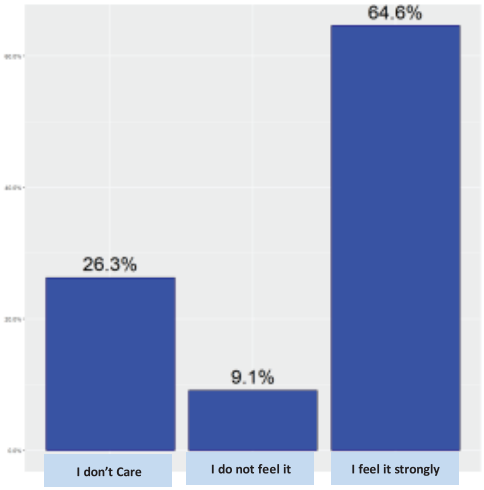

11 هل تواظب على قراءة الإنجيل؟
Do you regularly read the Bible?

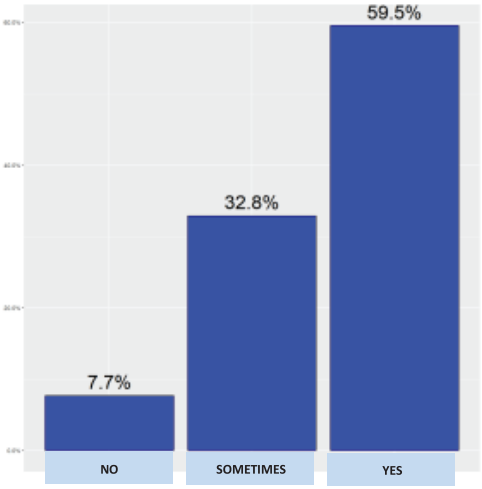

12 هل تعتبر أن لله دعوة خاصة الى كل واحد منّا؟
Do you believe that God has a special vocation for each of us?

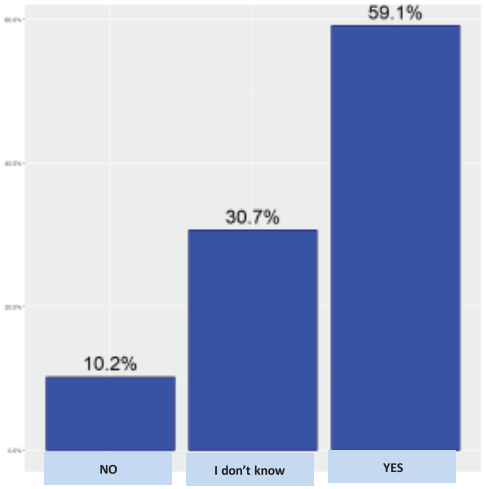

13 هل تعتقد أنه بإتباعنا يسوع نصل إلى عمق المحبة والقداسة؟

Do you believe that by following Jesus, we reach the depth of love and sainthood?

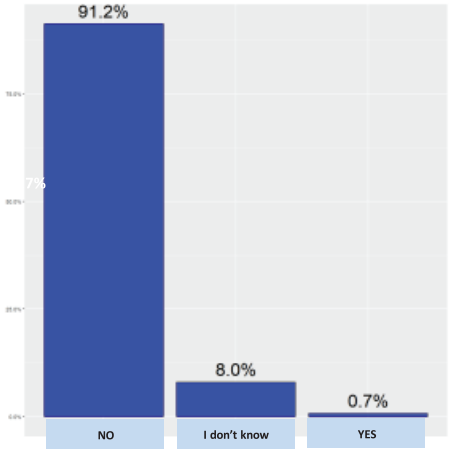

14 هل لديك مرشد روحيّ خاص؟

Do you have a spiritual counsellor?

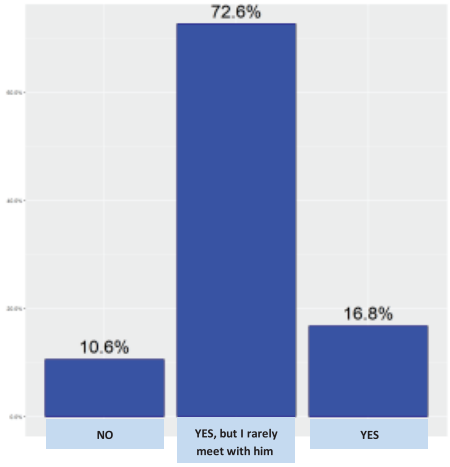

15 هل من أوقات صلاة شخصية تخصصها لنفسك؟

Are there any private times you dedicate for prayer?

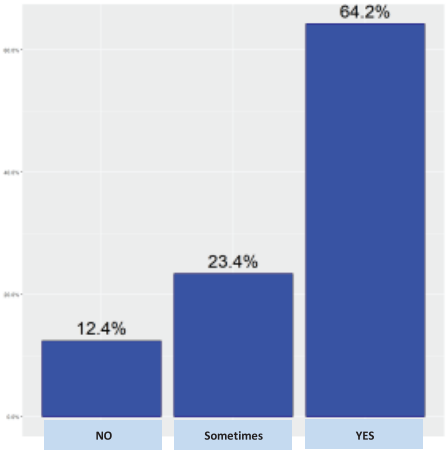

16 هل تؤمن بإن الصلاة يمكنها أن تغيّر في حياتك أو حياة من تصلّي لأجلهم؟

Do you believe that prayer has the power to change your life or the life of the people you pray for?

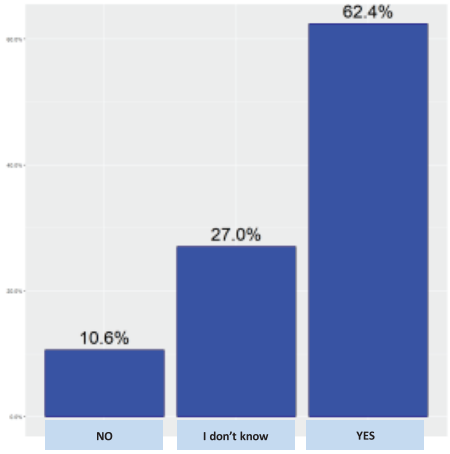

17 هل تؤمن بإن لله عناية خاصة وتدبيرًا لكلّ واحد منّا؟
Do you believe that God has a special project for each one of us?

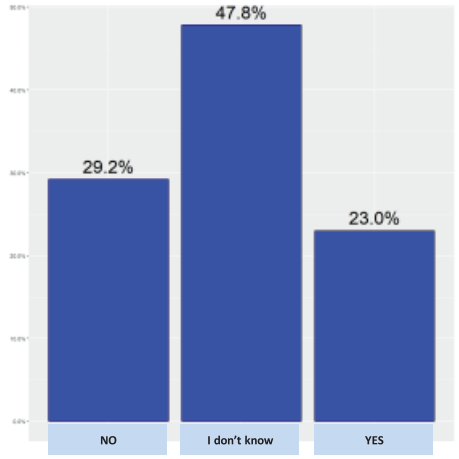

18 هل تشارك في القداس؟
Do you attend mass?

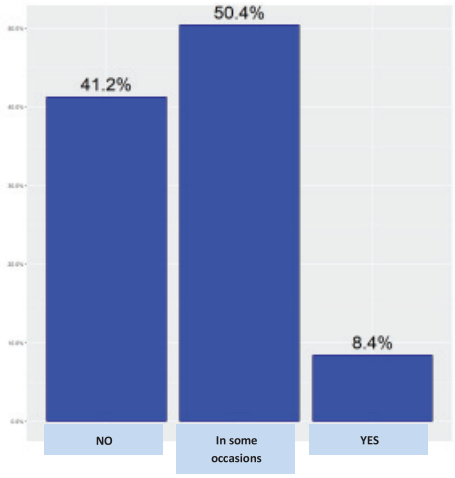

العلاقة مع الكنيسة ومفهوم الكهنوت والتكرّس
Relationship with the Church & The Concept of Priesthood and Consecration

50 برأيك، ما هو دور الكاهن في المجتمع؟
In your opinion, what is the priest's role in society?

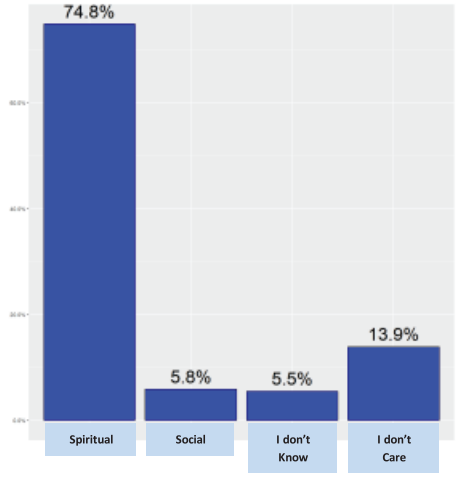

51 كيف تقيّم أداء الكنيسة والمسؤولين الروحيين؟
How do you assess the performance of the Church and the Spiritual Leaders?

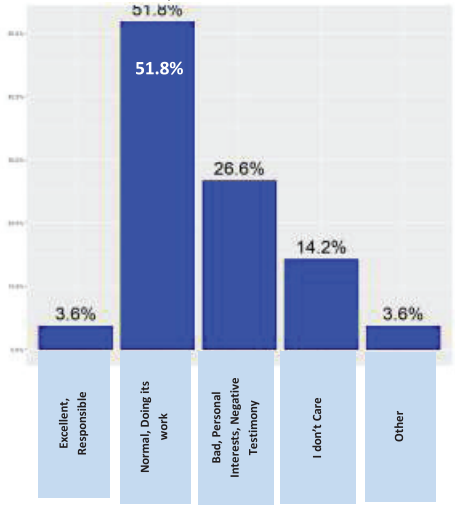

برأيك ، هل يقوم الكهنة بدورهم في خدمة التقديس والتدبير والتعليم؟

Do you think that priests are playing their role sanctification, administration and teaching

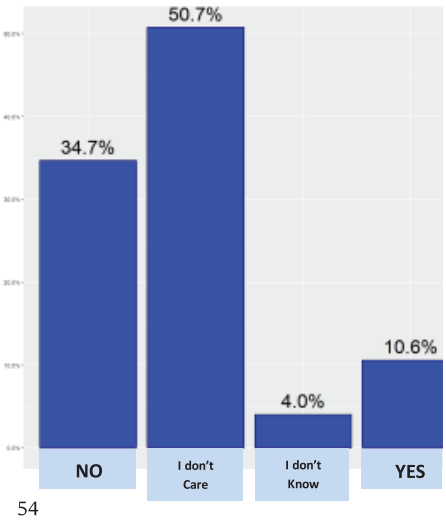

53 هل تعرف اسم رعيتك والكهنة الذين يقومون بخدمتها؟

Do you know your parish name and the priests who serve it?

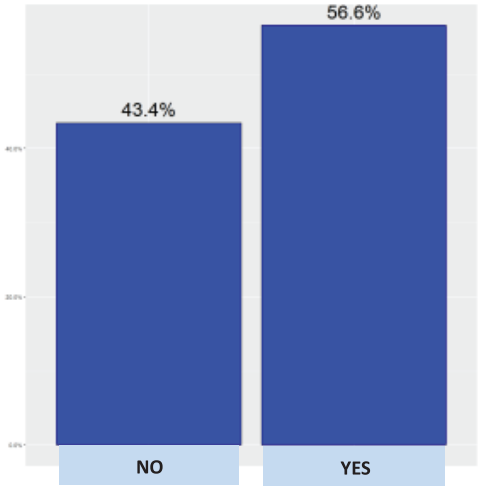

54 هل لديك انسان مثال أعلى في الكنيسة؟

Do you have an idol in the Church?

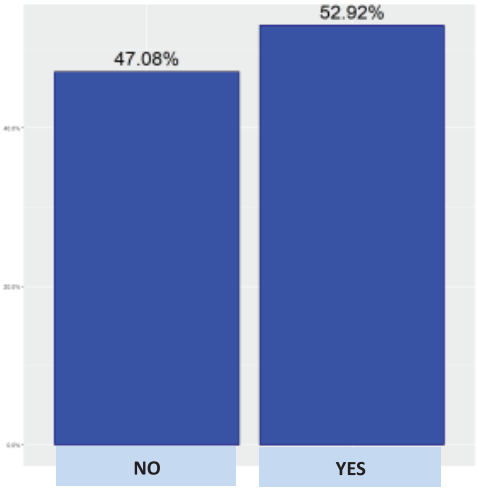

55 ماذا تنتظر من الكاهن؟

What do you expect from a priest?

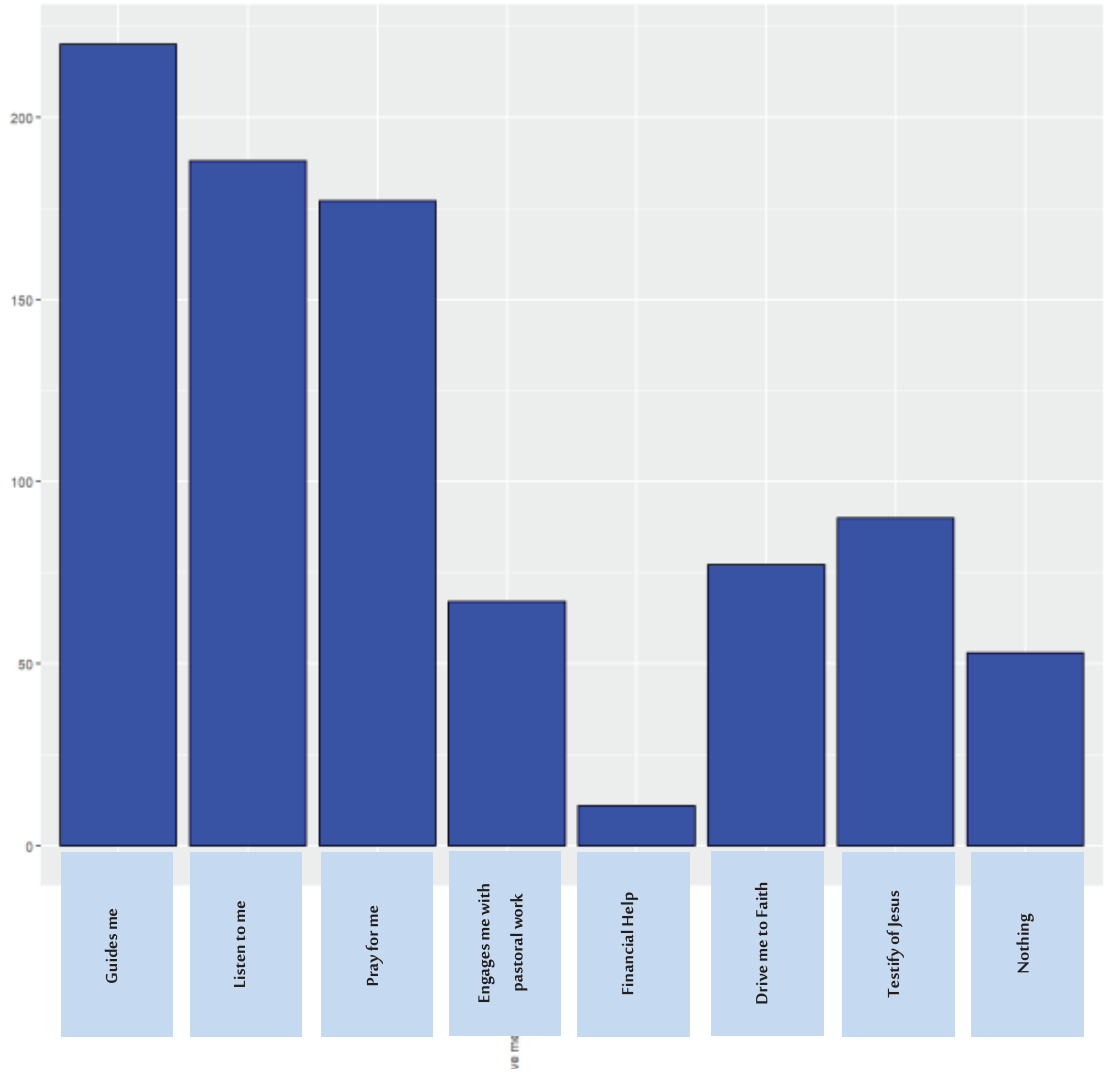

56 هل يمكنك أن تكون كاهنًا؟

Would you see yourself as priest?

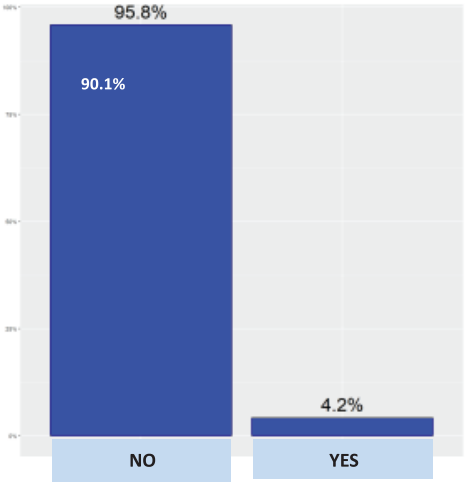

57 إذا اخترت الكهنوت، أفتُفضِّل العزوبية أم الزواج؟

If you choose priesthood, would you opt for marriage or celibacy?

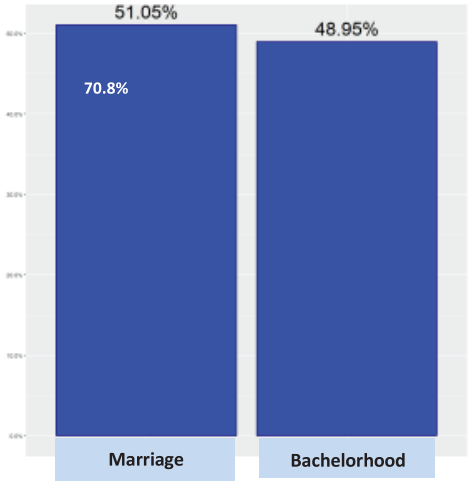

58 هل تميل إلى أن تكون راهبًا؟

Would you like to be a monk?

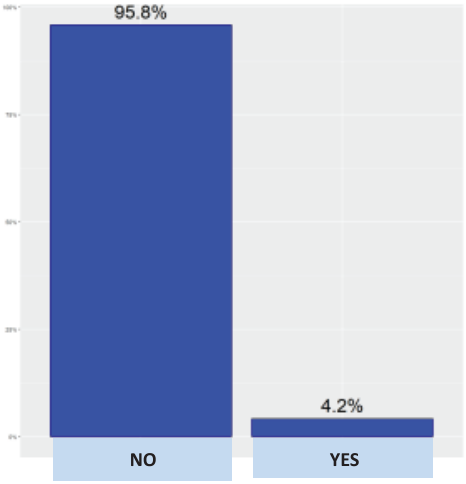

59 أيّ رهبنة يمكنها أن تجذبك أكثر؟

What Religious Order are you attracted to?

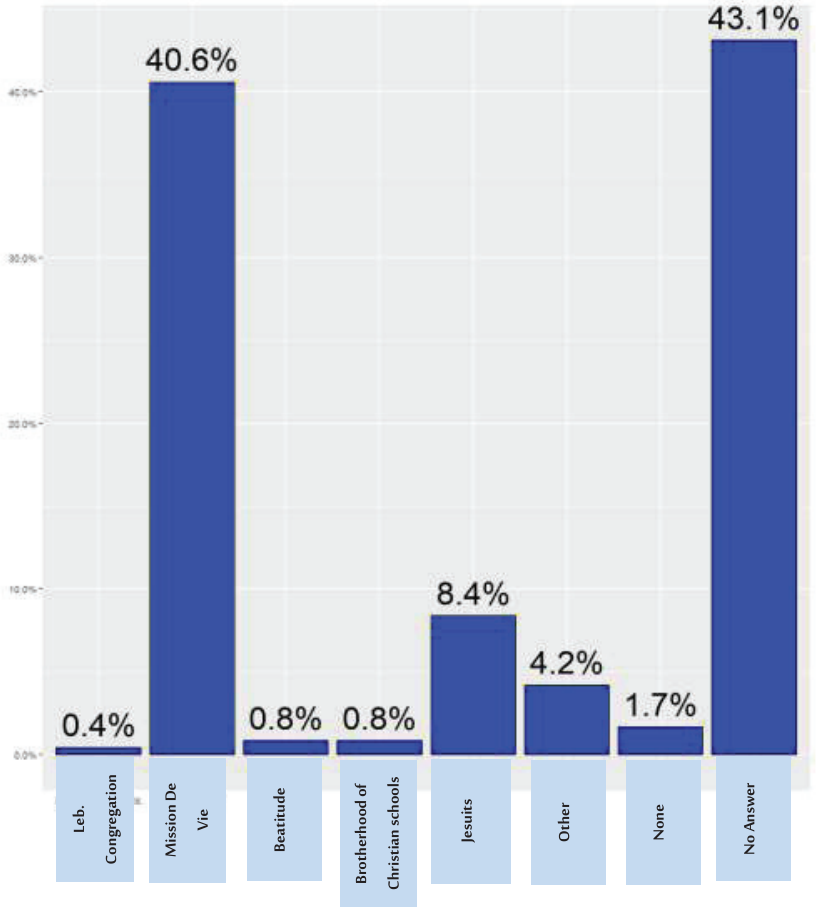

60 هل يمكنكِ أن تصبحي راهبة؟ لماذا؟

Would you see yourself as a nun?

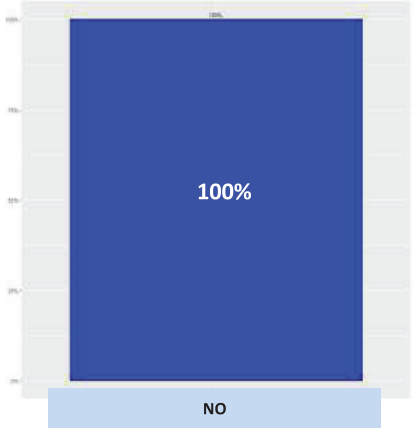

61 أيّ رهبنة يمكنها أن تجذبك أكثر؟

What Religious Order are you attracted to

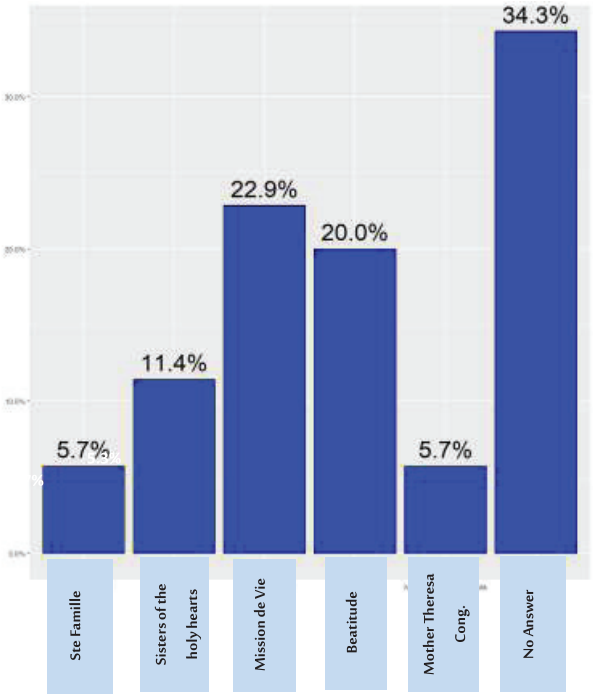

كلمة الخوري ميكالي فالبريتي

بدءًا، أودّ أن أحييكم جميعًا أنتم المجتمعين لأجل هذا اللقاء ولأجل التنشئة.

أودّ الاعتذار منكم لأن كلّ شيء كان جاهزًا للسفر، للانطلاق.

وكان على الطائرة أن تنطلق منذ حوالى ساعتين، ولكنني، على العكس، لم أستطع المجيء،لأن إيطاليا صارت مكانًا لانتشار فيروس الكورونا، وبالتالي أصبح السفر بالنسبة إلينا نحن الإيطاليّن صعبًا، وصار يُنظَر إلينا كحاملين لهذا الوباء.

وصارت لدينا في الاستقبال والعودة والدخول إلى إيطاليا مشاكلُ كثيرة، بخاصة إنّنا لم نكن معتادين كما أذكر على وضع مماثل. إذًا، هنالك الكثير من الفوضى.

أعتذر لأنني لن أستطيع أن أكون معكم لأنني لم أستطع المغادرة.

فالخوري شوقي كرم على علم بأن كلّ شيء كان جاهزًا، إن من ناحية بطاقة السفر، وإن من ناحية المداخلات التي أرسلتها إليه.

أتأسّف لمرتين. الأولى، لأني لن ألتقيكم، ولن تكون لي الفرصة للقائكم. والثّانية لأنّ أمر التعرّف إليكم وإلى كنيستكم سيفرحني كثيرًا.

لقد حدث مرّات كثيرة، خلال سني عملي هذه في روما، أن التقيت باختبارات كنسية مختلفة، وقد كنت دائمًا مندهشًا لهذه الاختبارات المتعدّدة للإيمان.

ذهبت مرّات عدّة إلى الأراضي المقدّسة، لكن لم آتِ إلى لبنان ولو مرّة. وكلّ الأشخاص الذين سمعوا أني سآتي إليكم قالوا لي إنّك ستزور أرضًا جميلة، وبالتالي، أنا متأسف لأني لن أستطيع أن التقيكم وأرى أرضكم أرض لبنان، وكانت لي رغبة

شديدة في التعرف إليه.

أرجو أن يكون هذا اللقاء قد أُجّل لمرّة مقبلة، وأن تكون هنالك فرصة ثانية للقائكم.

بدءًا، أتمنى لكم التوفيق في العمل. أنتم تلتقون هذه الأيام من أجل مسيرتكم في التنشئة؛ أنتم موجودون لتفكّروا ليس فقط في واقع الشبيبة، لكن أعتقد أنكم بتفكيركم في واقع الشبيبة، ستنتهون إلى التفكير في أنفسكم.

هذا أمر حدث فعلًا في السينودس. البالغون، والكهنة، وبخاصة الأساقفة، التقَوْا ليتساءلوا من هي الشبيبة اليوم؟ كيف يمكننا لقاؤها، وفهمها؟ لكن في الواقع، بقدر ما كنا نسير إلى الأمام بالتحدث عن الشبيبة، بقدر ما كنا ننتهي إلى التحدث عن البالغين.

لهذا أعتقد أن على عملنا الراعوي مع الشبيبة، أن يتناول ما هو على علاقة بقلب الإيمان.

لّما كان عليّ أن أقصّ الإنجيل على شخص أصغر منّي، يواجه الحياة، كنت أخبره بشيء يخصني.

طبعًا، أكلّمه على يسوع، على ما قاله وفعله، ولكن الأهم أن أنتهي إلى أن أحدّثه خاصّة عن طريقة عيشي لحياتي، لعيشي الإنجيل، لعيشي الإيمان.

وعندما ندرك أن الشبيبة تجد صعوبة، وعندما نفكّر في أن الشبيبة ليست جاهزة للقاء إنجيل يسوع المسيح اليوم، ندرك في النهاية أن المشكلة الأساسيّة، ليست الشبيبة. بل المشكلة الأساسية هي نحن.

بمعنى أن علينا نحن البالغين أن نبدأ بفهم الأخطاء والصعوبات بعيشنا الإنجيل، وربما علينا نحن البالغين أيضًا، أن نعترف بأننا عاجزون عن لقاء العالم الذي فيه نعيش.

علينا ألّا ننسى أبدًا أن يسوع عاش في زمانه، وعرف أن يعلن الإنجيل، لأنه تكلّم إلى خاصته وشعبه، وإلى زمانه.

لقد حضّرت ثلاث مداخلات، لن أقرأها الآن، لأني، إن قرأتها بالإيطالية فلن تفهموها. وأنا أعرف أن هنالك من سيعرّبها.

أقول لكم باختصار مفيد، ماذا يوجد في هذه المداخلات.

في المداخلة الأولى، حاولت أن أقصّ عليكم ما كانت عليه الأوضاع التي سجّلها السينودس في ما يخص الشبيبة في قلب الثقافة المعاصرة.

نحن معتادون على أن نفكّر في أن المشكلة هي في ثقافة هذا العالم؛ لأنها ثقافة عَلْمانية بعيدة عن الله.

هذا صحيح، لكن ما هو صحيح أيضًا، أن التحولات الفعليّة هي تحوّلات تتطلب طريقة مختلفة للدخول في علاقة بالأشخاص.

ليس بصحيح أن الشبيبة اليوم هي غير مستعدّة لأن تصغي إلى الكنيسة في ما تعرضه، في ما يخص الإنجيل والإيمان، بل الشبيبة هي غير مستعدّة لأن تصغي إلى كنيسة تعظ وتعلّم فقط من على منبر عالٍ. تريد الشبيبة أوّلًا أن ترى.

ويمكننا تلخيص المداخلة الأولى في هذه الجملة: قبل أن تخبرني وتشرح لي الإنجيل، أنا أريد أن أرى الإنجيل، أن أراه في حياتك، في تعابيرك، في كلماتك. وإنّي أرى الإنجيل إذا أدركت بعمق أنك تهتم بي وبحياتي، وهذا يُغيّر كلّ شيء.

نحن المسيحيين، ونحن الكهنة، لسنا في وضع أن نقوم بحربٍ ضدّ العالم، بل نحن في حالة الذهاب إلى لقاء العالم، عاملين على أن نُرِيَهُ قلبًا يريد خيره.

ولذلك، تقول المداخلة الأولى إن الثقافة تغيّرت، ولكن الذي عليه أن يتغيّر ليست طريقتنا في الكلام، بل طريقتنا في الفعل والتصرّف.

إذا حملنا الإنجيل من جديد إلى قلب علاقاتنا الحياتيّة، فالإنجيل يُغيّر.

وفي المداخلة الثانية أتكلّم على الشبيبة والدعوةمحاولًا أن أبيّن أمر أن شبيبة اليوم فقدت معنى وفكرة الدعوة، هذا لأن عالمنا مكوّن من عقلية، حيث لكل واحد إمكانيّة أن ينظّم حياته كما يؤمن.

هذا حظّ بمنظور معيّن، وبمنظور آخر هو قلّة حظّ؛ لأنه من الصعب أن نمرّر فكرة أنه يمكننا أن نكون سعيدين، بالإجابة على كلمة تأتي من عَلُ وتدعونا.

لذلك، في المداخلة الثانية، أحاول أن أقول لماذا التفكير في الحياة كدعوة، أو كجواب على الله الذي يدعونا، صَعْبٌ على الشبيبة.

في المداخلة الثالثة، أتكلّم على المرافقة، وعلى تمييز الدعوة. المرافقة والتمييز كلمتان، حاول سينودس الشبيبة أن يبرزهما، وقال إنّ عليهما أن تكونا كلمتَين أساسيّتَين.

الشبيبة ليست مستعدّة لأن تكون مدعوة إلى أن تسمع عظات. بل تريد الشعور بأنها مُرافَقة، ويُصغَى إليها، وهذا أمرٌ متعبٌ لنا نحن الكهنة، لأننا اعتدنا أن نقول أمورًا كثيرة.

فالشبيبة تطلب منّا أوّلًا أن نصغي إليها، أن نضع أنفسنا في حالة إصغاء؛ لأن الإصغاء المتنبّه لأوضاعهم الحياتيّة هو علامة رباط نريد أن نقيمه معهم. هكذا تُمكِننا مرافقتهم فقط.

وفي الوقت عينه، تُمكِننا مساعدة الشبيبة على إدراك كيفيّة القيام بالتمييز، وكيفية إنماء حياتهم، وكيفية القيام بخِياراتهم.

أمرٌ آخر واضحٌ جدًّا انبثق عن السينودس، أمر لا يجيز لشابّ ما أن يستطيع القيام بتمييز، إذا لم يشعر بأنه حُرّ ومندمج كليًّا.

إذًا، أن نفهم كيف علينا أن نرافق الشبيبة، كيف نساعدهم على أن يقرّروا، وأن يتخذوا خِيارات حياتية، هو تحدٍّ مهمّ كثيرًا.

صحيح أنه من جهة لدينا ما نعمله مع كلمة الله، ومع روح الله. ولكن من ناحية

أخرى، هذه الكلمة وهذا الروح عليهما أن يطولا قلب وحريّة كلّ شخص.

هذا يتطلّب منّا احترامًا فائقًا، ويتطلّب منّا أن نكون أشخاصًا يتابعون مرافقة الشبيبة،بحريّة أكثر وشغف أكبر.

في هذه الحالة أنا أودّعكم، وأعتذر مجدّدًا، وأشكر لكم صبركم عليّ. وأرجو يومًا مّا أن أستطيع أن آتي إليكم وألتقي بكم. وإلى حينها، أتمنى لكم عملًا موفّقًا حقًّا. فإلى اللقاء.

الشّبيبة والحضارة: تحدّيات وحظوظ

الخوري ميكالي فالبريتي

«وجدتُ في الإصغاء إلى الشّبيبة التأكيد الأصحّ لكلّ مبدإ راعويّ، وهذا ما أتناوله في بحثي دومًا. لا يمكن أحدًا في الكنيسة أن يكون شيئًا يخصّنا، أو حالة، أو مريض في حاجة إلى أن نعالجه، وكم بالحريّ الشّبيبة. لذلك ليس من المنطق الجلوس إلى طاولة والتفكير في كيفيّة الفوز بالشّبيبة أو كيفيّة بناء الثّقة: لا بدّ للشّبيبة من أن تكون عطيّة. الشّبيبة فَعَلة واقفة أمامنا، ومعها نسعى إلى التعاون والتبادل. عند الشّبيبة شيء ليقولوه لنا. هم كنيسة، بغضّ النظر عمّا إذا كانوا يتّفقون أم لا مع تفكيرنا وأفكارنا أو مع تعاليم وأحكام الكنيسة. إنّ الحوار على قدم المساواة، لا من الأعلى إلى الأسفل أو بالعكس، يضمن الديناميكيّة للكنيسة: بهذه الطريقة، يتمّ البحث المحموم عن إجابات لمشاكل الإنسان المعاصِر في قلب الكنيسة «. (كارلو ماريا مارتيني، حوارات ليليّة في القدس، ٢٠٠٨، ص ٤٧).

مقدّمة

البابا فرنسيس الذي سعى دائمًا إلى حوار الشّبيبة، كانت لديه تعابير بسيطة ولكنّها فعّالة. من بينها: «للأجيال الجديدة الحقّ في أن تكون قادرة على السّير نحو أهداف مهمّة، أهداف في متناول أيديها تدفعها مُثُلٌ نبيلة، كي تجد القوّة والشّجاعة لتقديم التضحيات اللّازمة للوصول إلى الغاية المنشودة، لتبني مستقبلًا جديرًا بالإنسان، في العلاقات، وفي العمل، وفي الأسرة، وفي المجتمع». (١٠ حزيران ٢٠١٧ في القصر الرئاسيّ الإيطاليّ Quirinale).

«إن لم يخاطر الشابّ، فإنّه شاخ. ونحن علينا بالمخاطرة. أنتم الشّبيبة، عليكم بالمخاطرة في الحياة. اليوم، عليكم أن تعدّوا المستقبل. تحتاج الكنيسة إلى مزيد من الربيع بعدُ، والربيع هو موسم (أوان) الشّبيبة».

(٨ نيسان ٢٠١٧ مساء لقاء الشبيبة العالمي)

لماذا تقرّر الكنيسة رعاية الشبيبة عندما لا يُعطي مجتمع البالغين أيّ علامات على أخذهم محمل الجِدّ والتفكير فيهم على أنّهم قادرون على توليد مستقبل؟

الإرادة بجذب كلّ الشّبيبة لها سببٌ وجيه: في هذه السّنوات الأخيرة شعرنا كمسيحيّين بأنّ العلاقات بالشّبيبة قد ضعفت: الاختبار اليوميّ، وإحصاءات علم الاجتماع الدينيّ، رغم ما تُقدِّمه لنا من أسباب مختلفة للرجاء، تبقى مخيفة في ما تظهر لنا من أبعاد الإيمان (هكذا كما تخيّلنا دائمًا) التي طغت عليها العلمنة والنسبيّة كما يبدو.

يحيلنا موضوع بحثنا إلى بعض القضايا التي طالما شعرنا بأنّها حاسمة: بدءًا، قدرة الجماعة المسيحيّة على توليد حياة إيمان. ثانيًا، باتصال وثيق، قدرة الجذب لمختلف الأنشطة الراعويّة: البعد اللّيتورجي: لم تعُد غالبية الشّبيبة تنظر إلى المشاركة في القدّاس نهار الأحد كضرورة، وليست بقادرة دائمًا على أن تولّد عندهم إصغاءً وحوارًا مثمرًا مع الربّ؛ كذلك الأمر بالنّسبة إلى التعليم المسيحيّ: أضحى هذا التعليم مرتبطًا بوقت التنشئة في السِرَّين المسيحيّين الأوّلين: العِماد والتثبيت، أو بالمناسبات المعيّنة فقط)؛ وأيضًا المشاركة الحيّة في حياة الجماعة.

المواضيع التي أنا في صدد معالجتها، طرحت في مسيرة السينودس الطويلة والمثيرة للاهتمام. الأُطُر التي تمّ تحديدها تتلمس طرائق ما يعرضه يسوع المسيح، وبالتالي تأثير الإيمان في الحياة؛ العلاقة بالثقافة، والأبعاد الكنسيّة، والأبعاد الإرساليّة.

١- طرائق عَرْض يسوع المسيح

عندما نقول إنّنا نريد أن نربّي شبيبتنا على الإيمان، غالبًا ما نأخذ معنى الإيمان

كأمر مُسلَّم به. لا يشعر عالم الشباب بالإنجيل كشيء يمكنه أن يشجعه حقًا على البحث عن معنًى للحياة، ولا حتى عن إنسانيّتهم. هناك مسافة شاسعة بين الطريقة التي بها نولد، وننضج، وندخل إلى الحياة، بين الإنجيل؛ لأن عندما يكون كلّ شيء على ما يرام، فالإنجيل يضحي نصًّا قديمًا. نصٌّ تعوّدنا شرحه أكثر من إظهاره. لكن اليوم، كي نطول العالم لا ينفع أبدًا مبدأ «تعليمات للاستعمال».

صورة مُركَّبة متمثّلة بالأداة التي تحملها كلّ الشبيبة، (ونحن أيضًا)، في جيوبها: الخلَويّ. من يشتريه يحصل على علبة صغيرة: وسيلة معقّدة جدًّا، لا تباع أبدًا مع كتيّب تعليمات طويل ومملّ؛ فقط ورقة تعليمات للاستعمال صغيرة، مع بعض التوجيهات. كيف يُستَعمل؟ نتعلّم: على كلّ واحد أن يرتّب أموره محاولًا ومكرّرًا المحاولة. وكحدّ أقصى، يمكنه استشارة مَن يفهم هذه المعلومات بعض الشيء. هكذا، يصبح الجهاز «أيضًا» وسيلة إلى الاتّصال (للشّبيبة الأصغر لا يُستَعمل كثيرًا في المهاتفة): لكن، يمكنه أن يُقدِرنا على التصوير، وعلى البقاء دائمًا في تواصل مع الآخرين، وعلى تبادل المشاعر، وعلى تلقّي الأخبار، وعلى صنع أمور أخرى لا تُعَدّ ولا تُحصى. لم تعدِ الأجيال الصاعدة تقبل بأيّ شيء «مُعلَّب»، وهي مستعدّة لخلق شيء جديد يضاف إلى ما يتلقّونه.

الأمر نفسه أيضًا بالنّسبة إلى الحياة والإيمان: تشعر الشّبيبة بأنها مخوّلة لتقول ما تفكر فيه، حتى ولو معاكسًا لما يفكّر فيه البالغون.

عرف الشّبيبة كيف يسمحون لأنفسهم بأن تُجذَب، إذا ما شعروا بحقّ بأنهم مدعوّون، وإذا ما شعروا بأنهم يستطيعون التعبير عن آرائهم، ويقدرون على المشاركة بحيويّة وفعاليّة. إذًا، إذا أدركت الشبيبة أن المسألة الحقيقيّة هي مصلحة الإنسان، ووجوده الكِيانيّ بالذات، فما الذي يعمله أيّ شابّ اليوم ليصير بالغًا، وينخرط في المشروع الذي هو حياته، والعالم، والعلاقات...؟ نحن علينا أن نقلق لأمر أن الشّبيبة لا ترى في الإنجيل «البشرى السّارة»؛ لأن في قصّة يسوع الناصريّ، في وسطها بالتحديد، هنالك طريق إلى الوجود في العالم، وإلى العيش. ولهذا السّبب،

بالتّحديد، يعترف المسيحيّون بالمسيح كابن الله: لأنه هو الوحيد القادر على قول كيف تُبنى قصة إنسانيّة تستحقّ هذا الاسم.

تتضمّن الحياة نفسها نداءً للإيمان: للإيمان بالأهل، بالأصدقاء، بسائق الحافلة (الذي أثق به في كلّ مرة أصعد فيها إلى متن الحافلة). باختصار: بدون إيمان لا يمكن أحدًا أن يلتزم بالحياة. كلّنا في حاجة، ونحن الكهنة أيضًا، إلى أن نعود إلى الإيمان بأن هذا الأمر يحدث في قلب الإنسان اليوم؛ ويحدث في شبيبة اليوم. حتى لو كانت للشبيبة طريقة مختلفة للدخول في علاقة بالواقع والوجود. لا تنقص التحاليل والأبحاث التي أعطتنا أسبابًا عديدة للفهم؛لكننا نجد صعوبة في تقبّل هذه التغيّرات التي تتوقّع نتائج عمليّة في طريقة تعاطينا مع التربية.

في السّنوات الأخيرة، صار من المألوف للغاية عرض التعليم المسيحيّ بطريقة أسئلة وأجوبة: نحن مقتنعون بأنّ الإجابات ستحفظ عن ظهر قلب، وهذا سينمّي إيمان الشبيبة. لقد حان الوقت لنتحرّر من الاعتقاد أن «التعلّم» يكفي، دون العودة إلى فنّ طرح الأسئلة: تصنّف الشبيبة «عقائد» الحقائق غير الـمُقنعة في حياة مَنْ يُقدّمها. بهذا نعني بدءًا، وقبل الحصول على إجابات، بأن الشبيبة تُريد رؤية التناغم بين ما يقدّمه لهم المربّون المسيحيّون وبين حياة البالغين أنفسهم. باختصار، إنّهم يرغبون في القليل من التناسق، ويودّون رؤية إنسانيّة الإنجيل – المثل الأعلى لحياة أخويّة، وعطيّة الذات، والتكرّس والعناية بالآخرين ورعايتهم وَفْق الإيمان بالآب – الذي يُشكّل القوّة الوحيدة القادرة على التغلّب على الفرديَّة التي تنسلّ إلى ما بين المسيحيّين.

نحن نسأل الشبيبة دومًا: من أنتم؟ لكن علينا أن نطرح عليهم سؤالًا آخَرَ: لِمَنْ أنتم موجودون؟ لمن تريدون أن تعيشوا؟ لقد اتّخذت الفرديَّة مَسكنًا لها في المسيحيّة أيضًا، وهذا ليس بأمر جيّد؛ لأن المسيحيّة ليست بفرديّة. هذا هو الشرط الأساسيّ، وهذه هي الطريقة الجديدة حقًّا، اللّذين نرجو بهما أن نعلن يسوع المسيح للشبيبة.

عدّة مؤشّرات اليوم تقول لنا إنّ الشبيبة ليسوا مستعدّين لقَبول أفكار ومبادئ دون التحقّق منها: يريدون الفهم بأفعال واختبارات تُدهِشهم. بهذا نعني أنّهم لن يقبلوا أن ننتظر منهم انخراطًا في قناعاتنا: كيفما جرت الأمور، سيكون البحث شخصيًّا؛ سيتبعون الكلمات المسموعة، بـ»تأكيدات» تعود إلى أبحاث على الأنترنت، شابكين بها تعليمات وآراء متأتيّة من جوانب مُتعدّدة من العالم.

لقد اعتاد الشّبيبة ألّا يضعوا موضع التساؤل ضمائرهم وحريّاتهم، قبل أن يضعوا أوّلًا الإنجيل وما تقدّمه الحياة المسيحيّة في اختبار شخصيّ قاسٍ. يقولون: «أوّلًا، بيِّنوا لنا أنكم مستعدّون لأن تعطوا حياتكم لأجل الإنجيل!، بعدها ربّما نُفكّر نحن أيضًا».

٢- تأثير الإيمان في الحياة

هناك مُعطًى يتجلّى بقوة في عالم الشبيبة، وهو فكرة أن على الحياة والإيمان أن يكونا مترابطين ارتباطًا وثيقًا. أحيانًا، تستعمل الشبيبة هذا الموضوع في نقد موجّه إلى الكنيسة، فيحكمون عليها بالمُرائيّة والبُعد عن الواقع. وفي أوقات أخرى، بدلًا من ذلك، يصبح هذا الموضوع نقدًا ذاتيًّا لمواقفهم غير الناضجة. وراء هذا التوتر بين الإيمان والحياة، نلاحظ تحوّلًا جَذْريًّا لمعنى اختبار الإيمان اليوم.

لنحاول أن نُوصّف بعض المميّزات الأساسيّة لهذا الاختبار:

الزمن: من الاحتفاليّ إلى الأيّام العاديّة

المشاركة في الأفخارستيا يوم الأحد لم تعُد المِعيار الأوّل في الحياة الإيمانيّة. لا يمكننا أن نكون مسيحيّين فقط ليوم الأحد، ونضع ثياب العيد لساعة الاحتفال بالقدّاس، بل علينا بالعيش كرسل ليسوع المسيح في كلّ أوقات حياتنا؛ وبخاصّة في الأيّام العاديّة، حيث تُوضع على المِحَكّ مصداقيّة الإيمان.

المِساحة: من المُقدَّس إلى الدّنِس

لم يعُد هنالك ما يُدعَى مِساحة المُقدَّس كمكان مميّز للعلاقة بالله. تعتقد الشّبيبة إمكانيّة لقاء الله في الحديقة العامة، في المدرسة، في الحافلة، في معانقة الفقراء، في بَسَمات الأصدقاء، وفي صفاء الأجداد. لم تعد هناك من حاجة إلى مِساحة مُكرَّسة؛ لأن لقاء الله يتمّ بطريقة غير مُنتظرة، مُفاجئة، عَفْوِيَّة، حُرّة.

الوجوه: من الوساطة إلى الرُّفْقَة

لن تبحث الشبيبة أبدًا في الكنيسة عن وجوه يمكنها أن تضعها في تواصل مع الله، وجوه عاملة كوسطاء أو كجسور بين السّماء والأرض. إن كان الله موجودًا، فإنّهم يريدون لقاءه مُباشرة، وأن تكون لهم علاقة حيّة وشخصيّة به. رغم ذلك، يطلبون من الوجوه الكنسيّة «الوقوف إلى جانبهم»، وأن يكونوا رفاق درب بحقّ، قادرين على الفَهْم، والاستقبال، والإصغاء، والمسامحة، والحياد أيضًا. يتّضح أنّه من غير المقبول، بالنّسبة إلى الشبيبة، ادّعاء الكنيسة أو الكهنة «الاستئثار» تجاه لله، كما الطريقة غير الملائمة بالرغبة في التحدّث باسم الله.

رؤية الاكتمال: من السّماء إلى الأرض

لا تخاف الشّبيبة من الموت، ولا من الجحيم، ولا من الأبديّة. يرعبهم بالأحرى الاحتمال الحقيقي أن تتحوّل الحياة على الأرض إلى جحيم، وإن يُختَزل الوجود في وعدٍ لا يُحترَم. ولهذا السبب، تتمّ الخطوات في الحياة بمسيرة تملؤها الشكوك، وأحيانًا يُتوقَّع الشّلل والتعب من الاختيار. وفي الأكثر، ليست الحياة الآخرة موضوع تساؤل، ولا منظورًا قادرًا على أن يقود الحاضر والخِيارات. بهذا المعنى، إن رؤية ملكوتِ الله واكتمالِه، التي تحتلُّ مكانًا كبيرًا في تعليم يسوع، تُضحي فقيرة جدًّا؛ لكن هذا التقصير يعود بدء ذي بدء إلى المسيحيّين الناضجين. من السّهل أكثر علينا أن نتكلّم على ملكوت السّماوات (الحياة الآخرة) مِن أن نتكلّم على ملكوت الله الّذي علينا أن نُحقّقه هنا على الأرض.

معنى الإيمان: من الخُلُقيّة إلى الجمال

إذا حاولنا أن نسأل شبيبتنا عن لقاء الشبيبة العالمي في كراكوفيا في بولندا وما عنى لهم (أعتقد أنهم تجاوزوا تعداد الشبيبة التي شاركت في باناما،...)، فلا أحد يجيبنا أنه كان من الصّواب الذهاب إلى هنالك، أو أنه شعر بأنه قام بأمر جيّد. لكنّ شبيبتنا يجيبوننا باندفاع وحماس، أنّ هذا اللقاء كان جميلًا! نعم، كان جميلًا، أيضًا لنا نحن الكهنة، كان جميلًا! لشبيبتنا، لا يفيد الإيمان بتكريم حاجة إلى العدالة، ولا بتحقيق أمر صالح، لكنّه أوّلًا اختبار له ملامح الجمال. من الجميل أن نؤمن بالله، ويعترف بهذا حتى الذين لا يعيشون الإيمان: كم سيكون جميلًا الإيمان بالله! أن يكون لنا آب يرافق خطواتنا، يحمينا، يفهمنا، يساندنا، يغفر، يستقبل: كلّ هذا «جميل». كلُّ هذا ينتمي إلى ملكوت الجمال، قبل انتمائه إلى عالم الخُلُقيّة. من العَبَث القول لشبيبتنا إنه لا شيءَ جادًّا وحاسمًا مثل الجمال. الخوف من أن نكون قبيحين أفجع من أن نكون عِدائيين.

لقد حاولت أن أوصّف بسرعة بعض تحوّلات معنى الإيمان في الأجيال الصاعدة، لأقول إنه لا يكفي أن نقلق من نقل معرفة أو اختبار الله: لا بل علينا أيضًا أن نسأل أنفسنا عمَّا سيفعله الشبّان والشّابات بالإيمان، وكيف سيتصرّفون به؟ لذلك، أكثر من مجرد قول جيل «غير مؤمن»، يمكننا القول إننا نتعامل مع جيل «مؤمن بشكل مختلف». من المؤكّد أنه لا تخفى علينا المزالق الخفيّة في هذه التحوّلات الخطيرة للمعنى: إنها تتّسم بالسيولة التي يبدو أنها تميّز عصرنا، وتجازف في تحويل اختبار الكنيسة الّذي امتدّ قرونًا إلى تجربة عقيمة «قم بذلك بنفسك»!.

مع ذلك، من المثير للاهتمام، التأكيد على أن كلّ هذه التحولات تُشعِر بالارتياح لكلمات ومواقف يسوع كما وصفتها الأناجيل، وبالتأكيد أن الربّ لا يترك أيّ شخص لمصيره.

٣- العلاقة بالثقافة

مرّ وقتٌ، ليس ببعيد جدًّا، كان تعداد البشر قليلًا، في مِساحات شاسعة للسكن. بعد ذلك، انفجر النموّ السكانيّ: اليوم، البشر الذي يعيشون على الأرض كثيرون، وصارت نفس المِساحات المسكونة محدودة.

لكن للبشر اليوم تكنولوجيّات توسّع آفاق أعمالهم بشكل بارز، وكذلك تفاعلاتهم. هكذا يحدث، أنه في منازل أصغر بكثير من قبل، فيما هم جالسون أمام شاشة مِساحتها بضعة سنتيمترات مربّعة، يكونون في تواصل مع العالم كلّه: يمكنك التسوّق، وإدارة حسابك المصرفيّ، والدخول إلى مركز تسوّق، وزيارة مُتحَف. ليس هذا فقط: يمكنك لقاء أشخاص، ورؤيتهم، والتحدّث إليهم حتى على الجانب الآخر من العالم. نطرح السؤال، بحقّ، كيف نُحدّد علاقات من هذا النوع: يؤكّد علماء اجتماع فنّ التواصل (خاصة للشبيبة) أن هذه العلاقات فعليّة، ولا ينبغي لنا تعريفها بـ»افتراضيّة» لأنها بالتمام والكمال واقعيّة؛ ويخبرنا علم الأعصاب بمدى تأثير الشاشة والشبكة في سلوكياتنا شبكات أدمغتنا.

في الوقت نفسه، ديكتاتورية أقوى من وسائل التواصل الاجتماعيّ: فهي تتكوّن من الحِيَل التجارية أيضًا، والعنف، والموادّ الإباحيّة، والخِدَع الإعلانيّة، ومن إمكانية جديدة غير عادية للمعرفة والعلم. لمعرفة ما يجري في الخارج، عليك الانغلاق في داخل المنزل وتشغيل الكمبيوتر: لا مزيد من مسافرين يستكشفون العالم، بل ضيوف مقيمين في عالم يقدّم نفسه باكتمال كاذب.

هكذا نمت الفرديّة أيضًا، وهي واحدة من أسوإ ثمار المجتمع المعاصر: مسمَّر أمام شاشة، لديك فرصة لتحريك العالم دون أن تدرك أن الآليات التي تسلّمك في البيت كتبًا، وطعامًا، وملابس، وأيّ شيءٍ آخر، ما برحت تتطلّب جهود أشخاص يحرثون الأرض، ويجمعون منتوجاتها ويحوّلونها، وينقلونها ويوزّعونها. باختصار، نفضّل ألّا نشعر بأننا مرتبطون بما نسمّيه مجتمعًا، وهذا يسهم في تعزيز النرجسيّة والعدميّة

أيضًا، اللّتينِ يُتَّهَم بهما الشبيبة. في الواقع، الشبيبة، مثل الرئتين، هم أوَّلو مستقبلي الهواء الذي نتنشقه، وبكل تأكيد، هم أوائل من يمرضون به.

في هذا السياق الثقافيّ (وهو أكثر تعقيدًا؛ وقد أوضحت في بضعة سطور فقط بعض خصائصه)، تكافح الجماعة المسيحيّة لإسماع صوتها، بخاصّة لأن تقليدها يتطلّب سياقًا من العلاقات، يمكننا البدء به اليوم فقط بطريقة مختلفة جَذْريًا.

قال البابا فرنسيس، قبل بضع سنوات في مؤتمر مهمّ في إيطاليا:

يمكننا أن نقول إننا اليوم لا نعيش عصر التغيير بقدر تغيير العصر. إن الأوضاع التي نعيشها اليوم تفرض تحديات جديدة يصعب علينا فهمها أحيانًا. إن وقتنا هذا يتطلّب منا أن نعيش المشاكل كتحديّات وليس كعقبات: «الربّ نشيط ويعمل في العالم» .

تطلب الشبيبة الانتباه للتحوّلات الثقافية الجديدة التي لا يدركون سلبيَّاتها؛ بل على العكس، فهم يعتبرونها ظروف معيشتهم الطبيعية. بالأخصّ، أودّ أن أذكِّر ببعض التحديّات التي نحن مدعوّون إلى مواجهتها.

بُعد العلاقة

على الرغم من السياق المتّسم بالفرديّة وعواقبها، لا تزال الشبيبة تبحث عن علاقات قويّة وذات معنًى. نتذكر كلّنا، مع بعض الحنين، الانجذاب إلى مجموعة أصدقاء كنا نثق بهم ونأتمنهم على أسرارنا، التي لم يتلقّاها أيّ من البالغين قطُّ. لا يزال الأمر يعمل هكذا: هناك إدراك عميق لدى الشبيبة، أن ما يوحّدهم هو التوجّه نحو المستقبل، وعيش العبور من الأحلام إلى تحقيقها، وإدراك حريّاتهم الخاصة على أنها لا تزال في قيد البناء. حتى لو لم تشارك الشبيبة بعدُ في أعمال مسؤولة، فهي تشعر بالعلاقات بأن لقاء الأصدقاء يفتحهم على سرّ الآخر، وهو بداية جديّة لتطورات عميقة.

حاجة خلّاقة

لقد ذكرنا بالفعل أن الشبيبة قادرة على أخذ منتجات السوق وتكييفها مع

احتياجاتهم. هذا مُعطًى ثقافيّ تجب مراعاته بقوّة: حقيقة أن الشبيبة لا يميلون بشدة إلى العقائد، يمكنها ألّا تكون عاملًا سلبيًّا. من الممكن قراءة هذه الحقيقة كحاجة إلى استعادة حيازة شيء ما، يبدو مبدئيًّا غريبًا لهم. في البداية، الإيمان هو لهم شيء غريب، ولكن شيئًا فشيئًا قد يكون بُعدًا يمكنهم الوثوق به. هذا ما يحدث عندما ندخل إلى غرفة الفندق: نشعر بالحاجة إلى تحريك كرسيّ، إلى تقريب كوب إلى طاولة السرير ...؛ عمليات تساعدنا على إدراك أن هذه المِساحة هي لنا، تخصّنا. لا ينبغي لنا أن ننسى أن هذه الحاجة الإبداعيّة تدفع الشبيبة اليوم إلى تحويل الهشاشة (وخاصة المرتبطة بالعمل، الذي يعتبره البالغون محنة كبيرة) إلى فرصة حياة.

نقل بشرى الإنجيل (كما الثقافة عامّة)

تميل الشبيبة إلى امتحان الكنيسة البالغة في قدرتها على نقل الرؤيا المسيحيّة للحياة: علينا ألّا نستبعد أن تنمو قدرة الشبيبة على أخذ الإنجيل ليحقّقوا به شيئًا جديدًا. قد تبدو لنا هذه العملية هرطقة؛ ولكنّها تطلب اليوم أن تُسمَع. أمرٌ نموذجيّ أن تقوم الشبيبة بتفكيك وتجميع كلّ الخياليّ الّذي تلقّوه أثناء الطفولة، وهذا لا يحدث فقط عندما يكونون مراهقين؛ يفعلون ذلك بوفرة حتى في وقت الدراسات الجامعية أو خِبْرات العمل الأولى، عندما يتضمّن البحث عن الاستقرار خِيارات الحياة الأولى والقرارات الأولى التي يتّخذها المرء في العالم.

الأسئلة التي تحتوي على (بالفعل) الإجابات

لقد أدى الاسترداد (الساذَج إلى حد ما) لأشكال التعليم المسيحيّ من الماضي إلى تقديم وسائل تفكير إلى شبيبة العصر مُصمَّمة بشكل سؤال وجواب . لقد كانت دومًا قوة التربية في الكنيسة قائمة على قدرتها على التربية ضمن إطار العلاقة والمرافقة: شرط يتطلّب الإصغاء والصبر لأجل الانفتاح على الحوار. يُقدّم المربّون القديسون شهادة عظيمة في هذا الشأن. ومع ذلك، إن سرعة الأزمنة التي نخضع لها، تهدّدنا بجعلنا نقع في تجربة لقاء الشبيبة مقدّمين لهم أجوبة مدّعين أنّنا نعرف

مسبقًا أسئلتهم؛ دون الإصغاء إليهم. عملية صعبة: تشكّل هذه أحد الأسباب التي تجعلنا نخاطر بخسارة الكثير من الشبيبة. يحدث ذلك، عندما لا تشعر الشبيبة بأنه مُرحّبٌ بها، وبأنها مأخوذة على محمل الجد.

علاقة جديدة بالعالم

قدّمت التغييرات الكبيرة معانيَ جديدة للمِساحات: بالأمس، كانت عقوبة المراهق أن يحبس في غرفته. اليوم عليك إرساله إلى خارج المنزل لمقابلة أشخاص؛ لأن الحبس في الغرفة للمراهق يشبه وجوده في الساحة، ولكن في ساحة افتراضيّة (وهميّة). لا يزال لدينا بعض الوالدين مطمئنين عندما يعتكف أبناؤهم في غرفهم، وقلقين عندما يكونون خارج البيت. في الواقع، ينبغي للعكس أن يكون صحيحًا...

٤- البعد الكنسيّ

يقولون إن الشبيبة «خارج حظيرة» الجماعة المسيحيّة. دعونا نحاول فهم الأسباب، قبل أن نتخيّل كيف نعود إلى خلق رُبطٍ معهم.

بادئ ذي بدء، كرّرنا في غير مكان، أن البحث الشخصيّ عن الإيمان يقود الشبيبة إلى عدم رؤية الكنيسة كمُحتكِر للمعنى: إذا وجد الاختبار الروحيّ في السوق الحرّة، فلماذا نقتصر على البحث داخل الحظيرة أو بالقرب منها؟ إن سهولة الوصول إلى مصادر أخرى عَبْرَ الإنترنت تجعلهم فضوليّين، وأكثر من ذلك باحثين خبراء عن معلومات جديدة ستسهم في الوصول إلى خُلاصات شخصيّة.

في الوقت نفسه، ينبغي لنا أن نعزو بعض المسؤولية إلى جودة الشهادة الفعليّة للبالغين: بالتحديد كونهم بالغين، وكونهم جماعة عائلات. إذا كان من الصعب رؤية حياة إنجيليّة للبالغين تتناغم مع بهجة شهادة لحياة تستحق عناء أن نكون أمناء لها، فكيف يمكننا أن نأمل في الدخول في حوار جادّ مع الأجيال الشابّة؟.

نحن الأبناء في حاجة إلى أن نقيم السلام مع عالم البالغين الّذي لا يريد أن يترك لنا

المفاتيح، الّذي يحرمنا من الثقة، وفي الوقت عينه لا يتردّد في تشكيكنا فيه كلّ يوم .

نتيجة هذه الصعوبة هي التشدّد الخُلُقيّ الذي غالبًا ما يهدّد بأن يطبع حتى الوعظ الكنسيّ. غالبًا ما نقتصر على إعلان القِيَم دون أن نأخذ في الاعتبار الإنسان واختباره الفعليّ، ودون الإشارة إلى كيف يمكن القيَم أن تكون مرادة ومتجسّدة. من السهل سماع الإدانة المتكرّرة للفصل بين الإيمان والحياة في الخُطَب الدينية؛ لكن من الأصعب سماع الإعلان فعليًّا للمعنى اليوميّ للإنجيل، وكيف يمكننا وضعه موضع التنفيذ.

لكي يستطيع الإنجيل أن يخاطب التاريخ، من الضروريّ وجود جماعة. لا يمكننا أن نقدّم شهادة إيمان حقيقيّة في العالم، إلّا بفضل جماعة من الرجال والنساء الّذين يعيشون كإخوة بجهودهم في بناء المدينة، والتاريخ، والتعايش الإنسانيّ. هذا هو تحدّي وجود المسيحيّين في العالم. لهذا المسيحيّون نافعون: إذا لم يعيدوا اكتشاف الإنجيل، لا يمكنهم أبدًا الإمساك بصفوف الأجيال وتوجيهها إلى حياة الإيمان.

هذا هو الزمن الذي هو في حاجة إلى أن نكون قادرين على العيش على العتبة أيضًا. لا يقبل الجميع الدخول، لكنهم يظلّون قريبين من الكنيسة: نحن في حاجة إلى أن نهرب من تجربة بناء بيت للطيّبين والصالحين فقط، رافعين أنظارنا إلى أبعد قليلًا من سياج الحظيرة.

٥. اندفاع تبشيريّ جديد

يعيدنا هذا التفكير إلى البُعد التبشيريّ للكنيسة وإلى التعبير الشهير «الكنيسة في خروج». فالخروج هنا لا يعني الركض عشوائيًّا نحو تحقيق أهداف غير مُحدَّدة. ليست العتَبَة في الأساس مكانًا ماديًّا، ولكنها تعني فهم حالات الهشاشة، والضعف، واختبارات المحدوديّة التي تتعرّض لها الشبيبة أكثر فأكثر.

في مؤتمر فلورنسا أيضًا، قالت مجموعة الشبيبة في نهاية العمل:

نحن في حاجة إلى أن نعمل «قبّولة نار» من الأرائك لدينا. نحتاج إلى أن يعطي بعضنا بعضًا طوعًا وبمجانيّة، وهذا المنبّه هو الذي يذكرنا بأننا شعب في مسيرة وليس في إعادة خَلْق، وأن الطريق لا يزال طويلًا.

إن تشكيل مجموعة صغيرة من المستكشفين للأرضيّة، الّذين لا يضيعون في التحاليل الاجتماعيّة أو الثقافيّة، بل يلتزمون بمقابلة الأشخاص، لا سيما في الأطراف الوجوديّة حيث الإنسان مُهمَّش. ليس النهج نهج مَن يذهب إلى حلّ المشاكل لأن لديه حلولًا مسبقة وأجوبة على كلّ شيء، ولكن نهج مَن ينحني لعلاج الجروح بنفس الهشاشة والفقر .

بالفعل، لقد خرج الكثير من الشبيبة، ومن الكنيسة، ويُنظَرُ إليهم كأنهم بعيدون عن الكنيسة. رغم تطمينات الإحصاءات الاجتماعيّة –الدينيّة، لا يمكننا أن نغض الطَّرْف عن حقيقة أن الشباب لم يعد وقت اختبار كنسيّ.

أمّا مَن بقيَ من الشبيبة، فيُظهِر حيويّة غير متوقّعة، بخاصة إذا كان منخرطًا في مغامرات جديّة. اليوم، تُظهر الشبيبة اهتمامًا كبيرًا عندما يكونون معنيّين بأمر ما حقيقيّ وعميق. هم أيضًا، يمكنهم أن يعتنوا بالجماعة المسيحيّة، وأن يقدّموا إسهاماتهم الشخصيّة كي تكون نورًا ورجاءً: لكن، هل نحن قادرون على أن نتركهم يختبرون هذا الأمر؟ أنعطيهم الـمِساحة لكي يتحقّق هذا الأمر؟.

بهذا التصوّر، تطلب الشبيبة (قبل أيّ شخص آخر) من الكنيسة ألّا تخفي الرحمة ككِرازة أساسيّة في وجودها، بالأقوال والأفعال.

في الختام

سأل مرّة صبيّ والده في إنكلترا: «أبي! هل صحيح أن الآباء يعرفون دائمًا أمورًا أكثر من الأبناء؟». فأجاب الأب، «نعم».

ثم سأل الصبي، «أبي! مَنِ اخترَعَ مُحرِّك البخار؟».

والأب (سعيد بمعرفة الإجابة) أجاب: «جيمس وات (James Watt)».

أجاب الابن: «إذًا، لماذا لم يخترع مُحرِّك البخار والد جيمس وات؟».

في هذه القصة الصغيرة، هناك الكثير مما عشناه في اختبار سينودس الشبيبة. إذا اعتقدنا أنه في إمكاننا الوقوف أمام الأجيال الشابة، باحثين عن ربطهم، كما لو مِلكيَّة، لاستعادته من جديد، فسنكون فشلنا من البداية.

هذا يتطلب منا أن نعترف بأن الشباب هو وقت مُميَّز لمسيرة وحجّ نحو الاكتمال. قال البابا يوحنا الثالث والعشرون إن «الحياة هي تحقيق حلم الشباب». اكتشاف الذات، والبلوغ، وإيجاد الموقع الشخصي في العالم، هي ما نسمّيه مسيرة دعوة. وإذا تعلَّق هذا الأمر بالإيمان، فسيكون ذلك بمنزلة مسيرة حجّ حيث الحياة، والإيمان، والعلاقات بالآخرين، طرق تُنمّي.

Il figlio gli ribatté: “E allora perché non l›ha inventata il padre di James Watt?”.

In questa piccola storia, c’è molto di quello che abbiamo vissuto attraverso l’esperienza del Sinodo dei giovani. Se pensiamo di poter stare davanti alle giovani generazioni cercando di agganciarle come fossero una proprietà da riconquistare, avremo fallito in partenza.

Questo chiede di riconoscere che la giovinezza è un tempo privilegiato di cammino e pellegrinaggio verso un compimento. Papa Giovanni XXIII diceva che “la vita è il compimento di un sogno di giovinezza”. Scoprire se stessi, diventare grandi, trovare il proprio posto nel mondo è quello che chiamiamo cammino vocazionale. Se ha a che fare con la fede sarà un pellegrinaggio dove la vita, la fede e le relazioni con gli altri saranno un cammino che cresce.

ad incontrare le persone, soprattutto nelle periferie esistenziali dove l›uomo è marginalizzato. L›approccio non è quello di chi va a risolvere problemi perché ha soluzioni pronte e risposte a tutto, ma di chi si china a medicare le ferite con la stessa fragilità e povertà.

Molti giovani sono già usciti e si percepiscono come lontani dalla Chiesa. Nonostante le rassicurazioni delle indagini socio-religiose, non possiamo chiudere gli occhi di fronte al fatto che la giovinezza non è più un tempo di esperienza ecclesiale.

Chi è rimasto dimostra una vitalità inaspettata, soprattutto se coinvolto in avventure serie: oggi i giovani mostrano grande interesse quando sono coinvolti in qualche cosa di vero e di profondo.Anch'essi possono prendersi cura della comunità cristiana, possono offrire il loro personale contributo perché essa sia luce e speranza: ma siamo capaci di farglielo sperimentare? Diamo loro spazio perché questo possa accadere?

In questa operazione, i giovani chiedono (prima di chiunque altro) che la Chiesa non nasconda la misericordia come kerigma fondamentale della sua stessa esistenza, nelle parole e nei fatti.

Per chiudere

Una volta un ragazzino in Inghilterra chiese a suo padre: "Papà, è vero che i padri sanno sempre più cose dei figli?". E il padre rispose: "Si".

Poi il ragazzino chiese: "Papà, chi ha inventato la macchina a vapore?».

E il padre (felice di conoscere la risposta): "James Watt".

di una comunità. La testimonianza di fede può darsi nel mondo solo grazie a una comunità di uomini e di donne che danno vivono da fratelli attraverso il loro sforzo di costruire la città, la storia, la convivenza umana. Questa è la posta in gioco della presenza dei cristiani nel mondo. A questo essi servono: se non lo riscoprono, non potranno mai riprendere le fila della generazione a una vita di fede.

È questo un tempo in cui bisogna essere capaci di abitare anchela soglia. Non tutti accettano di entrare, ma rimangono vicini, attorno alla Chiesa: bisogna fuggire dalla tentazione di costruire una casa solo per i buoni e i giusti, portando lo sguardo un po' più in là del nostro recinto.

5. Un nuovo slancio missionario

Questo pensiero ci rimanda alla dimensione missionaria della Chiesa e alla famosa espressione di "Chiesa in uscita". Uscire non significa correre disordinatamente verso mete indefinite. La soglia non è principalmente un luogo fisico, ma significa capire le situazioni di precarietà, di fragilità, le esperienze di limite a cui i giovani sono più esposti.

Sempre al Convegno di Firenze, il tavolo dei giovani al termine dei lavori diceva:

Occorre fare un falò dei nostri divani. Occorre darci reciprocamente e benevolmente, quella sveglia che ci ricorda che siamo popolo in cammino e non in ricreazione, e che la strada è ancora lunga.

Costituire un piccolo drappello di esploratori del territorio, che non si perdano in analisi sociologiche o culturali, ma si impegnino

cristiana. Proviamo a capirne le ragioni, prima di poter immaginare come tornare a creare legami con loro.

Anzitutto, l'abbiamo ripetuto più volte, la ricerca autonoma della fede li porta a non riconoscere più nella Chiesa il monopolio del senso: se l'esperienza spirituale si trova sul libero mercato, perché limitarsi a una ricerca dentro o vicino al recinto? La facile accessibilità di altre fonti attraverso internet, li rende curiosi e ancor più cercatori esperti di notizie che contribuiranno a una loro personalissima sintesi.

Nello stesso tempo, dovremmo attribuire qualche responsabilità anche alla qualità della testimonianza effettiva degli adulti: proprio nel loro essere adulti, nel loro essere comunità di famiglie. Se è difficilmente visibile una coerenza di vita evangelica degli adulti e una gioiosa testimonianza di una vita per cui valga la pena di essere fedeli, come possiamo sperare di ingaggiare un dialogo serio con le giovani generazioni?

Noi figli abbiamo bisogno di far pace con un mondo adulto che non vuole lasciarci le chiavi, che ci nega la fiducia e allo stesso tempo non esita a scandalizzarci ogni giorno.

Il risultato di questa difficoltà è il moralismo che spesso rischia di caratterizzare anche la predicazione ecclesiastica. Spesso ci si limita a proclamare i valori senza prendere in considerazione l'uomo e la sua esperienza effettiva, senza indicare come i valori possano essere voluti e incarnati. È facile ascoltare nelle prediche la ricorrente denuncia della separazione che c'è tra fede e vita; è più difficile sentire illustrare concretamente il significato quotidiano del vangelo e come possa essere messo in pratica.

Perché il vangelo possa parlare alla storia è necessaria l'esistenza

fanno abbondantemente anche nel tempo degli studi universitari o delle prime esperienze lavorative quando la ricerca di una stabilità coinvolge le prime scelte di vita e le prime decisioni di sé nel mondo.

Le domande che contengono (già) le risposte. Il ricupero (piuttosto ingenuo) di forme catechistiche del passato, ha portato a consegnare ai giovani di oggi strumenti di riflessione fatti sotto forma di domanda e risposta. La forza educativa della Chiesa è sempre stata nella sua capacità di educare in un contesto di relazione e di accompagnamento: condizione che chiede ascolto e pazienza per aprirsi al dialogo. I grandi santi educatori ne sono una grande testimonianza. Eppure l'accelerazione dei tempi a cui siamo sottoposti, rischia di farci cadere nella tentazione di incontrare i giovani offrendo delle risposte e dicendo subito di conoscere le loro domande; senza averli ascoltati. Operazione difficile: è una delle ragioni per cui rischiamo di perdere molti giovani. Accade quando non si sentono accolti e presi sul serio.

Un rapporto nuovo con il mondo. I grandi cambiamenti hanno dato significati nuovi agli spazi: ieri un adolescente in punizione veniva relegato nella sua stanza. Oggi bisogna mandarlo fuori casa a incontrare le persone, perché stare chiuso in camera per un adolescente è come essere in piazza, ma in una piazza virtuale. Abbiamo genitori ancora tranquilli quando i propri figli sono chiusi nella propria camera e preoccupati quando sono fuori casa. In realtà dovrebbe essere il contrario…

4. La dimensione ecclesiale

Dicono che i giovani sono "fuori dal recinto" della comunità

che ad accomunarli è la stessa condizione di essere proiettati verso il futuro, di vivere il passaggio dai sogni alla loro realizzazione, di percepire la propria libertà come ancora in costruzione. Anche se non ancora coinvolti in azioni di responsabilità, nella relazione i giovani sentono che nell'incontro con gli amici ci si apre al mistero dell'altro, serio inizio per sviluppi profondi.

Un bisogno creativo. Abbiamo già ricordato che sono capaci di assumere i prodotti del mercato riadattandoli alle proprie esigenze. È un dato culturale da tenere in forte considerazione: il fatto che i giovani siano poco propensi alla dogmatica, potrebbe non essere un fatto così negativo. Andrebbe letto come il bisogno di riappropriarsi di qualcosa che a loro, inizialmente, appare come estraneo. La fede, per loro, all'inizio è qualcosa di estraneo, ma un po' alla volta può essere una dimensione con cui si prende confidenza. È quello che accade quando entriamo in una camera d'albergo: sentiamo il bisogno di spostare una sedia, di avvicinare un bicchiere al comodino…; operazioni che ci aiutano a percepire quello spazio come nostro, addomesticato. Non va dimenticato che questo bisogno creativo, porta i giovani oggi a trasformare addirittura la precarietà (soprattutto lavorativa, che gli adulti considerano una grande sfortuna) in una opportunità di vita.

La trasmissione del vangelo (come della cultura in genere). I giovani tendono a mettere alla prova la Chiesa adulta nella sua capacità di trasmettere la visione cristiana della vita: non dobbiamo escludere che cresca la loro capacità di prendere il vangelo per farne qualcosa di nuovo. Operazione che potrebbe persino sembrare per noi eretica: ma che oggi chiede di essere ascoltata. È tipico dei giovani smontare e rimontare tutto l'immaginario ricevuto durante l'infanzia, e questo non accade solo quando sono adolescenti; lo

li trasportino e li distribuiscano. Insomma si preferisce non sentirsi legati a ciò che chiamiamo società e anche questo contribuisce al narcisismo e al nichilismo di cui i giovani vengono accusati. In realtà essi, come i polmoni, sono i primi recettori dell'aria che si respira e (ovviamente) sono i primi ad ammalarsene.

In questo contesto culturale (molto più complesso; in poche righe hospiegato solo poche caratteristiche), la comunità cristiana fa fatica a farsi sentire, soprattutto perché la sua tradizione chiede un contesto di relazione che oggi è possibile iniziare solo in modo radicalmente diverso.

Papa Francesco, qualche anno fa in un importante Convegno in Italia, ha detto:

Si può dire che oggi non viviamo un'epoca di cambiamento quanto un cambiamento d'epoca. Le situazioni che viviamo oggi pongono dunque sfide nuove che per noi a volte sono persino difficili da comprendere. Questo nostro tempo richiede di vivere i problemi come sfide e non come ostacoli: il Signore è attivo e all'opera nel mondo.

I giovani chiedono di essere attenti ai nuovi processi culturali di cui non hanno una percezione negativa; al contrario, li considerano la loro normale condizione di vita. In particolare vorrei ricordare alcune sfide con le quali siamo chiamati a confrontarci.

La dimensione della relazione. Nonostante il contesto segnato dall'individualismo e le sue conseguenze, i giovani ancora cercano relazioni forti e significative. Tutti ricordiamo con una certa nostalgia l'attrazione verso il gruppo degli amici ai quali si affidavano le confidenze che nessuno degli adulti avrebbe ricevuto. Funziona ancora così: c'è una profonda percezione, nei giovani,

la crescita demografica: oggi gli uomini che abitano la terra sono moltissimi e gli spazi (gli stessi di prima) sono diventati limitati.

Però gli uomini oggi dispongono di tecnologie che allargano in modo significativo il loro orizzonte di azione e anche di interazione. Così accade che in case sempre più piccole, stando seduti di fronte a uno schermo di pochi centimetri quadrati, si è connessi con il mondo: si può fare la spesa, gestire il proprio conto in banca, entrare in un centro commerciale, visitare un museo. Non solo: è possibile incontrare persone, vederle e parlare con loro anche se stanno dall'altra parte del mondo. Ci si chiede, giustamente, come definire relazioni di questo tipo: i sociologi della comunicazione affermano che (soprattutto per i giovani) queste sono vere e proprie relazioni che non vanno definite "virtuali" perché sono del tutto reali; e le neuroscienze ci stanno dicendo di quanto lo schermo e la rete influiscano sui nostri comportamenti e sulle nostre connessioni cerebrali.

Contemporaneamente non c›è dittatura più forte del Web:è fatto anche di truffe commerciali, violenze, pornografia, trabocchetti pubblicitari. E di una nuova, straordinaria possibilità di conoscere e sapere. Ma per sapere cosa succede fuori, bisogna chiudersi dentro casa e accendere il computer: non più viaggiatori che esplorano il mondo, ma ospiti sedentari di un mondo che si offre in tutta la sua falsa completezza.

È (anche) così che è cresciuto l'individualismo, uno dei frutti peggiori della società contemporanea: fermi davanti a uno schermo, si ha la possibilità di muovere il mondo senza peraltro accorgersi che i meccanismi che ci consegnano a domicilio libri, cibo, vestiti, e qualunque altra cosa, continuano a chiedere l'impegno di uomini che lavorino la terra, che ne raccolgano i prodotti e li trasformino, che

giovani non serve ad onorare un bisogno di giustizia, a realizzare qualcosa di buono, ma è anzitutto una esperienza che ha i tratti della bellezza. È bello credere in Dio, lo ammettono anche quelli che non lo vivono: come sarebbe bello credere in Dio! Sentire di avere un Padre che accompagna i nostri passi, che protegge, comprende e sostiene, che perdona e accoglie: tutto questo è "bello". Appartiene al regno dell'estetica, prima che a quello dell'etica. Inutile dire che per i nostri giovani non c'è niente di serio e decisivo come l'estetica. La paura di essere brutti è più straziante di quella di essere malvagi.

Ho provato a descrivere velocemente alcuni spostamenti del significato che ha la fede per le nuove generazioni, per dire che non basta che ci preoccupiamo di trasmettere una conoscenza o una esperienza di Dio: occorre anche che ci chiediamo che cosa i giovani ne faranno, come la utilizzeranno. Così più che una generazione "incredula" possiamo dire di avere a che fare con una generazione "diversamente credente". Non ci sfuggono certo le insidie nascoste in questi slittamenti di senso: sono segnati dalla liquidità che sembra contrassegnare la nostra epoca e rischia di dissolvere in uno sterile fai-da-te la secolare esperienza della Chiesa.

È interessante tuttavia sottolineare che tutti questi spostamenti sono confortati dalle parole e dagli atteggiamenti di Gesù così come ce li descrivono i vangeli e dalla certezza che il Signore non abbandona nessuno al proprio destino.

3. Il rapporto con la cultura

C'è stato un tempo, nemmeno troppo lontano, dove gli uomini erano pochi e disponevano di molti spazi da occupare. Poi è esplosa

cercano più nella Chiesa delle figure che possano metterli in relazione con Dio facendo da mediatori, da ponte tra il cielo e la terra.Se c'è un Dio vogliono incontrarlo direttamente, avere una relazione viva e personale. Chiedono tuttavia alle figure ecclesiali di "stare accanto", di farsi autentici compagni di viaggio, capaci di comprendere, accogliere, ascoltare, perdonare e anche farsi da parte. Risulta inaccettabile, per loro, la pretesa di un "monopolio" della Chiesa o dei preti nei confronti di Dio, come anche un modo inadeguato di voler parlare in nome di Dio.

La visione del compimento:dal cielo alla terra. I giovani non hanno paura della morte, dell'inferno e dell'eternità. Li terrorizza piuttosto la reale possibilità che la vita sulla terra si trasformi in un inferno, che l'esistenza si riduca ad una promessa non mantenuta. Per questo i passi nella vita si fanno così pieni di sospetto e talvolta prevale la paralisi, la fatica di scegliere. Per i più l'aldilà non è in discussione, ma non è nemmeno una prospettiva capace di guidare il presente e le scelte. In questo senso è molto carente la visione del Regno di Dio e del suo compimento, che occupa gran parte della predicazione di Gesù, ma questa mancanza è anzitutto dei cristiani adulti. Per noi è più facile parlare del Regno dei cieli (dell'aldilà), piuttosto che del Regno di Dio che dovremmo realizzare qui sulla terra.

Il senso della fede:dall'etica all'estetica. Se proviamo a chiedere ai nostri giovani che cosa è stata per loro la GMG di Cracovia (penso che abbiate potuto raggiungerla con un numero maggiore di giovani più che a Panama…), nessuno ci dirà che è stato giusto andarci, o che hanno sentito di fare una cosa buona. Ci diranno piuttosto, con un certo entusiasmo, che è stato bello! Si, è stato bello, anche per noi sacerdoti, è stato bello! La fede per i nostri

Sono abituati a non mettere in gioco la propria coscienza e la propria libertà senza prima aver sottoposto il vangelo e la proposta cristiana a una severa verifica personale. Stanno dicendo: “prima di tutto, mostrateci che per il Vangelo siete disposti a dare la vita, poi forse ci penseremo anche noi”.

2. L’incidenza della fede nella vita

C’è un dato che emerge con forza dal mondo giovanile: è proprio l’idea che la vita e la fede debbano essere strettamente legate. A volte questo argomento è usato come critica contro la Chiesa, giudicata troppo ipocrita e distaccata dalla realtà, altre volte invece diventa autocritica dei propri atteggiamenti ancora immaturi. Dietro a questa tensione tra fede e vita, osserviamo uno spostamento epocale del significato dell’esperienza di fede.

Proviamo a descriverne alcunecaratteristiche principali:

Il tempo: dal festivo al feriale. La partecipazione all’Eucarestia domenicale ha smesso di essere il primo criterio della vita di fede. Non si può essere cristiani soltanto la domenica, mettendo il vestito della festa per un’ora di celebrazione, ma occorre vivere da discepoli di Gesù ogni momento della vita. È soprattutto nello stile della vita feriale che si mette in gioco l’autenticità della fede.

Lo spazio: dal sacro al profano. Non esiste più lo spazio del sacro come luogo privilegiato della relazione con Dio. I giovani sentono di poterlo incontrare al parco, a scuola, in autobus, nell’abbraccio dei poveri, nel sorriso degli amici, nella serenità dei nonni. Non è più necessario uno spazio dedicato, perché l’incontro con Dio avviene in modo inaspettato, sorprendente, spontaneo, libero.

Le figure: dalla mediazione alla compagnia. I giovani non

accettare che questi mutamenti prevedono conseguenze pratiche nel modo con cui affrontiamo l'educazione.

Negli ultimi anni sta andando molto di moda riproporre il catechismo a domande e risposte: siamo convinti che le risposte vadano imparate a memoria e che questo farà crescere la fede dei giovani. È tempo di liberarsi dalla convinzione che sia sufficiente"imparare", senza riprendere l'arte di suscitare domande: i giovani definiscono "dogmatiche" le verità che non sono evidentinella vita di chi le offre. Significa che prima di tutto, prima di avere delle risposte, vogliono vedere una corrispondenza fra ciò che gli educatori cristiani offrono loro e la vita degli stessi adulti. Insomma, vorrebbero un po' di coerenza, vorrebbero vedere l'umanesimo del vangelo – l'ideale di una vita fraterna, il dono di sé stessi, la dedizione e la cura degli altri a partire dalla fede nel Padre– che è l'unica forza in grado di superare l'individualismo che serpeggia anche fra i cristiani.

Noi chiediamosempre ai giovani Chi sei?Ma dovremmo fare loro un'altradomanda:Perchisei?Perchivuoiesistere?.L'individualismo ha preso casa anche nel cristianesimo e non va bene, perché il cristianesimo non dovrebbe essere individualistico. Questa è la condizione fondamentale, la modalità davvero nuova con cui sperare di annunciare Gesù Cristo ai giovani.

Molti segnali oggi ci dicono che i giovani non sono disposti a ricevere idee e valori senza verificarli: vogliono capire attraverso azioni ed esperienze che li sorprendano. Significa che non accettano che si pretenda da loro una adesione di fronte alle nostre convinzioni: la ricerca sarà comunque personale; alle parole ascoltate seguiranno "verifiche" fatte con ricerche su internet, incrociando informazioni e opinioni che verranno dai mondi più disparati.

serve “anche” a telefonare (per i più giovani in minima parte): però può fare fotografie, permette di essere costantemente connessi con gli altri, di scambiare emozioni, di ricevere notizie e di fare un’infinità di altre cose. Le giovani generazioni non accettano più nulla “a scatola chiusa” e sono pronti a inventare qualcosa di nuovo con ciò che ricevono.

È così anche per la vita e per la fede: si sentono autorizzati a dire ciò che pensano anche se è in contrasto con quello che pensano gli adulti.

I giovani sanno farsi coinvolgere se si sentono davvero interpellati, se sentono di poter dire la loro, di poter partecipare attivamente. Dunque se percepiscono che la vera posta in gioco è quella dell’umano, della loro stessa esistenza. Come fa oggi un giovane a diventare grande,a coinvolgersi nell’impresa che è la sua vita, il mondo, le relazioni…? Noi dovremmo essere preoccupati del fatto che i giovani non vedono che il vangelo è “notizia buona”proprio perché nella vicenda di Gesù di Nazareth, c’è di mezzo il modo di stare al mondo, di vivere. E’ proprio per questo che i cristiani lo riconoscono come Figlio di Dio: perché è l’unico capace di dire come costruire una vicenda umana degna di questo nome.

La vita stessa contiene l’appello alla fede: verso i genitori, verso gli amici, verso l’autista del pullman (al quale do fiducia ogni volta che salgo sul mezzo). Insomma: senza fede nessuno può aderire alla vita. Abbiamo bisogno, anche noi preti, di tornare a credere che questo accade nel cuore dell’uomo di oggi; accade nei giovani di oggi. Anche se hanno un modo diverso di entrare in contatto con la realtà e l’esistenza. Le analisi e le ricerche non mancano e ci hanno dato molte ragioni per capire. Ma facciamo fatica ad

percepita come necessaria la Messa domenicale e non sempre è capace di aprire in loro un ascolto e un dialogo fecondo con il Signore); quella della catechesi (ormai relegata al solo tempo della iniziazione cristiana o in occasione di eventi particolari); quella di una partecipazione viva alla vita della comunità.

I temi che sto per sviluppare sono stati suggeriti dal lungo e interessante cammino sinodale. Gli ambiti individuati toccano le modalità della proposta di Gesù Cristo e, quindi, l'incidenza della fede nella vita; il rapporto con la cultura, la dimensione ecclesiale e quella missionaria.

1. Le modalità della proposta di Gesù Cristo

Quando diciamo di voler educare alla fede i nostri giovani, spesso diamo per scontato quello che s'intende per fede. Il mondo giovanile non sente il vangelo come qualcosa che possa davvero favorireuna ricerca di sensoe nemmeno la loro stessa umanità. C'è una distanza enorme tra il modo con cui si nasce, si cresce, si entra nella vita e il vangelo, che quando va bene è solo un testo antico. Un testo che noi siamo abituati a spiegare più che a mostrare. Ma oggi, nel venire al mondo, le "istruzioni per l'uso" non servono più.

Un'immagine sintetica è rappresentata dallo strumento che tutti loro (ma anche noi) portiamo in tasca: lo smartphone. Chi lo acquista riceve una piccola scatola: uno strumento complicatissimo non viene più venduto con un lungo e noioso libretto di istruzioni; solo un piccolo foglietto con poche raccomandazioni. Come si usa? Si impara: ognuno deve arrangiarsi provando e riprovando. Al massimo si può chiedere a chi ne sa qualcosa. E così il dispositivo

“Le nuove generazioni hanno il diritto di poter camminare verso mete importanti e alla portata del loro destino in modo che, spinti da nobili ideali, trovino la forza e il coraggio di compiere a loro volta i sacrifici necessari per giungere al traguardo, per costruire un avvenire degno dell’uomo, nelle relazioni, nel lavoro, nella famiglia e nella società”.

(10 giugno 2017, discorso al Quirinale, Palazzo Presidenziale italiano).

“[…] se un giovane non rischia, è invecchiato. E noi dobbiamo rischiare. Voi giovani dovete rischiare nella vita. Oggi dovete preparare il futuro. La Chiesa ha bisogno di più primavera ancora, e la primavera è la stagione dei giovani”.

(8 aprile 2017, discorso alla Veglia di preparazione alla Gmg).

Perché una Chiesa decide di occuparsi dei giovani quando la società degli adulti non dà segnali di prenderli in considerazione e di pensare a loro come capaci di generare futuro?

La volontà di coinvolgere tutti i giovani ha una sua fondata ragione: come cristiani abbiamo sentito che i legami con i giovani in questi ultimi anni si sono indeboliti: l’esperienza quotidiana e le indagini della sociologia religiosa, pur offrendoci diversi motivi di speranza, sono per terribili nel mostrarci come la dimensione della fede (così come l’abbiamo sempre immaginata), sembra essere stata travolta dalla secolarizzazione e dal relativismo.

Il tema ci rimanda ad alcune questioni che abbiamo sempre sentito come decisive: soprattutto la capacità della comunità cristiana di generare una vita di fede. A seguire, in stretto legame, la capacità di coinvolgimento delle diverse attività pastorali: la dimensione liturgica (per la maggioranza dei giovani non è più

I giovani e la cultura
SFIDE E OPPORTUNITÀ

Don Michele Falabretti

"Nella gioventù ho trovato la più valida conferma di tale principio pastorale, sempre che di questo si tratti. Nella Chiesa nessuno è nostro oggetto, un caso o un paziente da curare, tanto meno i giovani. Perciò non ha senso sedere a tavolino e riflettere su come conquistarli o su come creare fiducia: deve essere un dono. Sono soggetti che stanno di fronte a noi, con cui cerchiamo una collaborazione e uno scambio. I giovani hanno qualcosa da dirci. Essi sono Chiesa, a prescindere dal fatto che concordino o meno con il nostro pensiero e le nostre idee o con i precetti ecclesiastici. Questo dialogo alla pari, e non da superiore a inferiore o viceversa, garantisce dinamismo alla Chiesa: In tal modo l'affannosa ricerca di risposte ai problemi dell'uomo moderno si svolge al cuore della Chiesa"

(Carlo Maria Martini, CONVERSAZIONI NOTTURNE A GERUSALEMME, 2008, pag. 47).

Introduzione

Papa Francesco che da sempre cerca il dialogo con i giovani, ha espressioni semplici ma efficaci. Tra le tante:

الشبيبة والدعوة

الخوري ميكالي فالبريتي

رغم وجود شبان سعداء عندما يرون كنيسة تُظهِر بتواضع نفسها واثقة بمواهبها وقادرة على ممارسة النقد الصادق والأخويّ أيضًا، هناك شُبان آخرون يطلبون كنيسة تستمع أكثر، ولا تدين العالم باستمرار. إنهم لا يريدون أن يروا كنيسة صامتة وخجولة، ولا حتى كنيسة في حرب دائمة من أجل موضوعين أو ثلاثة تتسلّط عليها. لتكون الكنيسة مصداقة لعيون الشبيبة، تحتاج أحيانًا إلى استعادة التواضع، والاستماع ببساطة، وتُميّز وتعترف في ما يقول الآخرون في ضوءٍ يُمكنه أن يساعدها على اكتشاف الإنجيل بشكل أفضل. كنيسة في موقف دفاعيّ، وتنسى التواضع، وتتوقّف عن الاستماع، ولا تسمح لنفسها بأن تكون موضع تساؤل، تفقد شبابها وتتحوّل إلى مُتحَف. مثل هذه الكنيسة، كيف ستكون قادرة على تقبّل أحلام الشبيبة؟ كونها تملك حقيقة الإنجيل، لا يعني أنها فهمتها بالملء؛ بدلًا من ذلك، على الكنيسة أن تنمو دائمًا في فهم هذا الكنز الذي لا ينضب.

(البابا فرنسيس، الإرشاد الرسولي، المسيح يحيا، ٢٠١٩ العدد ٤١).

المقدمة

منذ حوالي ثلاثين عامًا، حدث شيء مهمّ في إيطاليا. بدأ قاضٍ من ميلانو تحقيقًا يدور حول السياسيّين ورجال الأعمال. اكتشف أن هناك نظام فسادًا كبيرًا في إيطاليا. كانت العواقب مُدمِّرة، فقد انهار النظام السياسيّ القديم إلى حدّ أنّ الصّحف كتبت: «انتهت الجمهورية الأولى».

في ظلّ هذا الجوّ الذي يسوده قدر كبير من الرِّيبة، بدا وكأن إيطاليا فقدت كلّ رجالات السياسة: لم يعد الناس يثقون بأحد. وبكل مكر، تقدّم رجل أعمال، نجح في تقديم نفسه كشخص موثوق به. وكرّر دائمًا عبارة: «لقد صنعت نفسي بنفسي». في الإيطالية، تُستخدم هذه العبارة: لم أكن في حاجة إلى مساعدة أحد، لقد وجدت القوّة لبناء كلّ ما أملكه بنفسي، دون الحاجة إلى مساعدة أحد. بالطبع، لم يكن هذا صحيحًا: لقد ساعده كثيرٌ من السياسيين المُهمّين. في المنزل، تحوّطه فريق من الأشخاص، وهم: الطهاة، البستانيّون، الخادمات للتنظيف. شابهت حياته حياة الفرعون. لكنه كان ذكيًّا كفاية لينجح في تقديم نفسه كشخص لا يحتاج إلى أحد.

ومن تلك اللحظة، أضحى أسلوبه في تعاطي السياسة، وأسلوبه في الحياة، أمرين يُقدّرهما الكلّ، ويعترف بهما كثيرون كأمرين موثوق بهما: في الواقع، فاز في انتخابات العام ١٩٩٤. ما أريد أن أتحدّث به إليكم ليس مسألة سياسيّة. كان ذلك الرّجل يمتلك وسائل الإعلام المتلفز وصحفًا استعملها في طبع عقليّة الإيطاليّين، مُروّجًا من جديد الثقافة والعقليّة الأكثر انتشارًا في ذاك الوقت: أسطورة «اصنع نفسك بنفسك» التي تفعل في الاقتصاد، ولكن أيضًا في حلم أولئك الذين يذهبون إلى صالات الرياضة ويمارسون الرياضة لا ليكونوا مع الآخرين، بل لأنّ أجسادًاهم جميلة. تقديم الذات للآخرين كشخص موثوق به لأنّه «صنع نفسه بنفسه» أمرٌ يتناقض بقوّة مع فكرة الحياة المسيحيّة. إذًا، هذا يعني عدم الاعتراف بقَبول كلّ شيء كعطيّة، ويعني أيضًا، عدم الاعتراف بإمكانيّة العيش بسعادة مُجيبًا على دعوة، على نداء من الله.

أنزلت هذه العقليّة ضربة سيّئة ببُعد الدعوة إلى لحياة، هذا لأن الكنيسة وقعت في فخّ هذا الرجل أيضًا: نظر إليه كثير من المسيحيّين بمنتهى التعاطف. المشكلة ليست في الرجل المعنيّ: المشكلة هي في الذهنيّة التي نشرها.

اليوم، من الصّعب أكثر فأكثر تقديم مِثال الدّعوة للشبيبة، لأنها تبدو عقليّة الخاسرين. لا يتعيّن على الرجال الأقوياء (كما يعتقد عالمنا) أن يسألوا شيئًا من أيّ

أحد، وهم يعرفون ما يجب فعله دائمًا، ولنتخيّل إذا كان في إمكانهم انتظار كلمة تنزل من العلى وتدعوهم!.

إذا بقيَت الأمور على هذا النحو، فلن يكون لنا، نحن المسيحيّين، أيّ رجاء. لكن، لحسن الحظ، نحن مدعوّون إلى عدم إغلاق قلوبنا على فعل الروح. في الواقع، إن عقليّة من يريد بناء حياته لوحده، مُقدَّر له أن يصطدم بجدار إخفاقاتنا. لا بل، بخاصّة في عالم مثل عالمنا هذا السّريع في تبدّله، لا يتشبّث بأي يقين، ويتأكّد لنا اليوم، أن لا إنسان يستطيع بقواه الخاصّة أن يحافظ فعلًا على قناعاته طويلًا.

هذا الأمر، تفهمه الشبيبة أكثر ممّا نتخيّل. إن قدرتهم على الحُلْم بمستقبل جيّد، تحملهم على أن يكونوا أكثر حساسية تجاه كلمات أو مواقف النبوءة التي تعترضهم في حياتهم اليوميّة. صحيح، انتشار نظريات بعيدة جدًّا عن المسيحيّة (لنفكّر في نظريّة الجندريّة...)، لكن ليس بصحيح أن الشبيبة أغبياء إلى هذا الحدّ لامتصاصها دون تفكير.

بالتأكيد، هناك بعض المواضيع الّتي من المهمّ التفكير فيها، والتي يجب أن تؤخذ جيّدًا في الاعتبار إذا أردنا مساعدة الشبيبة على النموّ في الحياة وفي دعوتهم.

استفزازات ومواضيع يجب التنبّه لها

بادئ ذي بدء، لم يعد عند الشبيبة الوَعْيُ لدراما البقاء في بيئة معادية وصعبة، لكنّهم يتحرّكون لأجل البحث عن الرفاهيَّة في عالم اصطناعيّ واستهلاكيّ، عالم يحمل حتمًا إلى الملل. لربّما هذه الأمور هي أقل وجودًا في بلدان مثل بلدان الشرق الأوسط، حيث الحياة الجسديّة أكثر عرضة للخطر. لكن، الصحيح أيضًا، أن الحياة في الماضي (في كل من الشرق والغرب) كانت «أخطر»: لنفكّر في الأمراض (فَيْروس مثل الذي يأتي من الصّين اليوم، لكان من شأنه أن يبيد مجموعات سكانيّة بأكملها ...)، وخطر التعرّض للقتل في الشارع من لحظة إلى أخرى، إلى حقيقة أن حقوق الإنسان لم تكن ولو فكرة للكفاح من أجلها. اليوم، مَنْ أكثر ومَنْ أقل،

فالكلّ منجذب بإمكانيّة امتلاك أشياء، وبالقدرة على إنفاق المال، وبالتفكير في أن القيام بالتسوق يمكنه أن يُعطي السعادة القصوى إلى حدّ الشعور بالفراغ والملل.

لا يعرف البالغون ما هي سيناريوهات المستقبل التي تفكّر فيها الشبيبة. لهذا السّبب، من المهمّ (لتكون قادرًا على القيام بحديث عن الدعوة) أن تنجح معهم في بناء انتظار للحريّة والمعنى. لكن أوّلًا، لكي نستطيع أن نقدّم هذا الانتظار لهم، نحتاج إلى بالغين يمتلكون أفق الحريّة والمعنى، ويكونون أكثر وَعْيًا وإدراكًا لإيمانهم، ولمعتقداتهم. هذا معطًى مهمّ، بخاصّة لنا: كوننا كهنة، أحيانًا، يعرّضنا لخطر عطاء كل شيء كأمر مُسلَّم به. علينا ألّا ننسى أبدًا، بأنه حدث معنا وحدنا أن نتنشّأ في إكليريكيات، حيث تتدفّق الحياة بانتظام، وحيث تسكن الشخصيّات المربيّة في نفس بيت الّذي يجب أن يكون مرافقًا.

الموضوع الثاني: لم تحظَ هذه الشبيبة بالحضور المتواصل والحكيم للآباء وبشكل عام للبالغين. لا أعرف ما إذا كان هذا صحيحًا في لبنان أيضًا. لكن الأمر دراماتيكيّ في أوروبا، ويُحكَى عن «أزمة الأب الّتي لم تعد موجودة»: كان لديهم الكثير من الأشياء، لكن القليل من مؤشّرات الحياة التي من شأنها أن تساعدهم على تكوين ضمير خُلُقيّ، ونصيب في القِيَم.

لقد عاشت الشبيبة إيديولوجية « اللّاإيديولوجية»: سقطت كلّ المثاليّات (آخرها كانت الشيوعيّة مع سقوط حائط برلين في العام ١٩٩١)، وسقطت كل المُثُل العليا أيضًا. وبالتالي، إن المعيار الأساسيّ للحياة اليوم هو العدميّة الخُلُقيّة: لا أحد يستطيع أن يقول لك ما عليك فعله. قم بالتجارب، ابحث عن مسارك في الحياة دون خوف لأن لا شيء خاطئًا ولا يمكن أحدًا أن يحكم عليك. اتبع مشاعرك: توجد شبكات اجتماعيّة تسمح لك بالتعبير عنها، حتى بطريقة مبتذلة وعنيفة.

لنا نحن الّذين تنشأنا في المدرسة الإكليريكيّة في الانضباط والزهد، يُشكّل هذا الأمر مشكلة. ما العمل؟ من المؤكد يمكننا مساعدتهم على فهم ما يعنيه أن يكون

عندهم معيار حياة صالح؛ لا بل بالإصغاء إليهم يمكننا أن نفهم أنهم أشخاص في بحث، لكن علينا، من المؤكّد، أن نقبل ألّا يكون هذا العمل مرتبطًا بمسار منضبط وصبور.

في خلفية طريقة تفكير الشبيبة هذه، هناك موقف سائد اليوم يفضل منطق الأقوى وليس منطق مساعدة بعضنا لبعض، الّذي علينا، على العكس، أن نفضّله كخطّ تربويّ. يدعو إنجيل يسوع الجميعَ إلى حياة أخويّة، وعلى هذه الخاصيّة أن تكون في أساس كلّ دعوة.

الموضوع الثالث: لدى هذه الشبيبة العديد من المفاهيم ومن اللغات. بهذه اللغات، يستطيعون أن يمتلكوا نقديّتهم وقدرتهم على إسماع أصواتهم: لنفكر في مدى عمق وخطورة ما يستطيعون قوله بالموسيقى، أو بفن الشارع، أو بالرسوم على الجدران. لكن، غالبًا ما تعكس تعابيرهم هشاشة وخوفًا: العام الماضي في إيطاليا، أظهرت مؤسسة كاريتاس الوطنيّة، في أحد بحوثها عن الشبيبة، أن هذا هو الجيل الأول الذي يعيش مُفكِّرًا في أنه أقل حظًّا من الذين سبقوه. لوقت قريب جدًّا، كان الأبناء يدركون أنهم يعيشون في زمن مع مزيد من الفرص نسبة إلى آبائهم. لكن، اليوم، لم يعد الأمر كذلك: يُفكّر الأبناء في أن والديهم كانوا محظوظين أكثر.

لهذا، من الضروريّ تفضيل بعض المواقف التي يمكننا بدءًا منها الانطلاق باقتراح راعويّ ورسوليّ، ومواقف قادرة على إضفاء قيمة على لغات الشبيبة: يبدو أنّهم يفضّلون الرياضة، بقدرتها على تفجير قوّة جسم شابّ، وبالأكثر إمكانيّة اللعب معًا، والتواجه دون الشعور كأعداء. أو علينا أن نقدر الاختلافات الدينيّة والثقافيّة: لا لنخلطها ونخلق توفيقيّة عديمة الفائدة، بل لنساعدهم على معرفة ذواتهم، وتقاليدهم ومعتقداتهم، ليتمكنوا من الدخول في حوار مفتوح مع الآخرين. بُعدٌ آخر مهمّ في العمل الراعوي، هو المشاعر والعلاقات: بتعلّمهم الاعتراف بقيمة العلاقات، ينفتحون على العلاقة العظمى، العلاقة الدينيّة، العلاقة بالله.

الموضوع الرابع: تحتاج الشبيبة إلى تجارب قويّة ومشتركة، يتولّون فيها أدوار الإبداع، والمسؤوليّة، والانضباط. عند الشبيبة الكثير من الحَدْس، فهم فِطرِيّون في طريقة تعاملهم مع الأشياء. لكن، علينا حملهم على الوصول إلى الصبر بترجمة ما لديهم من حَدْس إلى مواقف، والتعلّم من الخطأ، وإصلاح أنفسهم، والاستماع، والحلم بوضع مهاراتهم في الاستخدام الجيّد، ومواجهة الأوضاع الهشّة والقاسية للحياة.

في هذا الصّدد، من الضروريّ أن نتذكّر بأن كلّ اختبار لفريق، لجماعة، هو لنا وقت وأداة تعليميّة مهمّة، على ألّا يصير الاختبار الوحيد الّذي يعيشونه. من الضروريّ أن نختار بمواقف إستراتيجيّة الأشياءَ التي نعملها، وكيف نعملها؟ ومع مَن نعملها؟ حريصين على إبقائها منفتحة، على حوار مع أماكن ومؤسّسات ومواضيع أخرى. أصرّ البابا فرنسيس والسينودس كثيرًا على أنّ أيّ راعوية شبابيّة ليست بقادرة على الانفتاح على العالم، تولّد كنيسة تخنق، وغير قادرة على أن تحسّس نفس العالم. والكنيسة المغلقة كثيرًا، ليست بكنيسة مضيافة للشبيبة قطُّ،إذ إنّها تجعلهم يهربون...

الموضوع الخامس: على الشبيبة أن تتعلّم الإصغاء إلى الصمت والضمير: إنها عمليّة لم يعودوا يقومون بها. هكذا فقط يمكنهم أن يصلوا إلى أن يطبعوا بالحكمة أبعاد لغاتهم: من المهمّ ألّا يظلّوا متعلّقين بأسلوب الشبكات الاجتماعيّة التي تدعوهم، فقط، إلى أن يقولوا كلّ ما يفكّرون فيه. سيتعيّن عليهم الوصول إلى فهم أن اللغة التي يستخدمونها لا يمكنها أن تكون تافهة أو فقط للتعبير عن المشاعر التي يحملونها في أعماقهم. عليهم أن ينجحوا في إبراز الحكمة التي هي نموّها.

من الضروريّ إيجاد طريقة مختلفة للإصغاء إلى الواقع وإلى قلوب هؤلاء الشّبّان، لإعطاء هُوِّيّة إنسانيّة لأنفسهم وللأماكن التي يعيشون فيها. بهذا المعنى، على الرعيّة أو فريق الأصدقاء المسيحيّين أن يكونان بالتأكيد مكانًا لعلاقات هادفة وقادرة على فتح الحياة نحو الخير. هكذا فقط، يمكن الشبيبة أن يكتشفوا كم هو جميل «العيش كإخوة» (راجع مزمور ١٣٢).

الموضوع السادس: يُذكّرنا هذا الموضوع بأن على الشبيبة أن يتعلّموا ماهيّة الفَقر. لا أحد يُحبُّ الفقر، ولا أحد يريد أن يكون فقيرًا: لدى الكلّ الرغبة في العيش بسلام، دون الاضطرار إلى مواجهة خوف تدبّر الحياة.

لكن الفقر هو أيضًا (أوّلًا) هذا الموقف الذي يجعلنا في وضع نشعر فيه بحاجتنا إلى الحبّ وإلى حضور الله. وحده الفقير يعرف بأن ليس عليه أن يتّكل على ذاته، بل أن يطلب من الله الخلاص. لا أحد يعرف الامتنان والثقة كقلوب الفقراء: ملكوت الله يُعطى لهم أوّلًا. دعوة المسيحيين، وكلّ المسيحيين، هي العمل على أن يصل ملكوت الله عالمنا وزماننا: مدرسة الفقراء أمرٌ مهمٌّ لفهم كيف نجد مكاننا في الحياة.

لهذا، من الضروريّ استضافة الانزعاج والفقراء، لكي تفتح الشبيبة أعينها على الملكوت السماوي، ويَرَوُا الآخرين كجماعة، ويكتشفوا من جديد حضور مَن يعطي الحريّة والمعنى لما يعيشون ويفعلون.

علاقة الإيمان بالدّعوة

المسيحيّون هم أولئك الذين دعاهم الربّ وأجابوا شخصيًا على ندائه. بالتالي، الإيمان المسيحيّ هو بامتياز اختبار مرتبط بالدّعوة. لا نرث الإيمان بالانتماء العائليّ والجماعيّ، ولا بالتقليد: إنه دعوة الربّ. تشهد الكنيسة على أنّ الربّ يحترم حريّة الإنسان، وهي كنز عظيم مُعطىً للجميع: لهذا، الربّ يدعو وينتظر جواب الإنسان. المسيحيّون الطوباويّون هم المدعوّون إلى الوليمة، الّذين قبلوا أن يكسروا الخبز معًا.

كيف يمكننا مساعدة الشبيبة على ربط حياتهم بالربّ؟ كيف يمكننا افتتاح مسارات إيمان شخصيّ؟ الأمر الأول، لنعترف بأننا أمام سياق طويل وغير خطيّ، مع نتيجة غير مؤكّدة. ليس كلّ الشبيبة التي نلتقيها ونرافقها تقرر خيار الإيمان. لكن، إذا كان الربّ هو أول مَن اعترف بهذه الحرية (لنفكر في الشابّ الغنيّ في الأناجيل)، فمَن هم المسيحيّون لئلّا يفعلوا الأمر نفسه؟.

إذا كان نقل الإيمان مسارًا، فهذا يعني أنّه لا يختم بأحداث قليلة ومتقطّعة، والمطلوب من الجماعة الّتي تبشر بالإنجيل شغف الحاجّ ومثابرته. في الواقع، إنّ جماعاتنا تتابع لقاء الشبيبة بعد نيلها سرّ التثبيت أيضًا، له تحديدًا هذا المعنى للمرافقة الطويلة.

قبل أن تكون تربية الجيل الجديد على الإيمان رسالة، علينا الاطّلاع بها، فهي لفتة محبّة. بتواضع يمكننا القول إنّ الإعلان الجيّد يمكنه أن يساعد الشبيبة على مقاومة حياة إنسانيّة لأسباب قليلة وهشّة. غالبًا ما يعني التواجد مع الفتية مشاركتهم في حياتهم المضطربة الهوجاء بكثير من الاحتمالات الّتي تقضي على رغابتهم بدل أن تشبعها. لا تعني هذه المشاركة الموافقة: لكن شبيبة هذا الزمن في حاجة إلى قرب بالغينَ لا يدينونهم سَلَفًا.

الإيمان اختبار في المشاركة

يمتد الإيمان في الزمن كاختبار، اختبار لا يمكننا مقارنته بتلك الاختبارات التي اعتادت عليها الشبيبة، والتي هي مرادفة للتذوّق السّريع قبل الانتقال إلى اختبار آخر.

يتحقّق اختبار الإيمان في العالم، شاملًا كلّ بعد شخصيّ. فالإيمان ليس تعلّمًا فكريًّا لفرد في كتاب. وليس الإيمان كامتحان نتحضّر له، بما يتطلّب من معرفة أكبر. الإيمان هو عطيّة شخصيّة وجماعيّة، والجماعة (البقاء معًا رغم تمايز الأشخاص) تشهد لهذا الأمر من بشرى الإنجيل: الدعوة موجهة إلى كلّ شخص، لكن داخل الجماعة.

نجد في الدّعوة التي أجاب عليها كلّ واحدٍ منّا بطريقة شخصيّة رسالةً مشتركة، فنحن مدعوّون إلى تحقيقها معًا. المهمّة الأولى هي أن نبقى متّحدين، وأن ننمو في الوَحْدة والأخوّة، تمامًا كما في الاستقبال. لا تشكّل حياة الجماعة شيئًا ملحقًا لاختبار الإيمان، وهذا المنظور يساعد الشبيبة على أن تأخذ مسافة من منطق «اخدم نفسك» والاستقلالية الخانقة التي تجعل الشخص قويًّا لأنه بدون ارتباطات. نرى

نتيجة هذا الموقف في حياة كنيسة اليوم: نصل حتى إلى معارضة البابا لأنه لا يعرض إيمانًا يجيب على «انتظاراتي الخاصة». نجد خيطًا رفيعًا، خفيًّا، لكن عنيدًا، لميل يدعم فكرة راعويّة شبيبة بمفتاح الدعوة الشخصيةّ على وجه الحصر، متخطّيًا اختبار الجماعة: من الجيّد أن نحترز من هذا الميل.

الإيمان معرفة

إذا كان الإيمان اختبارًا، فهذا لا يعني أنه يمكننا الاستغناء عن مضامينه الّتي وجّهت عقول وقلوب المسيحيّين لقرون. حتى الشبيبة التي تابعت التنشئة المسيحيّة المنارة بالأسرار، علينا أن نُعرّفهم إلى مضامين الإيمان من جديد.

في الأعمال الراعوية، من الضروريّ التعرّف إلى الاحتياجات المختلفة لكلّ حالة حياة لأجل تقديم إعلان له معنىً، ولكن بمعيار جيد للنضج الإنسانيّ والتوازن الداخليّ لكلّ أحد أيضًا، في تلك اللحظة مِنْ حياته.

تقوم الأجيال الجديدة باختبار المعرفة المنتشر، الديموقراطية، بواسطة مُحرّكات البحث على الإنترنت. قلّما تدربوا على التعرّف إلى وجوه معلّمين قادرين فعلًا على نقل شيء ما. يبدو واضحًا كيف يمكن هذا الأمر أن يحدّد التوفيق الدائم والمنتشر «استعمِل وارمِ». أن نضع في المحوَر إعلان يسوع كمعلّم ذي سلطان، هو التحدّي للسنوات القادمة لراعويّة الشبيبة.

يبقى هدفًا أساسيًّا العملُ على تنشئة عقليّة إيمانيّة يمكنها أن تتّخذ أشكالًا جديدة، يُعهَد بإعادة صياغتها إلى الشبيبة. لا تعني عقليّة إيمانيّة إفراغ وديعة الإيمان، بل تحاشي التعلّم الفكريّ الحصريّ. هنالك ضرورة لوَعْيٍ جديد ولغات مناسبة في التعبير عن المعرفة المسيحيّة.

المعرفة ليست غاية في حدّ ذاتها، ولكنّها تضيء أوضاع الحياة التي يمكنها أن تحدث. لهذا، من الضروريّ التمرّن فرديًّا وفي الجماعة على فتح وقراءة الكتاب

المقدّس. ليس عند الشبيبة الحماس للقيام بذلك إذا لم تقُم به الجماعة أوّلًا. جيّد القول إنّ يسوع والإنجيل هما مُهمّة الجماعة بأكملها وليس الكهنة فقط.

أخيرًا، على التواصل المعرفيّ المسيحيّ أن يضع في المحور سرّ الله وسرّ الإنسان، مستعملًا كلمات أقلّ، لا بإضافة كلمات. الكنيسة مدعوّة إلى احترام وحماية سرّ كلّ أحد. التنشئة في السرّ، هي قدرة روحيّة. بدون الداخل، يخاطر اختبار الإيمان بأن يصير جامًّا وسطحيًّا، لأن ليست له جذور على وجه التحديد.

الإيمان مشروع مستقبل

هل من الممكن اعتراض أسئلة الشبيبة عن معنى الحياة والإيمان؟ هل يخطّط الشبّان لمستقبلهم؟ بأيّ طريقة يخطّطون؟ ممّن يطلبون العَوْن؟ هل يفكّرون في مِهَنِهم المستقبليّة؟ هل يُفكِّرونَ في العواطف والعائلة، أو في أيّ شيء آخر؟ هذه أسئلة تفتح عيوننا، انطلاقًا من معطيات الواقع، على أن نتعرّف إلى حقيقة الشبيبة.

في اختبار الإيمان، تعتبر مسألة الدعوة أمرًا مركزيًّا، حتى لو لم يعنِ ذلك على الفور التوجّه نحو شكل من أشكال التكريس. الدعوة تعني التفتيش داخل الذات، وبالمقارنة بالآخر، الإجابة على السؤال: «لمن أنا؟»؛ في مدرسة الربّ المعلّم، يجوز لي أن أكتشف الإنسانيّة التي أعطيتها، وأن أعيشها كرسالة أنا مدعوّ إلى تحقيقها. بهذه الطريقة فقط يمكنني قَبول السّؤال: «ماذا يريد الله من أجلي؟» (وهو يختلف عن: ماذا تريد مني؟).

تُصِرّ وثائق السينودس مرارًا وتكرارًا، لأجل الوصول إلى التفكير في «راعوية للشبيبة بمفاتيح الدعوة»، على أن تجعل الشبيبة من الدعوة قلب خِيار الحياة والإيمان. هذا الأمر ممكن، إذا عرفنا كيف نقدّم معايير لمواجهة الحياة وليس حلولًا معلّبة لخِيار الحياة، معترفين بحريّة كلّ شخص. أحيانًا، يكون الخِيار الأفضل هو دعوة الشبيبة إلى تكريس نفسها لشخص ما: كما يفعل يسوع الذي يختفي عن مرأى تلميذَيْ

عمّاوس، موكلًا إليهما الطريق ومعيدهما من جديد إلى أورشليم. لكن، لنتذكّر أن علينا أن نتعلّم كيف نختفي عن أنظارهم، دون أن نغفل عنهم!.

في الختام

في مداخلتي الثانية هذه، أردت أن أتناول القضايا الأساسيّة المتعلّقة اليوم بالشبيبة في بحثها عن الحياة. من المؤكّد، أننا، نحن الكهنة، نعرف كيف تمّت مسيرة الدعوة التي جعلتنا المدرسة الإكليريكيّة نقوم بها طوال سنين تنشئتنا. ولكن لنفهم شبيبة اليوم، من الضروريّ أن نُفكّر في أين وكيف يعيشون يوميًا: ليس دومًا بإطار منظّمٍ جيّدًا كمثل الّذي عشناه نحن؟

بالأخصّ، وبكلّ بساطة، لا تتعلّق دعوة كلّ واحد منّا بخِيار الحياة، بل تذهب إلى أبعد من ذلك فتلمس القناعات العُمقى، وطريقة التعبير عنها وعيشها. في الختام: اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، دعوة شابّ تربط بعمق إيمانه وإيمان البالغين الّذين يملؤون جماعتنا المسيحيّة.

ben ordinato come quello che abbiamo vissuto noi!

In particolare, la vocazione di ciascuno non riguarda semplicemente la scelta di vita, ma va a toccare le convinzioni più profonde, il modo di esprimerle e di viverle. Insomma: oggi più che mai la vocazione di un giovane incrocia profondamente la sua fede e la fede degli adulti che popolano le nostre comunità cristiane.

pazione? Agli affetti e alla famiglia? O ad altro? Sono domande che aprono gli occhi a partire dal dato di realtà che sono i giovani stessi.

Nell'esperienza di fede la questione della vocazione è centrale, anche se non significa immediatamente orientarsi verso una forma di consacrazione. Vocazione significa cercare dentro di sé e nel confronto con l'altro la risposta alla domanda: "Per chi sono io?"; alla scuola del Maestro è possibile scoprire l'umanità che mi è data e viverla come una missione da compiere. Solo così è pensabile accogliere la domanda: "Cosa vuole Dio per me?" (che è diversa da: cosa vuole da me).

I Documenti del Sinodo insistono più e più volte perché si arrivi a pensare la "pastorale giovanile in chiave vocazionale", cioè a fare della vocazione il cuore della propria scelta di vita e di fede. Questo è possibile se sapremo offrire dei criteri per affrontare la vita e non soluzioni preconfezionate per le scelte di vita, riconoscendo la libertà personale di ciascuno. A volte la scelta migliore è invitare i giovani a spendersi per qualcuno: come fa Gesù che sparisce dalla vista dei discepoli di Emmaus riaffidandoli alla strada e rimandandoli verso Gerusalemme. Ma ricordandoci che bisogna imparare a sparire dalla loro vista, senza perderli di vista.

Per chiudere

In questa mia seconda relazione, ho voluto affrontare le questioni di fondo che oggi riguardano i giovani nella loro ricerca di vita. Forse tutti noi preti sappiamo come ha funzionato il cammino vocazionale che il seminario ci ha fatto fare negli anni della nostra formazione. Ma per capire i giovani di oggi, è necessario pensare a dove e come vivono quotidianamente: non è sempre un contesto

fusa, democratica, mediata dai motori di ricerca di internet. Sono poco allenate a riconoscere la figura di maestri in grado di trasmettere effettivamente qualcosa. Appare evidente come questo determini un sempre più diffuso sincretismo usa-e-getta. Mettere al centro dell'annuncio Gesù come Maestro autorevole, è la sfida per i prossimi anni di pastorale giovanile.

Resta primario l'obiettivo di formare una mentalità di fede che possa però assumere forme nuove, affidate alla rielaborazione dei giovani. Una mentalità di fede non significa svuotare il deposito della fede, ma evitare un apprendimento esclusivamente intellettualista. Sono necessarie nuove consapevolezze e linguaggi opportuni per esprimere il sapere cristiano.

Il sapere non è fine a se stesso, ma illumina le situazioni della vita che possono accadere. Per questo è necessario allenarsi singolarmente e in gruppo ad aprire e leggere la Bibbia. E i giovani non sono motivati a farlo se non lo fa la comunità per prima. Dire bene Gesù e il vangelo è compito dell'intera comunità, non solo dei preti.

Infine la comunicazione del sapere cristiano deve mettere al centro il mistero di Dio e dell'uomo usando meno parole, più che aggiungerne. La Chiesa è chiamata a rispettare e custodire il mistero di ciascuno. Educare al mistero, è una capacità spirituale. Senza interiorità l'esperienza di fede rischia di diventare rigida e superficiale, proprio perché non ha radici.

La fede è progetto di futuro

È possibile intercettare le domande di senso dei giovani riguardo alla vita e alla fede? I giovani progettano il loro futuro? In che modo? Facendosi aiutare da chi? Pensando alla propria occu-

nitario e la comunità (lo stare insieme malgrado e grazie alle differenze fra molte persone) testimonia proprio questo del messaggio evangelico: la chiamata è per ciascuno, ma dentro una comunità.

Nella chiamata a cui ciascuno ha risposto personalmente c'è una missione comune, da assolvere insieme. Il primo compito è quello di stare uniti, di crescere nell'unità e nella fraternità, così come nell'accoglienza. La vita di comunità non è un accessorio all'esperienza di fede e per i giovani questa prospettiva li aiuta a prendere le distanze della logica del self made e dell'autonomia esasperata che fa credere le persone forti perché sono senza legami. Una conseguenza di questo atteggiamento lo vediamo anche nella vita della Chiesa oggi: si arriva a contestare persino il Santo Padre, perché non propone una fede che risponde alle "mie, personali" attese. C'è una sottile, nascosta, ma testarda linea di tendenza che sostiene l'idea di una pastorale giovanile in chiave vocazionale quasi esclusivamente "personale", saltando l'esperienza comunitaria: da questa tendenza è bene guardarsi.

La fede è un sapere

Se la fede è esperienza, questo non significa che si possa fare a meno dei contenuti che da secoli istruiscono le menti e i cuori dei cristiani. Anche i giovani che hanno fatto l'iniziazione cristiana scandita dai sacramenti vanno introdotti di nuovo ai contenuti della fede.

Nelleazioni pastorali, è necessario riconoscere le esigenze diverse di ogni situazione di vita per offrire un annuncio significativo, ma anche ben calibrato alla maturità umana e all'equilibrio interiore di ciascuno, in quel momento della sua vita.

Le nuove generazioni fanno un'esperienza di conoscenza dif-

ammettendo che si è di fronte a un processo lungo e poco lineare, dall'esito incerto. Non tutti i giovani che incontriamo e che accompagniamo si decideranno per una scelta di fede. Ma se il Signore è il primo a riconoscere tale libertà (pensiamo al giovane ricco dei vangeli), chi sono i cristiani per non fare altrettanto?

Se la trasmissione della fede è un processo, significa che non si conclude in pochi e frammentati eventi, e alla comunità che annuncia il Vangelo è chiesta la passione e la costanza del pellegrino. Il fatto che nelle nostre comunità si continuino a incontrare i giovani anche dopo il sacramento della cresima, ha esattamente questo senso di lungo accompagnamento.

Educare le nuove generazioni alla fede è, prima che una missione da assolvere, un gesto di carità. Con umiltà è possibile dire che un annuncio buono può aiutare i più giovani a contrastare una vita umana con poche e fragili motivazioni. Stare con i più giovani significa spesso condividere la loro vita disordinata, stordita da troppe possibilità che invece di soddisfare il desiderio, lo annientano. Condividere non significa approvare: però i giovani di questo tempo hanno bisogno di essere avvicinati da adulti che non abbiano su di loro solo uno sguardo che li giudica subito.

La fede è un'esperienza da condividere

La fede si dispiega nel tempo come un'esperienza, ma non è paragonabile a un'esperienza di quelle a cui i giovani sono abituati e che sono sinonimo di assaggio veloce prima di passare ad altro.

L'esperienza di fede si gioca nel mondo, coinvolgendo ogni dimensione personale. Non è un apprendimento intellettuale di un singolo con un libro. La fede non è come un esame da preparare, di cui sapere il più possibile. La fede è un dono personale e comu-

tà. Nessuno ama la povertà, nessuno vorrebbe essere povero: tutti hanno il desiderio di vivere tranquilli, senza dover affrontare la paura di procurarsi la vita.

Ma la povertà è anche (soprattutto) quell'atteggiamento che ci mette nella condizione di sentirci bisognosi dell'amore e della presenza di Dio. Soltanto il povero sa che non deve contare su se stesso, ma deve invocare da Dio che la salvezza lo raggiunga. Nessuno conosce la gratitudine e la fiducia come il cuore del poveri: a loro è innanzitutto offerto il Regno di Dio. Vocazione dei cristiani, di tutti i cristiani, è far sì che il Regno raggiunga il nostro mondo e il nostro tempo: la scuola dei poveri è importante per poter capire come trovare il proprio posto nella vita.

Per questo occorre accogliere il disagio e i poveri, perché i giovani aprano gli occhi al Regno e vedano gli altri come comunità, e riscoprano la presenza di Dio come ciò che dà libertà e senso al loro vivere e agire.

2. Il rapporto tra fede e vocazione

I cristiani sono coloro che sono stati chiamati dal Signore e hanno risposto personalmente. La fede cristiana è quindi un'esperienza sostanzialmente vocazionale. Non la si eredita per appartenenza familiare o di gruppo, né per tradizione: è la chiamata del Signore. La Chiesa testimonia che il Signore rispetta la libertà dell'uomo, tesoro grande donato a ognuno: per questo chiama e attende risposta. I cristiani sono i beati invitati al banchetto che hanno accettato di spezzare insieme il pane.

Come si può aiutare i giovani a legare la propria vita al Signore? Come si può inaugurare percorsi di fede personali? Per prima cosa

le loro capacità, a incontrare le situazioni fragili e dure della vita.

A questo proposito occorre ricordare che ogni esperienza di gruppo, di comunità è per noi un tempo e uno strumento educativo importante, ma non deve diventare l'unica esperienza che vivono. Occorre scegliere con atteggiamento strategico le cose che si fanno, come si fanno e con chi, avendo attenzione di tenerli aperti, in dialogo con altri luoghi, istituzioni, soggetti. Il Papa e il Sinodo hanno insistito molto: una pastorale giovanile che non è capace di aprirsi al mondo, genera una Chiesa che soffoca, che non riesce a sentire il respiro del mondo. E una Chiesa troppo chiusa non è mai accogliente per i giovani, li fa scappare…

Il quinto tema è che essi devono imparare ad ascoltare il silenzio e la coscienza: è una operazione che più nessuno chiede a loro di fare.Soltanto così possono arrivare a dare sapienza alla dimensione dei loro linguaggi: è importante che non rimangano legati allo stile dei social che li invitano, soltanto, a dire tutto quello che pensano. Dovranno arrivare a capire che il linguaggio che utilizzano non può essere banale oppure soltanto esprimere le emozioni che si portano dentro. Deve riuscire a portare fuori la sapienza che hanno coltivato.

Occorre trovare un modo diverso di ascoltare la realtà e il proprio cuore, per dare una identità umana a se stessi e ai luoghi in cui si vive. In questo senso la parrocchia o il gruppo di amici cristiani deve assolutamente essere un luogo di relazioni significative e capaci di aprire la vita verso il bene. Soltanto così potranno scoprire quanto sia bello "vivere da fratelli" (cfr. Salmo 132).

Il sesto tema ci ricorda che devono imparare che cos'è la pover-

linguaggi. Attraverso questi linguaggi essi arrivano a possedere una loro criticità e capacità di farsi sentire: pensiamo a quanto di profondo e di serio riescono a dire attraverso la musica, oppure l'arte di strada, i murales.Ma spesso le loro espressioni esprimono anche fragilità e timore: in Italia l'anno scorso la Caritas nazionale, in una sua ricerca sui giovani, ha dimostrato che questa è la prima generazione che vive pensando di essere meno fortunata di chi l'ha preceduta. Fino a pochissimo tempo fa, i figli erano consapevoli di vivere in un tempo con maggiori opportunità rispetto ai loro genitori, ma oggi non è più così: i figli pensano che i loro genitori siano stati più fortunati di loro.

Per questo occorre privilegiare alcune situazioni da cui prendere avvio per la proposta pastorale e missionaria, situazioni che siano capaci di valorizzare i loro linguaggi: sembrano da privilegiare lo sport, nella suacapacità di far esplodere la potenza di un corpo giovane, ma soprattutto la possibilità di giocare insieme, di affrontarsi senza sentirsi dei nemici. Oppure bisogna valorizzare le differenze religiose e culturali: non per mescolarsi e creare un sincretismo inutile, ma per aiutare a conoscere se stessi, le proprie tradizioni e convinzioni e poter entrare in un dialogo aperto con gli altri. Un'altra dimensione importante nella pastorale sono gli affetti e le relazioni: imparando a riconoscere il valore dei legami ci si apre al legame più grande che è quello religioso, il legame con Dio.

Il quarto tema è che essi hanno bisogno di esperienze forti e condivise, in cui assumere ruoli di creatività, di responsabilità e di disciplina. I giovani hanno molte intuizioni, sono istintivi nel loro modo di affrontare le cose. Ma devono essere portati alla pazienza di tradurre in comportamento le intuizioni che hanno, imparando a sbagliare, a correggersi, ad ascoltare, a sognare di mettere a frutto

abitano nella stessa casa di chi deve essere accompagnato.

Il secondo tema è che essi non hanno mai avuto la presenza continuativa e sapienziale dei genitori e in genere degli adulti. Non so se questa cosa vale anche qui da voi, in Libano. Ma in Europa è drammatica e si parla di "crisi del padre che non c'è più": essi hanno avuto tante cose, ma poche indicazioni di vita che li aiutassero a formare una coscienza morale, una condivisione di valori.

Hanno vissuto l'ideologia della "non ideologia": caduti tutti gli idealismi (l'ultimo è stato il comunismo con la caduta del Muro di Berlino nel 1991), sono caduti anche tutti gli ideali. Perciò il criterio di fondo della vita oggi è il nichilismo morale: nessuno ti può dire cosa devi fare. Fai delle prove, cerca il tuo percorso di vita senza paura perché non c'è niente di sbagliato e nessuno ti può giudicare. Segui le tue emozioni: esistono i social che ti permettono di tirarle fuori, anche in modo volgare e violento.

Per noi che siamo stati formati in Seminario alla disciplina e all'ascesi, questo è un problema. Cosa fare? Certamente è possibile aiutarli a capire che cosa significhi per loro avere un criterio di vita buona; anzi ascoltandoli possiamo capire che sono persone in ricerca, ma certamente dobbiamo accettare che questo lavoro non sarà legato a un percorso disciplinato e paziente.

Sullo sfondo di questo loro modo di pensare c'è l'atteggiamento prevalente oggi che privilegia la logica del più forte e non quella dell'aiutarsi insieme, che invece noi dobbiamo privilegiare anche come linea pedagogica. Il Vangelo di Gesù invita tutti a una vita fraterna e questa caratteristica deve essere alla base di ogni vocazione.

Il terzo tema sta nel fatto che essi hanno molte nozioni e molti

Sicuramente ci sono alcuni temi sui quali è importante riflettere e che vanno tenuti in buona considerazione se vogliamo aiutare i giovani a crescere nella vita e nella loro vocazione.

1. Le provocazioni e i temi a cui fare attenzione

Anzitutto essi non hanno più la coscienza del dramma della sopravvivenza in un ambiente ostile e difficile, ma si muovono alla ricerca del benessere in un mondo artificiale e di consumo, un mondo che porta inevitabilmente alla noia. Forse questa cosa è un po' meno vera in Paesi come quelli del Medio Oriente, dove la vita fisica è un po' più a rischio. Però è vero che in passato (sia in Oriente che in Occidente) la vita era più "pericolosa": pensiamo alle malattie (un virus come quello che viene dalla Cina oggi avrebbe sterminato intere popolazioni…), al pericolo di essere uccisi per strada da un momento all'altro, al fatto che i diritti umani non erano nemmeno un'idea per cui lottare. Oggi, chi più chi meno, tutti sono attratti dalla possibilità di possedere cose, di poter spendere i soldi, di pensare che facendo shopping si possa trovare estrema felicità. Fino a sentirsi vuoti e annoiati.

Gli adulti non sanno quali scenari del futuro i giovani abbiano in mente. Per questo è importante (per poter fare un discorso vocazionale) riuscire a costruire con loro una attesa di libertà e di senso. Prima, però, di poterla offrire a loro servono degli adulti che possiedano un orizzonte di libertà e di senso, che siano più consapevoli della propria fede, delle proprie convinzioni. Questo è un dato importante soprattutto per noi: essere preti, qualche volta, ci espone al rischio di dare tutto per scontato. Non dobbiamo mai dimenticare che soltanto a noi è capitato di essere formati nei seminari, dove la vita scorre regolare e dove le figure educative

che si possa vivere felici rispondendo a una vocazione, a una chiamata di Dio.

Questa mentalità ha dato un brutto colpo alla dimensione vocazionale della vita, anche perché la Chiesa cadde nel tranello di quest'uomo: molti cristiani lo guardarono con simpatia. Il problema non è l'uomo in questione: il problema è la mentalità che ha diffuso.

Oggi è sempre più difficile presentare ai giovani l'ideale di una vocazione, perché sembra essere la mentalità dei perdenti. Gli uomini forti (così pensa il nostro mondo) non hanno bisogno di chiedere nulla a nessuno e sanno sempre cosa si deve fare, figuriamoci se possono attendere una Parola che scende dall'alto e li chiama!

Se le cose stessero soltanto così, noi cristiani non avremmo speranza. Ma per fortuna siamo chiamati a non chiudere il cuore all'azione dello Spirito. In realtà la mentalità di chi vuole costruire la propria vita da solo è destinata ad andare a sbattere contro il muro dei nostri fallimenti. Anzi, proprio un mondo così veloce, che non si aggrappa a nessuna certezza, oggi dimostra che nessun uomo con le proprie forze può davvero sperare di mantenere a lungo le proprie certezze.

Questo i giovani lo comprendono più di quanto possiamo immaginare. La loro capacità di sognare un futuro buono, li porta ad essere più sensibili verso quelle parole o atteggiamenti di profezia che incontrano nella loro vita quotidiana. È vero che circolano teorie molto lontane dal cristianesimo (pensiamo al gender…), ma non è vero che i giovani sono così stupidi da assorbirle senza pensare.

magistrato di Milano cominciò a indagare sui politici e gli imprenditori. Scoprì che c'era in Italia un grande sistema di corruzione. Le conseguenze furono devastanti, tutto il vecchio sistema politico crollò fino al punto che i giornali scrissero: "è finita la prima repubblica".

In quel clima di grande incertezza, sembrava che l'Italia avesse perso tutti gli uomini politici: la gente non si fidava più di nessuno. Si fece avanti un imprenditore che, con grande astuzia, riuscì a presentarsi come una persona affidabile. Ripeteva sempre una frase: "Io mi sono fatto da solo". In italiano questa frase si usa per dire: io non ho avuto bisogno di nessuno, ho trovato la forza di costruire tutto quello che possiedo da solo, senza bisogno dell'aiuto di nessuno. Non era vero, ovviamente: molti politici importanti lo avevano aiutato. A casa era circondato da una squadra di persone: cuochi, giardinieri, cameriere per le pulizie. La sua vita assomigliava a quella di un faraone. Ma lui era tanto furbo da riuscire a presentarsi come una persona che non aveva bisogno di nessuno.

In quel momento il suo modo di fare politica, il suo stile di vita, divenne qualcosa che tutti ammiravano e che molti riconoscevano come affidabile: infatti vinse le elezioni del 1994. Quello di cui vi voglio parlare non è un tema politico. Quell'uomo possedeva televisioni e giornali con i quali plasmava la mentalità degli italiani rilanciando la cultura e la mentalità più diffusa in questo tempo: il mito del "self made" che funziona in economia, ma anche nel sogno di chi va in palestra o pratica lo sport non per stare con gli altri, ma per "farsi" un bel corpo. Presentarsi agli altri come una persona credibile perché "si è fatta da sola" è in profonda contraddizione con l'idea cristiana della vita. Significa non riconoscere di aver ricevuto tutto e vuol dire, anche, non ammettere la possibilità

Giovani e vocazione
LA VITA COME CHIAMATA NELLA SOCIETÀ CONTEMPORANEA

Don Michele Falabretti

"Anche se ci sono giovani che sono contenti quando vedono una Chiesa che si mostra umilmente sicura dei suoi doni e anche capace di esercitare una critica leale e fraterna, altri giovani chiedono una Chiesa che ascolti di più, che non stia continuamente a condannare il mondo. Non vogliono vedere una Chiesa silenziosa e timida, ma nemmeno sempre in guerra per due o tre temi che la ossessionano. Per essere credibile agli occhi dei giovani, a volte ha bisogno di recuperare l'umiltà e semplicemente ascoltare, riconoscere in ciò che altri dicono una luce che la può aiutare a scoprire meglio il Vangelo. Una Chiesa sulla difensiva, che dimentica l'umiltà, che smette di ascoltare, che non si lascia mettere in discussione, perde la giovinezza e si trasforma in un museo. Come potrà accogliere così i sogni dei giovani? Benché possieda la verità del Vangelo, questo non significa che l'abbia compresa pienamente; piuttosto, deve sempre crescere nella comprensione di questo tesoro inesauribile.

(Francesco, Esortazione ApostolicaCHRISTUS VIVIT, 2019, 41).

Introduzione

Circa trent'anni fa, in Italia è successa una cosa importante. Un

الشّبيبة واختيار حالة الحياة
مرافقة ودعم التمييز

الخوري ميكالي فالبريتي

تساعد قصّة دعوة صموئيل (١ صم ٣،١–٢١) على إدراك سمات التّمييز الأساسيّة الّتي لا غنى عنها: الإصغاء والاعتراف بالمبادرة الإلهيّة، والاختبار الشخصيّ، والفهم التدريجيّ، والمرافقة الصّبورة واحترام السرّ الذي ينكشف، والتوجّه الجماعيّ. لا تفرض الدّعوة نفسها على صموئيل كقَدَر عليه أن يتحمّله؛ بل هي دعوة حبّ، وإرسال تبشيريّ في إطار قصّة من الثّقة المتبادلة اليوميّة.

كما للشّابّ صموئيل، كذلك بالنّسبة إلى كلّ رجل وامرأة، فإن الدّعوة، ورغم وجود أوقات قويّة ومتميّزة، تتطلّب مسيرة طويلة. وكلمة الربّ تقتضي وقتًا لفهمها وتفسيرها؛ والرّسالة التي تدعو إليها، ينكشف مضمونها رويدًا رويدًا. إنَّ الشّبيبة مفتَتِنون بمغامرة اكتشاف الذّات تدريجيًّا. إنّهم يتعلّمون بطيب خاطر، انطلاقًا من الأنشطة التي يقومون بها، ومن لقاءاتهم وعلاقاتهم، واضعين أنفسهم تحت الاختبار في الحياة اليوميّة. ومع ذلك، فهُم في حاجة إلى المساعدة على توحيد الخِبْرات المختلفة وقراءتها من منظور إيمانيّ، حتّى يتجنّبوا خطر التشتّت ويتعرّفوا إلى العلامات التي يتكلّم الله بها. في اكتشاف الدّعوة، لا يتّضح كلّ شيء على الفور؛ لأنّ الإيمان «يُرَى» بقدر ما يسير، ويدخل في المِساحة المفتوحة على كلمة الله (رسالة عامة نور الإيمان Lumen fidei، للبابا فرنسيس، ٢٩ حزيران ٢٠١٣، العدد ٩).

«لا تقوم دعوتك على الأنشطة التي يتعيّن عليك القيام بها فقط، حتى وإن تجسّدت فيها. بل إنها تتخطّى ذلك بكثير، فهي مسار سوف يوجّه العديد من الجهود والأعمال نحو اتّجاه الخدمة. ولذا، من المهمّ عند تمييز الدعوة، معرفة ما إذا كان الشابّ يرى في شخصه القدرات اللّازمة لتلك الخدمة المحدّدة للمجتمع» (المسيح يحيا، ٢٥٥).

المقدّمة

يلخّص العدد ٧٧ من الوثيقة الختامية لسينودس الشبيبة جيّدًا المقاطع الأساسيّة للتمييز. بعودته إلى اختبار صموئيل (١ صم ١،٣–٢١)، يصفه بعناصره الّتي لا غنى عنها:

- الإصغاء والاعتراف بالمبادرة الإلهيّة.
- الاختبار الشّخصيّ.
- الفهم التّدريجيّ.
- المرافقة الصّبورة واحترام السرّ الذي ينكشف.
- التوجّه الجماعيّ.

تحتاج كلّ دعوة إلى شهود / مربّين (معلّمين) / ومرافقين، يقوم دورهم على مساعدة المدعوّين إلى السير قدمًا في هذه الرحلة (السّفر) الطويلة. لكن أوّلًا، من الضّروري الاعتراف بالدّعوة كعنصر أساسيّ في إيمان وحياة كلّ مسيحيّ: فهذا ليس واضحًا اليوم.

يقول البابا فرنسيس: «أعرف بعض الجماعات التي اختارت عدم النطق بكلمة «الدعوة» في عروضهم الشّبابية، لأنهم يعتقدون أن الشبّان يخافون منها ولا يشاركون في أنشطتها. هذه إستراتيجيّة فاشلة. نزع كلمة «دعوة» من مفردات الإيمان يعني تشويه مفردات مُعجَمه، خائضينٍ، عاجلًا أم آجلًا، خطرعدم فَهْم الذات» .

نريد اليوم أن نأخذ، في متناول أيدينا، هذه الكلمة، والتّحديق إليها من زوايا مختلفة لنتعرّف إلى الأسباب التي جعلتها «مكروهة» وإعادة اكتشاف معانيها من جديد. للشبيبة – في الواقع، ولكن ليس فقط لهم – المصطلح ليس واضحًا دائمًا: «لذلك، يلزم فَهْم أعمق للدعوة المسيحيّة [...] وللدعوة الشّاملة إلى القداسة. يُمكِن تمييزَ دعوتنا الخاصّة أن يكون نوعًا من التّحدي، لا سيّما في ضوء بعض سوء الفهم المحيط بهذه الكلمة» .

لنبحثْ عن الإمكانيّة لإظهار سمات الحكمة من كلمة «الدّعوة» وحمل روعة معناها الأصليّ إلى النور! أعتزم هنا أن أركّز بعض الشيء على بعض الجوانب التي تبدو لي أساسيّة لأجل عمل متجدّد متعلّق بالدّعوة. فهذا ما نحن في حاجة إليه.

١. العناصر الأساسيّة لتمييز الدَّعَوات

١. ١ الدّعوة / الدَّعَوات

بفضل دراسة أُجرِيَت مؤخّرًا في إيطاليا، يبدو أن «المصطلح المرتبط مباشرة بالدّعوة هو «إيمان»، وأيضًا «كنيسة» و«نداء». بعد هذه المصطلحات، تأتي مصطلحات أخرى مرتبطة في الغالب بمفهوم الدعوة الكَهَنوتية مثل «الكاهن» و«الكَهَنوت»؛ ولكن في المقام الأوّل، يبدو أن «الدعوة» هي مصطلح يشمل، مباشرة، حياة جميع المؤمنين. هذا المُعطَى مهمّ جدًّا، ولسبَبين على القليل: بدايةً، يسمح لنا باكتشاف بداية التحرّر من فكرة الدعوة المرتبطة فقط بالكَهَنوت الراعوي وحالة الحياة المُكرَّسة وَفْقَ المشورات الإنجيليّة، الّذي بدأ بتأكيد المجمع الفاتيكانيّ على الدعوة الشاملة إلى القداسة، «والتي أعادت السلطة التعليميّة اللّاحقة تأكيده في ظروف مختلفة».

لكن، من ناحية أخرى، لنترك أحد حدود وقتنا الحاضر، الّذي يميل إلى السّماح لأيّ أُفُق لخِيار الحياة النهائيّ بالتبخّر . بكلمات أخرى (آخذًا في أحد الاختبارات المشتركة لمن يرافق الشبيبة): إذا كان في السابق، تعبير «عندي دعوة» يعني أفكّر في

أن أصير كاهنًا أو أن أتكرّس، فالخطر اليوم هو في معرفة أن الدعوة هي للجميع، وفي أن كلّ أحد «له دعوته الخاصة»، دون أن تتجسّد من بعدُ في خِيار حياة حقيقيّ.

هو منظور مثمر أن نأخذ «الدّعوة» و«الدَّعَوات» بطريقة متكاملة: الكلمتان مترابطتان؛ لأن الدعوة تجد معناها الحقيقيّ، إذا ترجمت بالفعل دَعَوات، في خِيارات حياة فعّالة. أن نفقد النظر إلى أنواع الدّعوة يشجع ديمومة الانتشار المتزايد للاستخدام «العَلْماني» للتعبير، ممّا يؤدي إلى مطابقة الدعوة لأي مجال من مجالات الحياة، مزيلًا أهميّة الدعوة، ومتخلّيًا عن أيّ عَرْض للدعوة خاصة. البقاء بجُهْد «الدعوة» و«أشكالها» هو الخطوة الأولى الّتي علينا اتّخاذها.

١. ٢ الرّسالة والتمييز

«عليّ أن أقرّ بكأنّ هذه الرسالة قد وسمتني بالنار كي أنير وأبارك وأنعش وأُفرِّج وأشفي وأُحرّر. هنا تظهر مَن هي الممرّضة بكلّ جوارحها، وكذلك الأستاذ والسياسيّ، أولئك الذين قرّروا، كليًّا، أن يكونوا مع الآخرين ومن أجل الآخرين» . التجديد الرسوليّ العميق الذي ترغب الكنيسة في عيشه يترك خيطًا آخر ينبثق، خيطًا بقيَ مخفيًّا، رغم حيويّته.

إنّ الدعوة في حاجة دائمًا إلى التّمييز. يكفي أن نلاحظ عنوان السينودس الأخير: «الشبيبة، الإيمان وتمييز الدَّعَوات». يشكّل تمييز دعوتنا الخاصة اللّازمة التي نحن، المهيّئين للعمل، نقترحها دائمًا على الشّبيبة والمراهقين الّذين نلتقيهم. نصنع جيّدًا، بالطبع. مع ذلك، فلنؤكّدْ، عندما نقول «تمييز»، على أنّ الصّورة التي أمام عيوننا دومًا هي صورة الاستبطان! ليست بالأمر السيّئ، لكن ليست سوى جزء. لكي تستطيع الدعوة أن تولّد طاقة وتحرك، عليها أن تتوسّع مع القطب الآخر الّذي أوضحه لنا البابا فرنسيس بقوله: «مرّات عديدة، في الحياة، نضيع الوقت في سؤال أنفسنا: «من نحن؟ يمكنك أن تسأل نفسك مَن أنت، وأن تعيش حياتك بأسرها وأنت تبحث عن هُوِّيَّتك. بل إسأل نفسك: «لِمَن أنا؟» أنت لله، دون شكّ. لكنه أراد

منك أن تكون للآخرين أيضًا، وقد وضع فيك العديد من الصفات والميول والمواهب والكاريزما التي ليست لك، بل للآخرين» .

تذكّر بكلّ بساطة أن الإنسان وحده لا يكون، بل كلّ واحد هو جزءٌ من الكلّ ومن كَوْن: لا يمكن الإنسانَ أن يكتشف دعوته – الإرساليّة متطلّعًا فقط إلى «داخل نفسه».

يتعلّق الامر بالتربية على النظر خارج الذات لنتعرّف إلى الدعوة التي تأتي من الواقع، من التاريخ، من الحقائق، من الأحداث، من وجوه الإخوة والأخوات الذين يصرخون ويطلبون التقارب، والاستقبال، والقرب. إنها مسألة تُذكّر أن الدعوة ليست قطُّ «إليّ» فقط، أو فقط «إلى الذات» ولكنها دائمًا «إلى شخص آخر»، في خدمة شخص ما، «في قلوب الشّعب»: «العلامات الحقيقيّة للدعوة هي علامات الـ نحن» .

لكي ننظر إلى الخارج، ونلتقي الواقع، علينا أن نتمرّس «بقراءة تاريخية» تعلّمنا أن نتعرّف، داخل ما يحدث، إلى نداءات الحياة، التي تمكّننا من أن نكتشف دعوتنا الخاصة. في الواقع، يبدأ التمييز من بالاختبار ويتمّ ويتحقّق في الوعي: «ما الذي يحدث لي؟ ماذا أعيش؟ ماذا تقول لي؟ هل هذا شيء جيد؟ بعبارة أخرى، إنها مسألة تعلم أن تكون «أرضيًّا» – كما يعلّم مثل الزّارع (راجع مر ٤) – لأنّها هي الطريقة الوحيدة لكي نستطيع استقبال الحياة.

يُظهر لنا التمييز مدى خصوبة الحفاظ، معًا على «الداخل» و«الخارج» والباب الوحيد للقيام بذلك هو الضمير، الّذي «هو أعمق ما في الإنسان من مركز، هو المَقْدِس الّذي يلقى فيه الله وحده ليسمع صوتَه» (فرح الرجاء، العدد ١٦). ولكي نصغي إلى ضمائرنا، من الضروريّ التوقف مع الذات (مزمور ٤٦: ١١)، وهذا أمر يشكّل لنا اليوم خوفًا؛ لأن الوقوف مع الذات يبدو وكأنه نوع من «الغرق». من الضروريّ أن نرافق ليدرك الشخص أنه «في العمق» لا عدم، لا فراغ، لاعزلة،

لا وحوش، بل «الغرفة الرّئيسيّة، حيث تجري أخفى الأمور بين الله والنفس» ؛ وأعظم هذه الأشياء كلّها هو اكتشاف – من صوت الروح القدس الذي يسكن في القلب (رومية ٥: ٥، ٨: ١٦)– حالة بنوّتنا. في ضوء ذلك، يجوز لنا أن نترك جروحنا تتجلّى أيضًا، لكي تغمرها رحمة الله. إنّ المِفتاح، للدخول من الباب، هو الشعور والمودّة. بأن نكون مرافقين من أشخاص «مؤهّلين» للإصغاء إلى الكلمة وإلى التاريخ، يبدأ تمييز الدّعوة – الرّسالة من شعور المرء بالذات، والتحسّس بالعقل، والذكاء وحوار الله، والقرار الواجب اتّخاذه جوابًا على الدعوة.

١. ٣ مشروع

دعنا نخطو خطوة ثالثة حول معنى كلمة دعوة: «إنّي رسالة على هذه الأرض، ولهذا وُجِدْتُ في هذا العالم. وبالتالي، علينا أن نعتقد أن كلّ عمل راعويّ يحمل طابَع الدعوة، وأن كلّ تنشئة تحمل طابَع الدعوة، وأن كلّ روحانيّة تحمل طابَع الدعوة» .

فإلى جانب «التمييز» الدّعوة، لدينا أحد العناصر الأساسيّة للكِرازة والتبشير المتعلّق بالدعوة، ألا وهو «اكتشاف مشروع الله في حياتنا» . رغم ذلك، ليس من شيء مثل كلمة مشروع تخاطر بوضع الأشخاص الأكثر جرأة وإبداعًا في حالة فرار، وطمأنة الأكثر حَيْرة وغير الأكيدين. في الواقع، من ناحية، لا تروق لهم أبدًا فكرة ضرورة إقحام حياتهم بالقوّة في سيناريو مكتوب لا يُغوي أبدًا، ومن ناحية أخرى يُقنعهم الاحتمال الوهميّ لإعفاء الإنسان من أيّ مُخاطرة أو تحمّل مسؤولية.

على العكس، نجد لهذه الكلمة نفس نكهة النبوءة، باللّاتينية prophetia – الّتي تعني التحدّث باسم أحدهم. نظرة يسوع الخاصّة بالدعوة لا تزال ترى في حقول السامرة الصحراويّة إمكانيّةَ جماعة متروكة تأتي إليه بدعوة من المرأة التي التقاها على البئر. إنها نظرة الحب الّذي يتحسّس، ويرى قطعة زائدة هناك، لكنه لا يجبر، ولا يخجل من اتخاذ قرار، بل يترك مِساحة لكي تتحقّق الحريّة في الخِيار. تركت

جرّتها (يو ٤: ٢٦)، وكانت حرّة في إمكانية التحدّث أو لا عمّا جرى. مَن يرافق يعرف أن متى كان لقاء الربّ حقيقيًّا، ومتى تتحرّك الحياة، وتبدأ الدعوة بالتحقّق، ويدرك أن حتى لو بقيَ الخِيار الآخر جائزًا، تبقى الرسالة المقنعة حقًّا الرسالة المدركة بديهيًّا.

لإعطاء المزيد من الوضوح، من الضروريّ أيضًا إظهار العنصر الثاني، ألا وهو إضافة كلمة «الإبداع» إلى كلمة «المشروع». «بعيدًا عن تحديد لحظة الإلهام والحسّ من طرف واحد»، الإبداع هو سمة آدم المخلوق على صورة ومثال هذا الله الذي يكشف ذاته، بنفس هذا الفعل، خالقًا: «الإبداع هو صورة الله الخالق الموجودة في الإنسان».

أيّ شخص كان، بطريقة ما ملتزم بعيش الأبوّة/ الأمومة، يعرف جيّدًا أن المخرج السعيد لجهوده الكثيرة لا يكمن في حقيقة أن مَنْ ينمو يتجاوب، مكرّرًا ببساطة ما قيل له أو تعلّمه، بل في كيفيّة قَبوله إرثًا من الوَزَنات (متى ٢٥: ١٥) للاستثمار، وللمخاطرة لجعلها تُعطي ثمرًا. نحن جميعًا جالسون على جبهة التاريخ ويمكننا أن نتطلّع إلى الأمام، نحو هذا المستقبل الّذي لم يتَحقَّق بعد، لكنّه يحتوي بالفعل على الوعد بتحقّقه.

١. ٤ الإرادة

«ماذا تريد؟» (مر ١٠: ٥١). إنّ السؤال عن الإرادة ضروريّ ويقود كلّ مسيرة الدّعوة؛ في النهاية، هو الأمر الوحيد الّذي تفرضه الكنيسة لحظة اختيار خِيار الحياة. إنّ التّمييز يتمَحور حول اللّحظة التي نجيب فيها بـ«نَعَم، أريد»، ويتردّد أمام الجماعة الملتئمة للاحتفال برتبة الإكليل، والسيامة الكَهَنوتيّة، والتكرّس الرَّهْباني. الدّعوة، كما تعلّمنا الليتورجيا، تتعلّق بإرادة الشّخص أيضًا قبل إرادة الله.

إنّ الرغبة الحقيقية للقلب تتركنا أحرارًا، وتنمّينا في الحريّة، وتبقى منفتحة على احتمال عدم تحقيقها، إذا لم تتوافق مع إرادة الآب. تتعزّز الحريّة بين الإرادة والرغبة ويصبح اختيار الحياة موجّهًا.

ما هي دعوتنا؟ كيف نريد أن نتوافق مع إرادة الآب؟ تقول الحياة نفسها، والإشارات والأعمال تقول أيضًا: اذهب! اعمل! المس! خذ! اترك! اقبل! ابْنِ! ارفع! احرس!.. أعطي اسمًا للأعمال المتمّمة، أدخل في ممارسة الحركات الفَطِنة، وأعترف بأنه عندما لا تتوافق الأفعال مع النوايا، ولا مع الرغبات، على توجّهها الأصيل، يتلوّث المِزاج، وتتشوّه الحرية، وتختفي الحياة وتهرب. إن تمييز ضعف إرادتنا أمام رغبة حقيقيّة يسمح لنا بالتعافي من السقوط، ويضعنا في البُعد الصحيح للحاجة المستمرة إلى أن نكون مُخلَّصين، ويعلّمنا ممارسة الحريّة في الحقل المزروع، بين القمح والزُّؤان.

١. ٥ الحركة

هناك سوء فَهْم، لكلمة «دعوة»! لا إراديًّا، ويُعتقد أنّها تهتمّ فقط بمرحلتي الشباب والمراهقة. «وبالتالي، علينا أن نعتقد أن كلّ عمل رعويّ يحمل طابَع الدعوة، وأن كلّ تنشئة تحمل طابَع الدعوة، وأن كلّ روحانية تحمل طابَع الدعوة» . ماذا يعني ذلك؟ إنّ اهتمام البابا فرانسيس ينصبّ على أن على كلّ مرحلة أن تأخذ على عاتقها «تنمية الدَّعَوات» في العمق . ربما يريد السينودس إثارة مشكلة «أزمة الدَّعَوات» ومحاولة علاجها. دون تسخيف المشكلة، علينا أن نتذكّر بأن الأفق أوسع بكثير.

المرحلة ما قبل الأخيرة لبحثنا هي الحركة. نحتاج اليوم إلى إعطاء حركة لفكرة الدّعوة التي غالبًا ما تُصوّر بطريقة ثابتة، وهي تُشبه دورًا أو ملصقًا أو علامة طريق تشير إلى الاتجاه، مسعًى لم تعد هناك حاجة إليه. للأسف، في معظم الحالات، لا تزال مسألة «الدعوة» تتلخّص في التمييز الأوّل: بمجرد اتخاذ المسار (مع الرِّسامة الكَهَنوتية، والتكرّس الرَّهْباني، والزواج، وخِيار الحياة)، فتمييز الدَّعوة، هو تعبير يستخدم غالبًا في معنى «انتهى»، لم يعد ينفع قطُّ.

إذا كان هذا صحيحًا، من ناحية أن الاعتراف بالدعوة الرسوليّة الخاصة يوجّه كلّ الحريّة الشخصيّة ضمن خِيار الحياة لكي تستطيع أن تُحصر وتُركِّز وتتضافر، فمن ناحية أخرى، من الضروريّ اعتبار السؤال عن الدعوة يطول أوّلًا البالغين؛ لأن في

هذه المرحلة تتفتّق الحياة لتولّد وتجلب للعالم، ولتبني، ولتحمل ثمارًا.

في رأيي، إن إصرار الجمعيّة الخامسة عشرة للسينودسيّة على «تمييز الدعوة» أراد أن يقدّم للكنيسة نظرة متجدّدة لنفسها، مدركًا في الشبيبة – كما في المرآة – كل ما يبقى ضروريًا أيضًا، وبادئ ذي بدء للبالغين. ماذا تريد؟ لَمن أنا؟ ماذا يعني لي (لنا) أن أُبرعم وأُنمي كلّ ما لديّ؟ (راجع المسيح يحيا ٢٥٧) . مَن يعيش في جماعة، في عائلة، فليحاول أن يطرح على ذاته التمييز الأوّلي، وسيجد فيه تجدّدًا مثمرًا بالتأكيد.

في الفترة التي تلَت مجمع الفاتيكان الثاني، دفعت جهود التفكير في الدعوة، من ناحية، إلى الاعتراف «بالكرامة المشتركة لجميع الدَّعَوات»، ومن ناحية أخرى، أصرّت على اعتبار «الحياة كدعوة» – وربما أقل – وأن «الدعوة هي كلّ الحياة».

١. ٦ الشراكة

ختامًا. في بداية الألفية الثالثة، استشعر يوحنا بولس الثاني نبوءة للكنيسة، فقال: «علينا أن نصير بيت ومدرسة الشركة» . في بداية الألفيّة الثانية، اللازمة الّتي كانت تدعو إلى «التعاون» بحماسة، ما لبثت أن خابت، لأن جرى التفتيش عن الثمار (التعاون) بدون تنمية الجذور (الشركة). في نفس النبوءة، أفق البابا فرنسيس أيضًا، السينودسيّة، يمكنها أن تواجه نفس الخطر. لنكن حذرين! لا يمكننا العمل سويًّا دون أن تبرز الشركة الّتي هي هبة الله، والتي لا يمكننا فقط تلقيها، والتي لن يكون علينا بناؤها، لأنها موجودة بالفعل بقدر ما نحن أعضاء في جسد المسيح. الإحساس والتفكير في شركة، في تضامن، هو تحويل نظرة الفرد للتعرّف إلى شبكة الاتّصالات الكثيفة التي تربط أحدنا بحياة الآخر (تك ٤٤: ٢٠). إنه تحوّل مستمرّ، علينا القيام به، طريقة تفكير، انفتاح العقل على أفق الله الذي يسمح لنا بالتعرف إلى أنفسنا كقطعة بسيطة من الفُسَيْفِساء الهائلة للتاريخ وجغرافيا الخلاص.

«لا يمكن رعوية الشبيبة أن تكون إلّا سينودسية، يعني أن تقيم «مسيرة مشتركة»، أي «إبراز المواهب التي يمنحها الروح وَفْقًا لدعوة ودور كلّ عضو من أعضاء

الكنيسة، بديناميكيّة المسؤوليّة المشتركة. ومتحلّين بهذه الروح، يمكننا أن نسير نحو كنيسة تشاركيّة ومسؤولة، قادرة على تقييم غنى التنوّع الذي يكوّنها، وتقبل بامتنان إسهام المؤمنين العَلْمانيّين، بمَن فيهم الشبيبة والنساء، وإسهام الحياة المكرّسة، رجالًا ونساء، وإسهام الجماعات والجمعيّات والحركات. عليك أن لا تَستَبعد أيّ شخص، أو أن تسمح لآخر بأن يَستبعِد أيّ شخص نفسه» .

٢. الإصغاء والمرافقة

واحدة من الممرّات العرضيّة لزمننا، هي الحاجة إلى الدخول في علاقات بالأشخاص بطريقة جديدة. ليس بسهل بناء الروابط؛ لكن الخطوة الأولى هي عدم أخذها كأمر مسلّم به: القدرة على التواصل بسهولة وحتى الالتقاء، لا تعني بعدُ وجود علاقة.

العلاقة التي يجوز أن يقال فيها إنّها تربويّة، وبالتالي ليست مجرّد اجتماع بسيط، تتكوّن من ثلاثة عناصر: القُرْب والاستمراريّة وعدم التماثل. هذا يعني أنه في مرافقة الدَّعَوات من المهمّ التعامل مع هذه التعابير.

- القُرب، يعني الوقت والمِساحة المُشارك فيهما معًا. البَقاء يعني توفير المُربّين وقتًا مجانيًّا حتى يتسنى لكلّ منهما معرفة وفهم واحدهما للآخر حتى في الصمت.
- الاستمرارية، هي في عرض فُرَص متنوّعة للّقاء وفي أوقات مختلفة. في التربية، هناك حاجة أيضًا إلى تكرار اللقاءات، والأفكار، والخِبْرات. لا يمكننا الوثوق ببعض الأحداث بين الحين والآخر: المسارات ضروريّة لأنها تساعد الشبيبة على تكرار اختبارات معيّنة وقراءتها بطريقة منطقيّة.
- عدم التماثل هو الاعتراف بأن المُربّي والشابّ ليسا في نفس المستوى. هذا لا يعني موقفًا من الهيمنة، ولكن حقيقة أن المُربّي لديه نيّة وتفويض يسهر عليهما في المشروع الراعويّ، على عكس الشّاب. هذا التباين لا يستبعد الحوار الصادق، والتبادل الذي يُغني كلاًّ منهما.

لذلك، إن الاقتراب من الشبيبة، ومرافقتهم والتواجد معهم، هي أفعال تسمح لنا بإقامة علاقة تمكّن من التواصل، في تفاصيل الأمور الصغيرة المعاشرة معًا، وجمال الحياة في الإنجيل.

أسلوب من هذا النوع، يمكنه أن يُطوِّر في مَنْ يُربِّي معرفتين تؤخذان في الاعتبار في العلاقة التربويّة:

- التبادليّة بين شخصَين: على علاقة حقيقية وشخصيّة بين المُربّي والشاب أن تُقام، علاقة تشمل التأثيرات والتكييف المتبادل. هذا لا يجعلنا نفكر في التنشئة في اتجاه واحد، أي فقط في اتجاه الشبيبة، بل في اتجاه معاكس. في المسيرة التكوينيّة، عندما يكون ذلك صحيحًا، يحدث التغيير في المُنشّئ أيضًا. هذا المنظور جميل على المستوى النظريّ، لكن يصعب قَبوله لأنّه يخيف خاصّة أولئك المُربين الذين لا يعتمدون على القدرة / الحاجة إلى التغيير أثناء اختبارهم.
- نظرة عامّة: إنها الفرصة التربويّة للنظر إلى الأشياء في كليّتها، وليس في التفصيل فقط. لإعطاء مثل: الفرق بين الساعة الرقميّة والساعة التناظريّة هو في أني أقرأ في الأولى الوقت في هذه اللحظة بالتّحديد فقط، بينما في الثانية أقرأ الوقت في تلك اللحظة، وأنا أنظر إلى كامل وجه الساعة. من المهمّ في العلاقة التربويّة، أن يكون عندك أوسع نظرٍ ممكن.

في الختام

«أفضل نُسْخة لنفسك عن نفسك»

إنّ «أفضل نُسْخة من نفسك» هو التعريف الرائع للدعوة التي قدمها لنا شابّ شارك في مدينة «بنما» في اليوم العالمي الأخير للشبيبة. لقد وجدناها مكتوبة على واحدة من أكثر من ألف صلاة بعد أن غطّت لوحة خاصةبالدعوة.

«يعجبني ذلك، لأنه يبدو لي أنه يعانق جيّدًا رغبة وإرادة الله؛ يعجبني كثيرًا، أن تكون مرافقًا في هذا العمل، شيءٌ جيّد علينا القيام به».

consacrata, occorre ricordare sempre che la prima e più importante vocazione è la vocazione battesimale» (ChV 267); «Nel discernimento di una vocazione non si deve escludere la possibilità di consacrarsi a Dio nel sacerdozio, nella vita religiosa o in altre forme di consacrazione. Perché escluderlo?» (Idem, 276).

[6] Francesco, Evangelii gaudium, 273; ChV 264.

[7]Idem, 127.

[8] Francesco,Veglia di preghiera con i giovani italiani, Roma 11 agosto 2018.

[9] Concilio Ecumenico Vaticano II, Gaudium et spes, 16.

[10] Teresa d'Avila, Il castello interiore, I, I, 2-3.

[11] Francesco, Messaggio per la 56a Giornata Mondiale di Preghiera per le Vocazioni, 31 gennaio 2019.

[12] La frammentazione pastorale di cui soffriamo ha teso ad affidare compiti particolari a soggetti specifici perdendo di vista l'intero. Così anche se «in una Chiesa tutta vocazionale, tutti sono animatori vocazionali» (cf. In Verbo tuo, 6) la pastorale vocazionale è stata delegata sempre più a esperti e/o incaricati; ciò ha favorito un significativo studio e approfondimento di percorsi in particolare di discernimento vocazionale e uno sviluppo dei percorsi di accompagnamento personale, ma ha portato con sé il limite della specializzazione e del progressivo distacco dal territorio e dalla realtà concreta e quotidiana, nella quale invece deve passare sia l'annuncio che l'accompagnamento.

[13] Giovanni Paolo II, Novo millennio ineunte, 43.

gico è che nel primo io leggo solo l'orario di quel momento preciso, mentre nel secondo io leggo l'orario in quel momento guardando tutto il quadrante dell'orologio. Nella relazione educativa è importante avere uno sguardo più ampio possibile.

Per chiudere

La migliore versione di te stesso

«La migliore versione di te stesso» è la geniale definizione di vocazione che un giovane pellegrino ci ha regalato a Panamá durante la scorsa Giornata Mondiale della Gioventù. L'abbiamo trovata scritta su uno dei più di mille post-it di preghiera che hanno coperto le pareti di uno stand vocazionale. Mi piace, perché sembra intercettare molto bene il desiderio e la volontà di Dio; mi piace molto, perché accompagnarsi in quest'opera è una cosa buona, da fare.

[1] Francesco, Incontro con i partecipanti al congresso dei centri nazionali per le vocazioni delle Chiese d'Europa, Roma, 6 giugno 2019.

[2] XV Assemblea generale ordinaria del sinodo dei vescovi, Documento finale pre-sinodale dei giovani, 11.

[3] Cf. Francesco, Christus vivit, 264. D'ora in poi ChV.

[4] «Se partiamo dalla convinzione che lo Spirito continua a suscitare vocazioni al sacerdozio e alla vita religiosa, possiamo "gettare di nuovo le reti" nel nome del Signore, con piena fiducia. Possiamo – e dobbiamo – avere il coraggio di dire ad ogni giovane di interrogarsi sulla possibilità di seguire questa strada» (ChV 274).

[5] «Per coloro che non sono chiamati al matrimonio o alla vita

- Continuità è riproporre, nel tempo, diverse occasioni di incontro. In educazione c'è bisogno anche di ripetere incontri, riflessioni, esperienze. Non ci si può fidare di qualche evento ogni tanto: sono necessari percorsi e itinerari che aiutino i giovani a ripetere certe esperienze per abituarsi a certe logiche.
- Asimmetria è ammettere che un educatore e un giovane non sono sullo stesso piano. Ciò non significa una posizione di predominio, ma il fatto che l'educatore ha un'intenzionalità e un mandato che custodisce nel progetto pastorale, a differenza del giovane. Tale asimmetria non esclude un dialogo sincero e uno scambio che si arricchisce reciprocamente.

Avvicinarsi, accompagnare e stare con giovani sono quindi azioni che permettono l'instaurarsi di un rapporto che può comunicare, nella frammentarietà delle piccole cose vissute insieme, la bellezza della vita nel vangelo.

Uno stile di questo tipo, può sviluppare in chi educa due consapevolezze da tener presenti nella relazione educativa:

- L'intersoggettività: tra l'educatore e il giovane deve instaurarsi una vera e propria relazione che preveda anche i condizionamenti e gli influssi reciproci. Questo non fa pensare la formazione a senso unico, cioè solo verso i giovani, ma in senso contrario. Nel processo formativo, quando è vero, il cambiamento avviene anche nel formatore. Questa prospettiva è bella a livello teorico, ma difficile da accogliere perché fa paura soprattutto a quegli educatori che non mettono in conto di poter/dover cambiare nel corso della loro esperienza.
- Uno sguardo globale: è la possibilità educativa di guardare le cose nel suo complesso e non solo nel dettaglio. Per fare un esempio: la differenza tra un orologio digitale e uno analo-

comunione che è dono di Dio, che soltanto può essere ricevuta, che non è da costruire, ma già c'è in quanto siamo membra del Corpo di Cristo. Sentire e pensare in comunione è convertire lo sguardo per riconoscere la fitta rete di connessioni che legano l'uno alla vita dell'altro (Gen 44,20). È una conversione continua da compiere, un modo di pensare, un'apertura della mente all'orizzonte di Dio che permette di riconoscersi come una semplice tessera dell'enorme mosaico della storia e della geografia della salvezza. «La pastorale [giovanile] non può che essere sinodale, vale a dire capace di dare forma a un 'camminare insieme' che implica una 'valorizzazione dei carismi che lo Spirito dona secondo la vocazione e il ruolo di ciascuno dei membri della Chiesa, attraverso un dinamismo di corresponsabilità» (ChV 206) e di reciproco annuncio.

2. Ascolto e accompagnamento

Uno dei passaggi sintomatici del nostro tempo, è il bisogno di entrare in relazione con le persone in modo nuovo. Costruire legami non è facile, ma il primo passo è non darli per scontati: poter comunicare con facilità e persino incontrarsi, non significa ancora avere una relazione.

Una relazione che possa dirsi educativa, quindi che non sia un semplice incontro, si compone essenzialmente di tre ingredienti: prossimità, continuità e asimmetria. Ciò significa che nell'accompagnamento vocazionale è importante confrontarsi con questi termini.

- Prossimità significa un tempo e uno spazio condivisi insieme. Stare vuol dire offrire del tempo gratuito da parte degli educatori affinché ci si possa conoscere e comprendere anche nel silenzio.

Se da una parte è vero perché riconoscere la propria vocazione-missione è orientare tutta la propria libertà all'interno di una scelta di vita perché possa finalmente incanalarsi, convergere, dall'altra è decisivo considerare che la questione vocazionale riguarda soprattutto gli adulti perché è in quella fase che la vita è fatta per generare, mettere al mondo, costruire, portare frutto.

A mio avviso, l'insistenza della XV Assemblea Sinodale sul discernimento vocazionale ha voluto offrire alla Chiesa un rinnovato sguardo su se stessa osservando nei giovani – come in uno specchio – ciò che rimane essenziale anche e soprattutto per gli adulti. Che cosa vuoi? Per chi sono io? Che significa per me (per noi) far germogliare e coltivare tutto ciò che siamo? (cf. ChV 257) Chi vive in comunità, in famiglia, provi a porsi le domande del discernimento iniziale e ne riconoscerà tutta una rinnovata fecondità.

Nel periodo trascorso dopo il Concilio Vaticano II, lo sforzo della riflessione sulla vocazione, da una parte ha spinto a riconoscere la 'comune dignità di tutte le vocazioni', dall'altra ha insistito sulla concezione della 'vita come vocazione' e – forse meno – che 'vocazione è tutta la vita'.

Comunione

Da ultimo. All'inizio del Terzo Millennio, Giovanni Paolo II intuì una profezia per la Chiesa: «Diventare la casa e la scuola della comunione»[13]. All'inizio degli anni Duemila il refrain che invitava alla 'collaborazione' entusiasmò, ma anche deluse perché vennero cercati i frutti (la collaborazione) senza coltivare le radici (la comunione). Nella medesima profezia, anche l'orizzonte di Francesco – la sinodalità – può correre lo stesso rischio. Facciamo attenzione! Non si può lavorare insieme senza lasciar emergere la

atti non corrispondono alle intenzioni, ai desideri, al loro orientamento originario, l'umore si inquina, la libertà si distorce, la vita scompare e fugge. Distinguere la debolezza della propria volontà, di fronte ad un desiderio vero permette di risollevarsi dalle cadute, pone nella giusta dimensione del continuo bisogno di essere salvati, insegna l'esercizio della libertà nel campo seminato, tra grano e zizzania.

Movimento

Si riscontra un equivoco attorno alla parola 'vocazione': involontariamente, si ritiene riguardi unicamente la fase giovanile e adolescenziale. «Dobbiamo pensare che ogni pastorale è vocazionale, ogni formazione è vocazionale, ogni spiritualità è vocazionale» (ChV 254). Che cosa significa? Che la preoccupazione di papa Francesco è che ognuno di questi ambiti si prenda a cuore la 'promozione delle vocazioni'?[12] Forse che il Sinodo voglia sollevare il problema della 'crisi delle vocazioni' e cerchi di porvi rimedio? Senza banalizzare il problema dobbiamo ricordare che l'orizzonte è decisamente più ampio.

Il penultimo passaggio della nostra riflessione è il movimento. Abbiamo bisogno di dare movimento all'idea di vocazione che spesso viene concepita in maniera statica, la si fa assomigliare ad un ruolo, un'etichetta, un segnale stradale che indica una direzione che, intrapresa, non serve più. Purtroppo, nella maggior parte dei casi la questione 'vocazione' si riduce ancora al discernimento iniziale: una volta intrapresa la via (con l'ordinazione presbiterale, la consacrazione religiosa, il matrimonio, la scelta di vita) il discernimento vocazionale – è un'espressione che si usa spesso – 'è concluso', non serve più.

in quell'atto stesso –, creatore: «La creatività […] è l'immagine del Creatore presente nell'uomo.

Chiunque sia in qualche modo impegnato nell'esercizio della paternità/maternità sa bene che l'esito felice dei suoi molti sforzi non sta nel fatto che chi cresce corrisponda ripetendo semplicemente quanto gli viene detto o insegnato ma come accogliendo una eredità di talenti (Mt 25,15) da investire, rischiare e far fruttificare. Tutti siamo seduti sul fronte della storia e possiamo gettare in avanti lo sguardo, verso quel futuro che ancora non esiste ma che già contiene la promessa del suo compimento.

Volontà

«Che cosa vuoi?» (Mc 10,51). La domanda sulla volontà necessariamente guida tutto il cammino vocazionale; del resto è l'unica che la Chiesa pone nel momento della scelta di vita. Il discernimento è orientato al momento in cui la risposta – «Sì, lo voglio» – risuona davanti all'Assemblea riunita per la celebrazione del rito del matrimonio, dell'ordinazione presbiterale, della consacrazione religiosa. La vocazione, insegna la Liturgia, ha a che fare con il proprio volere ancor prima del volere di Dio!

Il vero desiderio del cuore lascia liberi, fa crescere nella libertà, rimane aperto alla possibilità che non si realizzi, se non dovesse corrispondere alla volontà del Padre. Tra volontà e desiderio si consolida la libertà e si orienta la scelta di vita.

Quale sia la propria vocazione – come ad essa si voglia corrispondere – lo dice anche la vita stessa, lo dicono i gesti e le azioni: andare, fare, toccare, prendere, lasciare, ricevere, costruire, sollevare, custodire… Ridare nome alle azioni che si compiono, introdursi all'esercizio di gesti curati, riconoscere che quando gli

mondo. Di conseguenza, dobbiamo pensare che ogni pastorale è vocazionale, ogni formazione è vocazionale e ogni spiritualità è vocazionale» (ChV 254).

Insieme a 'discernimento' uno degli elementi cardine della predicazione e dell'annuncio riguardo la vocazione è «la scoperta del progetto che Dio ha sulla nostra vita»[11]. Eppure nulla, come la parola progetto rischia di mettere in fuga i più audaci e creativi (ChV 138) e di rassicurare i più incerti ed insicuri. Da una parte, infatti, non alletta per nulla l' idea di dover costringere la propria vita all'interno di un copione già scritto, dall'altra convince l'illusoria possibilità di esimersi da ogni rischio o presa di responsabilità (ChV 143).

Le radici di questa parola, invece, hanno il medesimo sapore della profezia, in latino prophetia – parlare in nome di. È lo sguardo vocazionale di Gesù che vede nei campi ancora deserti di Samaria la possibilità di una messe abbondante che viene dalla vocazione della donna incontrata al pozzo. È lo sguardo dell'amore che intuisce, vede un pezzetto più in là, ma non costringe, non intima all'agire, lascia spazio perché la libertà si compia nella scelta. Lasciata la sua anfora (Gv 4,26), è libera nella possibilità di raccontare o meno quanto accaduto. Chi accompagna sa che quando l'incontro con il Signore è vero, la vita si muove, la vocazione inizia a compiersi e riconosce che se da una parte rimane possibile anche l'altra scelta, quella davvero cogente rimane la missione intuita.

Per dare maggiore luce, è necessario anche portare a galla il secondo elemento: affiancare a 'progetto' la parola 'creatività'. «Lungi dall'identificare unilateralmente il momento dell'ispirazione e dell'estro», la creatività è caratteristica dell'Adamo plasmato ad immagine e somiglianza di quel Dio che si rivela – proprio

toriae' che insegna a riconoscere, dentro ciò che accade, gli appelli della vita, a partire dai quali è possibile intuire la propria vocazione-missione. Infatti, il discernimento parte dall'esperienza e si realizza nella coscienza: «Che cos'è questo che mi sta accadendo? Che cosa vivo? Che cosa mi dice? È una cosa buona?». In altre parole, si tratta di imparare ad essere 'terreni' – come insegna la parabola del seme nel campo (cf. Mc 4) – perché questo è l'unico modo per poter accogliere la Vita.

Il discernimento ci mostra la fecondità di tenere insieme 'dentro' e 'fuori' e l'unica porta per farlo è la coscienza, quel «nucleo più segreto e il sacrario dell'uomo, dove egli si trova solo con Dio, la cui voce risuona nell'intimità propria»[9]. Per ascoltarla è necessario fermarsi (Sal 46,11) e questo, oggi, fa paura, perché fermarsi sembra far rima con 'affondare'. È necessario accompagnare a riconoscere che 'a fondo' non si trova il nulla, il vuoto, la solitudine, i mostri ma «la stanza principale quella dove si svolgono le cose di grande segretezza tra l'anima e Dio»[10]; la più grande di queste è la scoperta – per mezzo della voce dello Spirito che abita il cuore (cf. Rm 5,5; 8,16) – della nostra figliolanza. In questa luce è possibile lasciar emergere anche le proprie ferite perché siano bagnate dall'oro di Dio. La chiave, per entrare nella porta, è il sentire, l'affetto. Accompagnati da persone 'qualificate' (ChV 291) nell'ascolto della Parola e della Storia, il discernimento della vocazione-missione inizia dal proprio sentire, per intuire attraverso la ragione, l'intelligenza e il dialogo con Dio, la decisione da prendere in risposta all'invito.

Progetto

Facciamo un terzo passo attorno alla parola vocazione: «Io sono una missione su questa terra, e per questo mi trovo in questo

Il tema della vocazione è da declinare nella direzione del discernimento. Basti notare il titolo stesso dello scorso Sinodo: «I giovani, la fede e il discernimento vocazionale». Discernere la propria vocazione è il ritornello che noi – 'addetti ai lavori' – proponiamo costantemente ai giovani e agli adolescenti che incontriamo. Facciamo bene, si intenda. Notiamo, tuttavia, che quando diciamo 'discernimento' l'immagine che abbiamo sotto gli occhi è spesso quella della introspezione. Non che sia un male, ma è soltanto una parte. Perché possa produrre energia e mettere in movimento va ampliata con quell'altro polo che ci viene ricordato da papa Francesco con la chiarezza delle cose vere: «Tante volte, nella vita, perdiamo tempo a domandarci: 'Ma chi sono io?'. Tu puoi domandarti chi sei tu e fare tutta la vita cercando chi sei tu. Ma domandati: 'Per chi sono io?'. Tu sei per Dio, senza dubbio. Ma Lui ha voluto che tu sia anche per gli altri e ha posto in te molte qualità, inclinazioni, doni e carismi che non sono per te, ma per gli altri» (ChV 286).

Ricorda in tutta semplicità che l'uomo da solo non esiste, ma che ciascuno fa parte di una polis e di un cosmos: non si può scoprire la propria vocazione-missione guardando solamente 'dentro di sé'.

Si tratta di educare a guardare fuori da se stessi per riconoscere la chiamata che viene dalla realtà, dalla storia, dai fatti, dalle occasioni, dai volti dei fratelli e delle sorelle che gridano e invocano vicinanza, accoglienza, prossimità. Si tratta di ricordarsi che la vocazione non è mai soltanto 'mia' o solo 'per sé' ma è sempre 'per qualcun altro', a servizio di qualcuno, 'al cuore del popolo': «i veri sogni sono i sogni del noi»[8].

Guardare fuori, incontrare la realtà è allenarsi in una 'lectio his-

di vita secondo i consigli evangelici, avviato con l'accento posto dal Concilio Vaticano II sulla universale chiamata alla santità e «ribadita in svariate circostanze dal magistero successivo».

Dall'altra, però, lascia emergere uno dei limiti del nostro tempo, che tende a lasciar evaporare qualsiasi orizzonte di scelta definitiva[3]. In altre parole (raccogliendo una delle esperienze più comuni di chi accompagna i giovani): se prima 'avere la vocazione' significava pensare di diventare preti o consacrarsi, oggi il rischio è sapere che la chiamata è per tutti, che ognuno 'ha la sua vocazione' senza che poi si concretizzi in una reale scelta di vita.

Una prospettiva feconda è quella di considerare 'vocazione' e 'vocazioni' in maniera complementare: le due parole vanno insieme, perché la vocazione ha senso se si traduce in vocazioni, in effettive scelte di vita. Perdere lo sguardo sulle forme della vocazione favorisce la sempre maggiore diffusione di un uso 'secolarizzato' del termine che induce ad identificare la vocazione con qualsiasi ambito di vita dissolvendone la portata e rinunciando a qualsiasi proposta vocazionale specifica[4]. Tenere in tensione 'la vocazione' e 'le sue forme'[5] è un primo passo da compiere.

Missione e discernimento

«Bisogna riconoscere se stessi come marcati a fuoco da tale missione al cuore del popolo di illuminare, benedire, vivificare, sollevare, guarire, liberare. Lì si rivela l'infermiera nell'animo, il maestro nell'animo, il politico nell'animo, quelli che hanno deciso nel profondo di essere con gli altri e per gli altri». «Io sono una missione su questa terra, e per questo mi trovo in questo mondo»[6]. Il profondo rinnovamento missionario che oggi la Chiesa desidera vivere[7] lascia emergere un altro filo, rimasto nascosto, eppure vitale.

lario della fede la parola ‘vocazione’ significa mutilarne il lessico correndo il rischio, presto o tardi, di non capirsi più”[1].

Vogliamo oggi prendere in mano questa parola, osservarla da differenti angolazioni per riconoscere i motivi che l’hanno resa ‘odiosa’ e riscoprirne i significati. Ai giovani – infatti, ma non solo a loro – il termine non è sempre chiaro: «occorre, perciò, una maggiore comprensione della vocazione cristiana […] e della chiamata universale alla santità. Discernere la propria vocazione può essere una sfida, specialmente alla luce degli equivoci che circondano questa parola»[2].

Cerchiamo la possibilità di far emergere i tratti della sapienza della parola ‘vocazione’ e portare alla luce il suo originario splendore. Qui intendo porre qualche accento su alcuni aspetti che mi sembrano centrali per un rinnovato lavoro vocazionale. Di questo abbiamo bisogno.

1. Gli elementi fondamentali del discernimento vocazionale

Vocazione/i

Da un’indagine realizzata recentemente in Italia, risulta che «Il termine che viene immediatamente collegato a vocazione è ‘fede’, ma anche ‘Chiesa’ e ‘chiamata’. Seguono solo dopo altri termini legati perlopiù ad un concetto di vocazione sacerdotale quali ‘prete’ e ‘sacerdozio’, ma in primo luogo ‘vocazione’ sembra essere un termine che coinvolge in prima persona la vita di tutti i credenti». Il dato è interessante almeno per due motivi: intanto, permette di rilevare l’inizio di una liberazione da quell’idea di vocazione riferita unicamente al sacerdozio ministeriale e allo stato

CV 255. La tua vocazione non consiste solo nelle attività che devi fare, anche se si esprime in esse. È qualcosa di più, è un percorso che orienterà molti sforzi e molte azioni verso una direzione di servizio. Per questo, nel discernimento di una vocazione è importante vedere se uno riconosce in se stesso le capacità necessarie per quel servizio specifico alla società.

Introduzione

Il numero 77 del Documento finale del Sinodo dei giovani, sintetizza molto bene i passaggi fondamentali del discernimento. Facendo riferimento all'esperienza di Samuele, lo descrive nei suoi elementi indispensabili:

- l'ascolto e il riconoscimento dell'iniziativa divina,
- un'esperienza personale,
- una comprensione progressiva,
- un accompagnamento paziente e rispettoso del mistero in atto,
- una destinazione comunitaria.

Ogni vocazione ha bisogno di testimoni/educatori/accompagnatori che aiutino a percorrere questo lungo viaggio. Ma è necessario anzitutto riconoscere la vocazione come elemento fondamentale della fede e della vita di ogni cristiano: questo oggi non è scontato.

"Conosco alcune comunità che hanno scelto di non pronunciare più la parola 'vocazione' nelle loro proposte giovanili, perché ritengono che i giovani ne abbiano paura e non partecipino alle loro attività. Questa è una strategia fallimentare. Togliere dal vocabo-

Giovani e scelta di vita
ACCOMPAGNARE E SOSTENERE IL DISCERNIMENTO

Don Michele Falabretti

"DF 77. Il racconto della chiamata di Samuele (cfr. 1Sam 3,1-21) permette di cogliere i tratti fondamentali del discernimento: l'ascolto e il riconoscimento dell'iniziativa divina, un'esperienza personale, una comprensione progressiva, un accompagnamento paziente e rispettoso del mistero in atto, una destinazione comunitaria. La vocazione non si impone a Samuele come un destino da subire; è una proposta di amore, un invio missionario in una storia di quotidiana reciproca fiducia.

Come per il giovane Samuele, così per ogni uomo e ogni donna la vocazione, pur avendo momenti forti e privilegiati, comporta un lungo viaggio. La Parola del Signore esige tempo per essere intesa e interpretata; la missione a cui essa chiama si svela con gradualità. I giovani sono affascinati dall'avventura della scoperta progressiva di sé. Essi imparano volentieri dalle attività che svolgono, dagli incontri e dalle relazioni, mettendosi alla prova nel quotidiano. Hanno bisogno però di essere aiutati a raccogliere in unità le diverse esperienze e a leggerle in una prospettiva di fede, vincendo il rischio della dispersione e riconoscendo i segni con cui Dio parla. Nella scoperta della vocazione, non tutto è subito chiaro, perché la fede «"vede" nella misura in cui cammina, in cui entra nello spazio aperto dalla Parola di Dio» (FRANCESCO, Lumen fidei, 9).

pauvreté, de la maladie, de l'exil. L'Église Maronite ne doit-elle pas avoir le courage de se confronter elle aussi, de se remettre en question ? Ceci dit, l'Église doit aller dans les lieux publics, se salir les mains, risquer pour la cause du peuple et collaborer pour que le Royaume de justice, liberté et solidarité se réalise dans l'aujourd'hui de l'histoire.

En ce moment de crise, elle doit être présente au vécu des jeunes et de la société en partageant les biens que le peuple d'antan lui a donné. Il est impératif de faire des pas concrets pour soutenir les jeunes dans leurs revendications pour un changement social. Posons-nous la question : si les chrétiens d'aujourd'hui semblent incapables de faire de la politique, de s'engager pour le bien commun, de défendre les droits des citoyens, ceci n'est pas dû à une spiritualisation de l'Évangile d'une manière amorphe? Elle ne s'est pas trop acculturée au système du pouvoir du monde ? Prêtres, religieux, religieuses, évêques, patriarche, laïcs, c'est le temps de nous réveiller parce que le sort de la société dépend aussi de notre immobilisme spirituel.

Dans cette société en grande mutation, l'Église maronite est appelée à se renouveler, à sortir de son " immobilisme ", à se mettre à l'écoute, à entrer dans la synergie Trinitaire pour que Dieu puisse se révéler et sauver l'homme d'aujourd'hui. Le chrétien est appelé à s'engager pour le bien commun dont notre modèle est l'Évangile. La confrontation entre Église et problématiques sociales, loin d'être un danger pour la Tradition, est un moment salutaire pour l'Église, une possibilité de renaissance au pays du "Phœnix ".

communauté fuyante, indifférente, critique ou rebelle.

c. Perspectives

Les cursus formatifs, notamment ceux des futurs prêtres et religieux, ne devraient-ils pas inclure davantage de sciences humaines (psychologie, sociologie, anthropologie), un accompagnement ou coaching dans l'apprentissage des compétences humaines, spirituelles et conceptuelles? La formation ne devrait-elle pas forger la rigueur du sens critique, de la créativité intellectuelle et pratique beaucoup plus que la répétition mécanique de formules apprises par cœur ? Une année de pastorale, qui partirait de la réalité vécue et pour répondre à ses besoins serait nécessaire pour compléter la formation des prêtres. Ne devrait-on pas intégrer de nouvelles méthodes (inductive-déductive, herméneutique, pragmatique…etc.) qui seraient autant d'outils pour que le prêtre ou l'agent puisse mieux élaborer sa pastorale ?

Jésus s'est également voulu critique par rapport à la rationalité théologique de la société juive : il a établi à la fois des ruptures, des continuités, des renforcements pour répondre aux besoins profonds de l'homme de son temps. S'il a notamment critiqué le système théocratique qui établissait des divisions entre "purs" et "impurs", entre "bénis" et "maudits", entre "pécheurs" et "élus", c'est qu'il voulait, non pas abolir la Loi mais l'accomplir. Jésus ne faisait pas de "l'assistanat" et ses interventions n'étaient pas un maintien du système de la société juive. l'Église est-elle suffisamment crédible et cohérente avec elle-même, dans ses actions, son organisation, ses structures de pouvoir? De même, dénonce-t-elle suffisamment les injustices sociales, la corruption politique et économique ? Le pape François n'hésite pas à se confronter aux plus puissants, à les réprimander afin de changer et de convertir les producteurs de la

le futur prêtre. La formation intellectuelle veille à garder le " statu quo " c'est- à-dire à transmettre un traditionalisme confondu avec la Tradition apostolique, à administrer les sacrements et à garder une spiritualité qui ne correspond plus au type de société moderne. Ceci amène à une crise de cohérence soit au niveau des religieux, des moines ou des laïcs. Comment conjuguer fidélité à l'identité originale et réponse aux défis des temps modernes ?

b. Impasse pastorale

Il y aurait à la base d'un modèle d'Église, une source conceptuelle (qui ne diffère pas beaucoup de celle de l'État) qui l'alimente et oriente une communauté. Un modèle d'Église a des tenants et des aboutissants. C'est ce qui est schématisé ci- dessous:

La société actuelle lance donc à l'Église maronite des défis qu'elle a des difficultés à affronter en son sein même (vis-à-vis des pratiquants) mais également vis-à-vis de la communauté chrétienne qui ne la fréquente plus. Il est évident que les problématiques socio-culturelles locales n'ont pas été accompagnées d'un renouveau pastoral, alors que la communauté maronite a besoin d'une Église qui réponde à la situation sociopolitico-économique de ce temps, et suive le mouvement socioculturel actuel, orientant et s'impliquant dans la vie quotidienne. L'Église maronite parle le plus souvent à travers des affirmations dogmatiques, prescriptives, préformulées et non vécues qui ne correspondent plus à sa conception de la vie. Le discours de l'Église se fonde sur une logique déductive. Or, une rationalité théologique qui ne se décline ni ne s'approfondit en action, qui ne devient pas " ferment " de croissance ni revendication de justice ni de solidarité sociale, favorise l'éloignement. C'est un discours vide aux yeux de la majorité des hommes de ce temps, dont le contenu évangélique échappe, et qui rend une partie de la

"dérégularisée" vu l'influence des mutations socioculturelles, locales et géopolitiques. Le matérialisme, le relativisme et l'auto-référentialisme agissent sur les croyances et sur les points de repère pour un agir chrétien. Or si la technologie, la science et les médias offrent, sur la " plateforme ", des idées et de nouveaux modes de vie, l'Église locale se renferme dans la sauvegarde des traditions religieuses et liturgiques étant supposées intemporelles. De là l'importance d'entamer un dialogue entre les défis qui affectent le peuple, une mise à jour de la réflexion théologique et un renouveau pastoral.

L'impasse pastorale est due à une " stagnation " de la réflexion théologique et à une confusion entre traditionalisme et Tradition Apostolique. Il semble que Dieu n'a plus rien à dire à son peuple aujourd'hui, que la Révélation s'est arrêtée dans le temps. Pourtant les éléments de la foi chrétienne fondés sur la Personne de Jésus-Christ Incarné, Mort et Ressuscité, restent immuables, tandis que la Tradition, ou certains dogmes, se construisent selon les "crises" de l'histoire. De là l'importance d'un renouveau liturgique, théologique et pastoral qui se fonde à la fois sur la Tradition Apostolique et sur l'Évangile. L'Esprit est actif et opératif dans l'Église. C'est Lui l'auteur et le promoteur de la Nouvelle évangélisation ; aux pasteurs la tâche de médiation pour le "Salut" aux hommes de ce siècle. Quel rôle a donc l'Église à jouer dans ce marasme sociétal ?

Les séminaristes acquièrent une formation théologique qui les prépare à bien célébrer les sacrements, à gérer la paroisse, à garder les traditions liturgiques. L'étude de la thèse doctorale montre une difficulté du clergé au niveau pastoral ; l'incompétence est le résultat d'un type de formation et d'une vision du prêtre qui façonne

- Ennui.
- Manque d'intérêts pour la cause commune.
- Individualisme et autoréférentialité.
- Soumission par souci de conformité au désir de l'Autre : le père, l'enseignant, le cheikh ou le prêtre...
- Replis identitaires politiques ou religieux.
- Impossibilité de se faire écouter en politique.
- Pensée autonome.
- Faire face à l'intimidation.

Les perspectives

Pour que les jeunes puissent être les protagonistes du changement social et continuer le sillon ouvert par le phénomène du 17 octobre, il est urgent de :

- accompagner les jeunes dans leur acceptation pour faire face aux défis et aux problèmes par leurs propres ressources ;
- offrir des espaces d'écoute, d'échanges, de discussion et de développement ;
- se mettre en marche avec eux pour la cause publique, pour plus de justice, d'égalité, et de démocratie ;
- passer le relais pour offrir aux jeunes des responsabilités publiques.

3. Posture de l'Église maronite dans ce marasme sociétal

a. Une formation ancrée dans le traditionalisme

L'Église Maronite est confrontée aujourd'hui à une société

souhaiteraient rebâtir.

Ceci pourrait marquer un temps de transition d'une société théocratique à un État technocrate. Jusqu'à aujourd'hui, nous avons assisté à une jeunesse tolérante vis-à-vis du pouvoir, se complaisant presque dans le cadre où elle se murait lentement. Quels sont les défis dont on doit tenir compte dans cette phase de transition ? Mon discours ne porte certainement pas sur le changement politique ni économique, mais sur la population vis-à-vis du système qui l'a gardée dans les ficelles du pouvoir.

Est-ce qu'il n'y a pas le risque que le mouvement contestataire puisse changer dans une manifestation d'appui à un zaïm ? L'ancienne mentalité n'est pas morte !

c. Défis et perspective

Tout début de changement n'est pas simple ! C'est une phase de transition qui peut comporter une résignation ou une insoumission des jeunes au système. Il ne faut pas se contenter de les voir crier dans les rues, mais il faut surtout comprendre les défis qui peuvent arrêter le chemin du changement.

Ce temps historique doit interpeller aussi et surtout la structure ecclésiale, parfois complice par son silence, et exécutrice du même modèle de système de gouvernance. La liste des défis ne vise ni le géopolitique ni la politique interne mais la posture de la population face à ce changement.

Les défis

- Rêver d'un avenir possible dans son pays : mon avenir est ailleurs !
- Affaiblissement d'idéaux : il n'y a rien à faire.

et social traditionnel qui fondait toute éducation sur les valeurs religieuses a résolument dégénéré ; la religion, intégrée dans l'ensemble culturel, ne fait plus partie intégrante de la formation, des valeurs et des modes de vie. Différents agents éducatifs (écoles laïques, médias et réseaux sociaux, cinéma, groupes d'activités de toutes sortes) s'imposent, remplaçant l'offre éducative. La façon de penser et d'agir en Chrétien se raréfie progressivement : au niveau du sens religieux (on reconnait de moins en moins le statut de chrétien et ceci a des répercussions au niveau de l'engagement) et au niveau du sens de l'éthique chrétienne.

b. Éveil et conscientisation ou manipulation ?

Le 17 octobre 2019 marque un temps de transition socioculturel dans le pays. La fissure dans la " forteresse " de la société féodo-tribale est en train de creuser le sillon. La révolte du peuple libanais a montré que le temps de l'accord et de l'obéissance à son zaïm est mis en question. Les jeunes et les moins jeunes se révoltent contre leurs représentants politiques, en osant dire " non " à leur pouvoir et en les discréditant de leurs fonctions et non seulement, ils les ont accusés, TOUS, de corruption, d'incapacité d'apporter des solutions à la crise qui menace la population. Abstraction faite de la dimension géopolitique.

L'effervescence des idées révolutionnaires, la frénésie des applaudissements pour un État laïc, dans les rues, les cris d'un peuple de différents âges et religions, ont montré une jeunesse en éveil et consciente que le système n'est plus soutenu.

Cette jeunesse réunie tous les jours sur les places publiques du pays, a exprimé ses revendications, sensibilisé, et a mobilisé et a débattu des sujets intéressant les citoyens et l'État qu'ils

sociale, les mutations culturelles et géopolitiques, influent sur les citoyens au Liban.

Cette société traditionnelle, reposante principalement sur l'autorité et les croyances religieuses, a ouvert grandes ses portes à un plus grand savoir, à l'individualisme, au libéralisme, au relativisme, au matérialisme et enfin à l'indifférence religieuse. Ce temps signe une première phase de changement social.

On ne peut pas établir où et quand la " fissure " du changement a commencé parce que le changement se fait progressivement. Mais il est évident que les réactions, les discours et les prises de position du peuple, suite à la situation de la crise économique et politique du pays, l'a amené, depuis le 17 octobre 2019, dans la rue pour contester et faire porter à ses représentants politiques et religieux la responsabilité du sort des citoyens.

2. La jeunesse libanaise : actrice d'un passage sociétal ?

a. Une jeunesse grandit dans l'obéissance au système social

Les jeunes, et moins jeunes, d'aujourd'hui, ont grandi dans une approche éducative traditionnelle : mémorisation des notions académiques, système disciplinaire punitif, obéissance à l'autorité (directeur, professeur, surveillant, etc.). Ce système est cohérent et suit le modèle social. Les responsables, à leur tour, détiennent le pouvoir et l'imposent par l'intimidation et la crainte.

Pourtant l'approche pédagogique au Liban est affectée par ce changement. Aujourd'hui, on parle d'approche participative, active, où les jeunes sont éduqués à assimiler, à réfléchir et à restituer les données d'une manière personnelle. Le climat familial

et l'influence d'une société multiculturelle, plurireligieuse et globalisée, ouvrent d'autres perspectives, forgeant une pensée plurielle et plus personnalisée où l'individu peut lui-même décider de la bonne solution à son égard et confronter le zaïm.

c. Le déclin d'une société à modèle féodo-tribal ?

Ce modèle de société féodale semble aujourd'hui être remis en question.

En ville, davantage que dans les villages, on vit dans l'anonymat. Les soirées collectives, le sens d'appartenance au village et à la grande famille cèdent la place à l'individualisme. Parallèlement, une société non équilibrée émerge là où les riches deviennent plus enrichis, et les pauvres plus appauvris, vu la prise de conscience du pouvoir accordé aux usurpateurs. Les changements sociaux, ces vingt dernières années, sont évidents : on passe de la communauté solidaire à l'importance de la personne-individu, de la famille patriarcale à la famille nucléaire, de la solidarité communautaire à la liberté individuelle, du consensus social à l'autonomie des choix, de la stabilité de la tradition à l'innovation changeante et d'une éthique économique équitable au libéralisme. À cela s'ajoutent une libéralité excessive, une autoréférentialité... etc.

En conséquence des phénomènes sociaux auparavant très rares, peuvent désormais être observés : un accroissement des divorces, une activité sexuelle plus précoce, une réduction des mariages, une baisse de natalité, une perte de l'autorité parentale… Les points de repère sociaux divergent: d'une manière générale, l'intérêt personnel et l'absence de moralité priment de plus en plus dans les échanges commerciaux, politiques et interpersonnels, sévissent le relativisme moral assorti de libéralisme. L'actualité de la réalité

Dans l'ensemble, le modèle social ressemble aux sociétés féodales grâce à l'effet combiné du confessionnalisme et de la mentalité de suivisme qui a continué à régner parmi les Libanais.

Ce type de société, à modèle féodo-tribal, a influencé et éduqué des générations et a garanti la solidité du système jusqu'à aujourd'hui.

b. Une société en mutation culturelle ?

Est-il correct de parler de déclin d'une société traditionnelle à modèle féodo-tribal ? Où a commencé cette fissure dans le " roc " du système sociétal ? Il est clair qu'une société n'est pas statique, elle évolue et tôt ou tard elle se métamorphose.

Aujourd'hui, la ville et le village présentent des mutations de structure sociale et familiale: les changements géopolitiques, technologiques et idéologiques ont contribué à un bouleversement des mentalités des citoyens. La société libanaise n'est pas restée hermétique aux évolutions.

L'accès à l'antenne parabolique et au réseau internet, le développement des moyens d'information et de communication et l'ouverture aux étrangers ont créé des changements rapides de mentalité et de structure sociale. D'une société traditionnelle, fondée sur les valeurs humaines et religieuses structurant la famille, les relations interpersonnelles et l'agir social, on est passé à une société postmoderne. Ces changements sont plus résolus là où le système tribal est plus faible, et plus résistants là où le consensus social est plus autocrate.

Aujourd'hui, les avis du curé ou du chef de famille sont confrontés à d'autres autorités, avis peut-être plus rationnels et personnalisés. L'infinité d'informations présentes sur internet

pratiques religieuses ne sont que l'expression de cette osmose des deux composantes qui caractérisent l'ensemble des communautés qui forme une Nation. Les valeurs, les coutumes, les rites et les idées se perpétuent dans la communauté sociale. Le système religieux consolide la communauté tout en garantissant une stabilité socio-culturelle. Le système est consolidé par trois éléments : le zaïm, le tribalisme et le féodalisme.

La stabilité de ce modèle sociétal pluriconfessionnel et de l'organisation étatique de cette complexité nationale a été tentée par le Pacte National (1943) et les accords de Taëf (1989). Finalement, religieux et politiques s'unissent pour un fonctionnement d'un système complexe.

Le zaïm est un élément de la stabilité de la tradition. Le chef (prêtre, moufti, cheikh ou chef politique), dans ses fonctions et dans sa personne, est investi d'une autorité sacrale. Dans ce modèle d'organisation nationale, le droit de s'opposer à l'Autorité (soit-elle religieuse ou politique) n'est pas admis. La transmission de la tradition n'est pas une option. Peu importe ce que l'individu pense, il faut strictement se tenir à ce que l'autorité (religieuse, familiale, politique) transmet au nom d'une tradition, à savoir : les traditions culturelles, les rites, les croyances, les pratiques, les doctrines, les courants politiques, les représentations, etc. Pour la majeure partie des cas, le citoyen obéit et suit.

La famille, ou mieux les familles, présente une structure compacte. Parfois, au niveau public, elle occupe la place du pouvoir et interfère dans les rivalités : maire, chef de municipalité, comité du waqf.... etc. Le nom de la famille se perpétue de père en fils dans l'occupation d'une place publique.

Introduction

" Jeunes et société " est le thème qui m'a été demandé d'aborder dans ce colloque. Il existe une corrélation entre l'histoire d'un peuple, sa structure, son organisation Étatique et son Église. Pour saisir le vécu d'un peuple, il faut être à l'écoute du pays, c'est-à-dire comprendre la structure de sa société, son organisation et son histoire. L'Église s'insère dans un contexte socio-historique; elle est composée d'hommes et de femmes du temps présent, d'où l'importance de se pencher sur la structure pour comprendre la dynamique du système et discerner quand la parole qu'elle prononce est une parole qui vient de Dieu ou qui est " présomption".

Mon intervention porte sur trois points : une lecture socio-culturelle de la complexité libanaise, une interprétation de l'événement du 17 octobre 2019 et le rôle de l'Église aujourd'hui.

1. La société libanaise entre stabilité et évolution : une réalité complexe

a. L'équilibre d'une société pluriconfessionnelle ou pluri-sociétale mise en question

La société libanaise est une société complexe. La complexité est due à l'inclusion de différentes communautés religieuses vivant sur un même territoire. Chaque communauté (chrétienne, musulmane, druze) se régit selon son système de croyances, de pratiques, de valeurs et d'un ordre juridique propre.

Avec cette structure d'inclusion sociétale, il est difficile de discerner les limites entre communauté religieuse et communauté sociale. Les discours, les choix quotidiens, les modes de vie, les

Les jeunes et la société
Une lecture socio-pastorale de ce temps

Dr MAGGESE (sr) Grazia

La vocation chrétienne et les jeunes dans le monde d'aujourd'hui
Pour une formation sacerdotale réformée pour le IIIe millénaire

Plan

1. La société libanaise entre stabilité et évolution : une réalité complexe

a. L'équilibre d'une société pluriconfessionnelle ou pluri-sociétale mise en question.

b. Le déclin d'une société à modèle féodo-tribal ?

c. Une société en mutation culturelle ? Quel " profil " du Libanais ?

2. La jeunesse libanaise : actrice d'un passage sociétal ?

a. Une jeunesse grandit dans l'obéissance au système social mené par le " Zaïm " d'une part, et à l'autorité religieuse d'autre part.

b. Éveil, conscientisation ou manipulation ?

c. Défis et perspectives

3. Posture de l'Église maronite dans ce marasme sociétal

a. Une formation ancrée dans le traditionalisme

b. Impasse pastorale

c. Perspectives

الشبيبة والذكاء العاطفيّ

*أ.د. ديزيره القزي
أستاذة في الجامعة اللبنانية

تبدأُ الحياةُ حين نبتعدُ من "الأنا" لملاقاةِ الآخر، فهذه القاعدةُ هي جوهرُ قيمةِ الحياة.

بدءًا من هنا،نتكلمُ على سيكولوجيةِ الإنسانِ وتطورِها خلال مراحل نموّه، ونضجِه، فمسيرةُ هذا النموّ تتضمنُ الجانبَ النفسيّ والنضجَ العقلي، والعاطفيّ، والإدراكي، والجسدي. وعملياتُ النموِّ تتبعُ نسقًا منتظمًا في نمائِها، وفي استطاعتنا التنبؤ بما يمكنها أن تكونَ عليها كلما حاولنا التعرّف أكثر إلى طبيعتها[1].

تكونُ بعض أوجه الشخصية الإنسانيّة متزنةً وغير متغيّرةٍ عند بلوغ سن الرشد، لكن يمكننا أن نلحظَ وجودَ خمسة منها على حسب عالِمَي النفس: مكراي (McCrai) وكوستا (Costa)، وهذه الخمسة هي:

- الميل إلى العُصاب (عدم الاستقرار الانفعالي)
- الانفتاح (extraversion).
- الاستعداد لتلقي الخبرة.
- المحبة (Aimabilité).
- التأقلم مع الذات.

١ د. عبد العلي الجسماني، سايكولوجية الطفولة والمراهقة وحقائقها الأساسية، الدار العربية للعلوم، بيروت، (١٩٩٤)، ص ١٣.

وفي الأساس، ارتبطَ علمُ نفسِ النمو بالأطفالِ وصولًا إلى المراهقة، وقد ارتبطت نظريةُ النمو بمرحلةٍ من التغيرات السريعة التي تقودُ الفردَ إلى عمرِ الاستقرار والاتزان، أي ما يُسمَّى النضوج الذي سعينا جميعًا إلى بلوغِه. لكن السؤال الذي يُطرَح في هذا الخصوص: ما هو مستوى هذا النضوج؟[٢].

يتطورُ الإنسانُ، وتتطورُ فيه القدراتُ والميزات، لكنه لا يتغير تغيرًا جذريًّا – كما يلحظ – إلّا عندما يواجه حادثًا ما، فيتغيرُ ساعتئذٍ المسار، ويبدأ بالمراجعة، كي يتمكنَ من مواصلةِ مسيرته في هذه الحياة مُجدّدًا.

في المقابل، اعتدنا في مجتمعِنا التكلمَ على الذكاءِ العقلي ونسبته، ولهذا الغرض كانت الروائز لتحديدِ نسبة هذا الذكاء عند الطفلِ والمراهقِ، وحتى الراشد، إلى أن دخلَ الذكاءُ العاطفيّ – الانفعالي أو الوجداني إلى حساباتِنا، فاكتشفنا أن الذكاءَ الانفعالي قد يكون أحيانًا فاعلًا في حياة الإنسان، وداعمًا لها أكثر من الذكاءِ العقلي أو الفكري الذي كنا نتكلم عليه فيما مضى.

– الذكاء العاطفيّ

احتلّ الذكاءُ عمومًا، مكانةً مركزيّة بين موضوعات علم النفس المختلفة، ولا سيما منذ نشأة هذا العلم كميدانٍ منفصلٍ. وقد عالج العلماءُ أنواعًا مختلفة من الذكاءات، بعد أن تمكنوا من تلمسِ خصائص وسمات لكل نوع من هذه الأنواع. وحظيت معظم هذه الأنواع من الذّكاءات باهتمامٍ كبيرٍ من العلماءِ؛ إلا أنّ الذكاءَ العاطفيّ ظل يفتقرُ إلى البحثِ الدقيق، ولعل ذلك سببه تداخلُه مع أنواعٍ أخرى من الذكاءات، كالذكاءِ الاجتماعيّ أو الشخصيّ.

وعلى الرغم من قلّةِ الأبحاث، فقد أجمع معظمُ العلماء على أهميةِ الذكاء

---

٢ G. Amy et M. Piolet, M. Deleay, Psychologie du développement, Ed. Prial, 2006، p. 305.

العاطفيّ، ومدى تأثيرِه في مختلفِ مجالات حياة الإنسان؛ من التعلمِ إلى المهنةِ، ثم إلى الحياةِ الاجتماعيّة، والعلاقات المختلفة (هلال، ١٢٥، ٢٠١١).

وفي هذا الخصوص، يشيرُ "غولمان" Goleman إلى أن المهاراتِ المكونةَ للذكاءِ العاطفيّ تُعدّ مطلبًا أساسيًا للنجاح في الحياةِ عمومًا، وفي الحياةِ المِهْنِيَّة خصوصًا. (Goleman، ٢٠٠٦، ٩١). فعلى سبيل المثال، يساعدُ الذكاءُ العاطفيّ المعالجَ النفسي على فهمِ مشاعر المريض واحتياجاته ودوافعه والتعاطف معه، ما يؤدي إلى فاعليةِ العلاج النفسي (جابر، ٣٩، ٢٠٠٣).

ويحتاجُ المكرّسُ إلى الذكاء العاطفيّ لفهمِ الاحتياجات وتقبل الآخر. ويحتاجُ مديرُ الأعمال إلى الذكاءِ العاطفيّ لأداءِ وظيفَتِه بكفاءةٍ، وهو ما ينطبقُ أيضًا على المدرّسِ والطبيبِ والباحثِ الاجتماعيّ...إلخ. في الواقع، يحتاجُ كلّ مَنْ يتعامل مع الآخرين بصفةٍ عامة إلى الذكاء العاطفيّ (بوزان، ٥، ٢٠٠٧).

ويعالجُ البحثُ في السطور الآتية، مفهومَ الذكاءِ العاطفيّ عَبْرَ أبعادِه المختلفة، وتاريخَ تطورِ مفهومه، والنظريات المتعلقة به، إضافة إلى المقاييس المعتمدة في قياسه.

- ما هو الذكاء العاطفيّ؟

يُعرِّفُ "دريفر" (Driver) الذكاءَ الاجتماعيّ بأنه "ذلك النوع من الذكاءِ المستخدم في تعاملِ الفرد مع الآخرين، وفي العلاقاتِ الاجتماعيّة، ويشيرُ إلى أن الذكاءَ الاجتماعيّ العالي مرادفٌ لمفهوم اللباقة"، بمعنى تَجَنُّب جرح شعور الآخر (المطيري، ٨، ٢٠٠٠).

ويعرّفُه "جاردنر" Gardner، في إطار أنموذج "الذكاءات المتعددة"، وتحت مسمّى الذكاء بين الشخصيّ الاجتماعيّ، بأنه "القدرةُ على إدراكِ الحالات المِزاجيّة للآخرين، والتمييز بينها، وإدراك توجّهاتهم ودوافعهم ومشاعرهم، إذ ينطوي ذلك على الحساسيّةِ لتغيرات الوجه والصوت، فضلًا عن القدرة على التميزِ بين المؤشرات

المختلفة التي تعدُّ هادية للعلاقات الاجتماعيّة، والتأثير في الآخرين" (Gardiner، ١٩٩٥:٢٢٧)، وهنا يكمنُ التفرّدُ بالاختلاف في الأشخاص، وفهم فرادتهم.

أما "الدريني" فيعرّفُه بأنه "القدرةُ على التعاملِ مع الناس، كما تظهرُ في القدرةِ على التعرفِ إلى اصدارِ الأحكام في المواقف الاجتماعيّة، والقدرة على تذكّر الأسماء والوجوه، والقدرة على التعرف إلى حالة المتكلم النفسيّة، والقدرة على ملاحظة السلوك، وأخيرًا روح المرح والمداعبة". (الدريني، ١٩٨٤:١٠٥).

- في تاريخ تطور مفهوم الذكاء العاطفيّ

بدأت بادرةُ الاهتمام الأولى مع "روبرتر ثورندايك" Thorndike، فهو أولُ من تكلّم على الذكاءِ الاجتماعيّ في العام ١٩٢٠، حين أشار إلى أنّ مظهرًا من مظاهر الشخصيّة، تمكن تسميتُه بالذكاء الاجتماعيّ، وأنّه متميّز عمّا هو متعارف عليه كذكاءٍ عمليّ، أو ذكاءٍ مجرّد. وعدّه قدرةَ المرءِ على إدراكِ سلوكياته ودوافعه الذاتيّة وتقويمِها، وسلوكياتِ الآخرين ودوافعِهم، والاستفادة الايجابيّة من هذه المعلومات في المواقف الاجتماعيّة. (Thorndike، ١٩٢٠، ٢٢٧–٢٣٥)

من هنا، يلحظُ أنّ مفهومَ الذكاء الاجتماعيّ، وعلى الرغم من تحدّره من "ثورنداك" في العام ١٩٢٠، إلا أنّه غاب ما يزيد على نصفِ قرن، إلى أن عادَ إلى الظهور حديثًا (أبو حطب، ٤٠٨، ١٩٩٠). وفي ثمانينيات القرن العشرين، ظهر التوجّهُ الحديثُ في بحوثِ الذكاء الاجتماعيّ ونظرياته، وتجلّى ذلك في دراسةِ "جاردنر" و"هاتش" في العام ١٩٨٨، كما ظهرت المفاهيمُ المتعددة للذكاء الاجتماعيّ التي تتضمن المدركات الداخليّة والخارجيّة، والظروف البيئيّة، والمهارات الاجتماعيّة وبعض المتغيّرات النفسيّة الأخرى (Taylor، ١٩٩٠، ٢٢٠).

ومع نموذج "جاردنر" للذكاء المتعدد، وصلت النظريةُ في نهايةِ المطاف، إلى حالةٍ من التناغم مع التيارِ السائد الذي يتساءل عن القدرات الإنسانيّة الأخرى غير الذكاء المجرد الذَي يساعدُ الإنسانَ على النجاحِ في حياتِه الشخصيّة والاجتماعيّة. فبرزت

الذكاءات المتعددة، وكان "الذكاءُ البين – شخصيّ" (الاجتماعيّ) أبرزها، وأخذ حيزًا كبيرًا من الدراسة،ولايزال مستمرًّا حتى يومنا هذا (Albrecht، ٢٠٠٦، ٨).

- **مكوّنات الذكاء العاطفيّ**

أوضح "غاردنر" و"هاتش" أن الذكاء الاجتماعيّ (الذكاء البين– شخصيّ) يتكوّن من أربع مهارات منفصلة بوصفِها مكوّناته، وهي:

- تنظيم المجموعات.
- الحلول التفاوضيّة.
- العلاقات الشخصيّة.
- التحليل الاجتماعيّ (حسين، ٣٨٥، ٢٠٠٣).

أما على حسب غولمان، فقد اعتمد مكوّنين اثنين للذكاء الاجتماعيّ هما:

- الوعي الاجتماعيّ.
- والبراعة الاجتماعيّة (Goleman، ٢٠٠٦، ٨٤).

وعلى حسب غولمان، فإن النضوجَ الانفعالي هو مفهومٌ قريبٌ جدًّا من الذكاءِ الاجتماعيّ أو العاطفيّ، ويوضّح في كتابه أن "الذكاءَ العاطفيّ يمكنه أن يتفوقَ على حاصلِ الذكاء بالفعل في تلك المجالات الدقيقة التي تكون القدرات الذهنية فيها أقل أهمية في إحرازِ النجاح، حيث يكون الاتزانُ والتحكمُ العاطفيّ – والتعاطف أكثر أهمية من القدرات الإدراكية المحضة. كذلك على صعيد العلاقات العاطفيّة والشخصية"[٣].

ويستشهد غولمان في كتابِه، بسائقٍ في منتصف العمر، يقودُ حافلةً في شهر آب (أغسطس)، وعلى الرغم من زحمةِ السير الخانقة، يحافظ هذا السائق على ابتسامتِه التي يوزعها على ركّابِ الحافلة المكدرين، فيصعدون إلى الحافلةِ بحالٍ، وينزلون

٣ دانيال جولمان، الذكاء العاطفي، مكتبة جرير، (٢٠١٩)، ص ١٩.

منها فرحين، والفضل في ذلك يعود إلى ما أسماه غولمان بـ"فيروس المشاعر الجيدة"[٤].

إن بثَّ المشاعر الإيجابيّة ينمُّ عن انفتاحٍ ونضوجٍ، وراحةٍ نفسيّةٍ، وعلى العكس من ذلك، فإن تلقيَ بثّ الأخبار السيئة، يُسْهِمُ في الانغلاق على الذات، وارتفاعِ نسبِ التوتر والقلقِ وعدم الاستقرار.

ولا شك في أن انتشارَ هذه الأخبار السيئة، يعززُ من فِقْدانِ الإنسان لتوازنِه، وللسيطرةِ على نفسِه، وكذلك من فِقْدان التحكّم بمشاعرِه. ولعل هذا ما تعانيه مجتمعاتنا التي يعيش فيها أكثر الناسفي عزلةٍ، ووَحْدةٍ، وقلقٍ، وخوفٍ... ويؤدي كلّ هذا إلى ما نشاهده اليوم، من كثرةٍ في حالاتِ الإحباطِ واليأسِ، وصولاً إلى الانتحار.

وهذا ما يلقي أيضًا مسؤوليّة مضاعفة على عاتق علماءِ النفس، لمعالجة ما قد ينتج عن ذلك من تفاقمٍ في المشاكلِ الجنسيّة، والعاطفيّةِ، والعلائقيّة، والفكريّة، والروحيّة... فدورهُم في هذا الإطار أساسيٌّ، لمساعدةِ مَنْ يحتاج إلى مساعدة، في معرفةِ كُنْهِ نفسِه أولًا، ودفعِه إلى الانفتاحِ على الآخرين ثانيًا، بلاخوفٍ، أو ذعرٍ، أو قلق.

نتكلم على الذكاءِ العاطفيّ لأنه يرتبطُ ارتباطًا مباشرًا بالنضجِ العاطفيّ، فلا يمكن الفرد من غير مشاعر وانفعالات أن يتطورَ في مختلفِ المراحلَ العمريّة، خصوصًا مرحلة الشباب التي تبدأ في نهايةِ مرحلةِ المراهقة. وقد يكون الفردُ ناضجًا زمنيًّا وعمريًّا، لكنه غير ناضجٍ عاطفيًّا – وإذا لم يكن الإنسان جاهزًا عاطفيًّا لخوضِ مرحلة ما في حياتِه تتطلبُ منه أخذ القرارات الحاسمة وبناء العلاقات الجديّة الملزمة، وجدناه يتهرّب ويفشل في ذلك عمله، إلى أن يفقدَ ثقتَه بنفسِه من غيرأن يعترفَ بأن ما ينقصه هو النضوج.

---

٤ المرجع نفسه، ص ٢٥.

إضافة إلى هذا، علينا أن نعلمَ أن للنضجِ العاطفيّ شروطًا عديدة أهمها:

- القدرةُ على تبادل الحبّ. وهنا يصبح الحبُّ مصدرَ أمانٍ وسلامٍ وقدرةٍ على احتمالِ المشاكل والهموم؛ ولكن يحمل الحبُّ معه، في المقابلِ، بعض العذاب، لأننا لم نحرم قطّ الشعور بالحماية من العذاب إلاّ حين نُحِبّ. ولا نكون تعسين إلاّ عندما نخسرُ موضوعَ الحبّ[٥].
- القدرة على التعاملِ مع الواقعِ بشكلٍ موضوعيّ بعيدًا من محاولةِ التهرب أو النكران، وإلاّ وقعنا في النَرْجِسِيَّة. ورؤيتنا للحياة النفسيّة – الداخلية تأتي من الشعوبِ البدائيّة، إذ نرى عندهم صفاتٍ تعودُ إلى عقدةِ الكبار (megalomania): تعظيم قوة رغباتهم وأفكارِهم المعروفة بالقدرةِ الكليّة للأفكار"، وهذه يستعملُها العُصابيّ ولا سيما النَّرْجِسيّ[٦].
- الرغبةُ في العطاءِ لا الأخذ فحسب؛ فالشعورُ الداخليُّ بالاكتفاءِ يجعل الشخصَ متنبّه للآخرين ورغباتِهم ويحاولُ مساعدتَهم.
- القدرة الكبيرة للاستجابةِ والتعاملِ مع خِبْراتِ الحياة والتقبّل: "فلا يتعلم إلا مَن يتألم".
- القدرةُ على التعلّم من التجاربِ لخوضِ غيرها. وإذا تكلّمنا على النمو لا يمكننا إلاّ أن نذكرَ عَالِمَ النفس الشهير المتخصّص في علم النفس جان بياجيه (بصورة خاصة في علمَ نفس الطفولة منذ السنة ١٩٣٠) حيث يضع مرحلتين لهذا النمو العقلي، كما يتكلم من ناحية النضوج، على بعض المصطلحات:

التأقلم (الذي يقود إلى) التلاؤم ومنه إلى الاستيعاب. (– assimilation accommodation – adaptation)[٧]

---

٥. S. Freud, Le malaise dans la culture, Paris, P.U.F., 2000, p. 25

٦. S. Freud, Pour introduire le narcissisme, Ed. Payot, Paris, 2012, p. 41

٧. (A.Canton, La psychologie, Ed. Nathan, Paris, 2012, p. 30-31)

- القدرةُ على تقبلِ عدم النجاح: الكف عن إرادةِ أن يكون الأطفال ناجحين وكاملين، وقَبول النقص، ومحاولة العمل على الذات لتحسينها.
- التحرر من المقاومةِ والرفضِ، وفهم أن من لا يتقبلنا ولا يتقبل ما نحن عليه، لا يرفض تقبُّلَنا نحن، وعلينا أن نكون أكثر نضجًا لمتابعة الطريق.

والنضجُ العاطفيّ يمرُّ بمراحل كثيرة ليصبحَ تقريبًا على المستوى المطلوب:

- مرحلة الثقة تأتي أوّلًا يكتسبها الإنسان من حبّه نفسَه، وحبِّه الآخرين، وهذا ما يجعل تقديره لذاته أقوى.
- مرحلة الاستقلال، وبذلك يكون قادرًا على بناءِ علاقات بطريقةٍ حرّة ومستقلة، وهنا الثقة ومعرفة الذات.
- مرحلة الإيمان وفيها يستعملُ الشخصُ القِيَمَ الدينيّة التي في داخله، ويُدركُ أن الشخصَ الناضجَ يتحدثُ بالمنطقِ والدينِ والعلمِ حتىيبلغَ مرحلةَ تحقيقِ الذات، وهذا ما يجعله سعيدًا، ويُسعِد مَن حوله.

يؤثّر الكثير من العوامل في الوصولِ الى تحقيقِ الذات، والنضوج العاطفيّ السليم الذي يجعل الحياةَ أفضل، بدءًا بالأسرة، والمحيطِ الاجتماعيّ المُحفِّز الداعم للفرد، أو المحطم والرافض له. فالأمّ الحاضنةُ المشجعةُ الداعمةُ تجعل وجودَ طفلِها واثقًا وأكثر جمالًا، أما الأمّ الرافضةُ لابنِها والمهيمنة على وجودِه، فتكون سببًا في تعذّر تطوره عاطفيًا، وبقائهِ في مرحلة اللانضوج.

أما الأب فيمثّل الدورَ الأكبر في جعل طفله يخرجُ من عالم الطفولة، ويتخطّى المراحلَ، للوصولِ إلى النضوج العاطفيّ، ويكون القدوةَ والمثالَ الصالحَ، أو يكون العكس، فيسجنه في عالم الطفولة العاطفيّة الذي لن يستطيعَ فيه بلوغَ النضجِ العاطفيّ السليم. ولكن إذا كانت علاقة الثنائي الأبوي مُتَّزِنة جعلتِ الطفلَ ينمو في أجواءٍ عاطفيةٍ سليمةٍ، وهذا ما يسمح له بالتصرفِ كناضج.

وقد أثّرت مشاكلُ العصرِ والحداثةِ كثيرًا في مراحل تطوّر الفرد السويّة، وأدت إلى سجنِه في العالمِ الافتراضي مع أشخاصٍ افتراضيين، ما يجعل الإنسان يبتعد من عالمِ الواقع، ولا يستطيع بناءَ علاقاتٍ اجتماعيةٍ واقعيّة. ومثلُ هذا الوضع الحالي الذي يعانيه الوطنُ والمجتمعُ اللبنانيان اللذان يجعلان المراهقَ والشابَ أكثر قلقًا بشأنِ المستقبل، وهذا طبعًا، مُعْدٍ في المجتمع.

ويتعلق مفهوم النضوج العاطفيّ مباشرةً، بالناحية الجنسيّة العاطفيّة التي تكلّم عليها سيغموند فرويد Sigmund Freud عندما ربطها في تحليله بالطاقة الجنسيّة التي تأخذ المنحى العاطفيّ.

لكن الحياة الجنسيّة، في علم النفس، تعبّر عن الرغبات الكامنة في الإنسانِ والغريزة، على حسب فرويد، وتُعبّر عن قوةٍ نفسيّةٍ راسخةٍ، تصدرُ من صميم الكائن العُضْوِيّ، وتنبع أصلًا من حاجات الجسد، ولا يستغني عنها الكائنُ الحي[٨].

وقبل الدخولِ في تفاصيل متعلقة بالحياةِ الجنسيّة، نستعرضُ مبادئَ عامة محرّكة وموجهة لتفكيرنا.

أ- البعد العاطفيّ الجنسيّ

إنّ البُعدَ العاطفيّ – الجنسيّ في حياةِ الإنسانِ هو، في حدِّ ذاته، هبةٌ، أي شيءٌ ممتعٌ ومُفرحٌ؛ فالبعد الجنسيّ والهُوِّيَّة الجنسيّة، ليسا كما صوّرتهما "أسطورة أندروجين" قصاصًا من "الآلهة"[٩]، ولا شيئًا محتقرًا ودَنِسًا يجب تجنبه وترويضه وعدم التلاعب به،كما تعدّهما بعض الفلسفات، لأنّه كقنبلة تُحدِث انفجارًا خطيرًا متى تعرّضت لأيّة صدمة.

---

٨ سيغموند فرويد، ما فوق مبدإ اللذة، القاهرة، دار المعارف، ط ٦٠، ص ٨.

٩ كان الاعتقاد قديمًا أنّ الطبيعة الإنسانية مختلفة عمّا هي عليه اليوم، نظرًا إلى وجود ثلاثة أنواع من الكائنات: المذكر والمؤنث وآخر مركّب منهما معًا: الخُنْثوي (أي الأندروجين)، كما أسماه أفلاطون (راجع: أفلاطون، المحاورات الكاملة (محاورة: سمبوزيوم أو المأدبة)، تعريب: شوقي داود تمراز، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، ٤/ ١٤٦ وما بعدها، وفي مواضع متفرقة.

وفي المجتمعات الشرقية عمومًا، يُنظَر إلى البعد العاطفيّ – الجنسيّ، كأنه حقيقةٌ سلبيةٌ خطرة؛ فحتى داخل الزواج، كانت العلاقةُ الجنسيّة تُعَدُّ شيئًا دَنِسًا، حتى حدّدت الكنيسةُ أهميّةَ الجنس بثلاثة أطراف رمزية: الوَحْدة، والإخلاص، والخصوبة[١٠].

ب – بعدٌ جوهريّ

إنّ البعدَ العاطفيّ – الجنسيّ بعدٌ أساسيّ، بل جوهريّ في حياةِ الإنسان اليوميّة، ويبقى راسخًا في كلّ عمل وتفكير. وسواء أكنتَ متزوجًا أم عازبًا، موظّفًا أم ربَّ عمل، فتاةً أم شابًا، مهووسًا جنسيًّا أم متّزنًا عاطفيًّا وجنسيًّا، مؤمنًا دينيًّا أم مُلحدًا أم مستخفًّا بالأمور الدينية، رجلَ علم أم أُمِّيًّا، رجلَ دين أم عَلْمانيًّا... يبقى البعد الجنسيّ – العاطفيّ حاضرًا في حياتكَ، مع أنه ليس البعدَ الوحيدَ لَدَيْكَ، ولا يجوز عدّه كذلك؛ فإلى جانبِ البعدِ الجنسيّ في حياةِ الإنسان، هناك البعدُ الروحيّ العاطفيّ الذي يتخطّى الجسدَ والنفسَ، كذلك هناك البعدُ الاجتماعيّ، والبعدُ العلائقيّ، والبعدُ الفكريّ والثقافيّ...[١١]، ولكلّ واحدٍ منها أهميّته وتفاعله مع الأبعاد الأخرى، فالإنسان كائنٌ متكامل.

وغالبًا ما نسمع ردود فعل الشّبيبة في لقاءاتِهم المشتركة، وخصوصًا مع المعالج النفسيّ، فنجدهم يقولون: "إنّ حياتَنا مبنيّة على هُوِّيَّتِنا وميولِنا الجنسيّة، وكلّ ما نعايشه مرتبطٌ ببعدِنا الجنسيّ". وغالبًا ما يستشهدون بما قرأوه من مقتطفات يتسنّى لهم الاطلاع عليها في مواضيع علم النفس، أو علم الاجتماع... وما أكبر شعورهم بالارتياح عندما يشدّد أمامهم على البعدِ الجنسيّ، والبعدِ العاطفيّ والاجتماعيّ

---

١٠ Philippe Audollent & autres, Sexualité et vie chrétienne, Paris: Centurion p. 48, 1981.

١١ إنّ الاشتراك في القِيَم والميول والعادات، والتقارب في المستويَيْن التعليميّ والثقافيّ، والتقاليد والعادات والقِيَم في حياة الإنسان المجتمعيّة، والعاملين الاقتصاديّ والدينيّ، كلّها من أبرز العوامل التي يوصل أخذها في الاعتبار إلى زواج ناجح. (راجع: أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، الكويت: مكتبة الفلاح، ط٢، ١٩٩٢، ص ٧٢ وما بعدها).

– العلائقيّ، والبعد الإنتاجيّ، والبعدين الفكريّ والماديّ... فيكتشفون بذلك مكنوناتٍ أساسيّةً في حياتِهم كانوا يجهلونها أو يتغاضون عنها.

ج – مسيرة نموّ

الحياةُ العاطفيّة – الجنسيّة مسيرةُ حياةٍ نامية ومتطوّرة، تتفاعل مع معظم الأبعادِ الأخرى المكوّنة للإنسان، فيها الصعوبةُ والسهولةُ، والفرحُ والحزنُ، واللَّذّةُ والألمُ، والفشلُ والنجاحُ، والانشراحُ والكَرْب... وهذا البعدُ المحرّكُ يدومُ ما نبض قلب الإنسان، ولا يتوقّف عن تحريكِه – على ما يبدو – إلاّ مع آخر رمقٍ من حياتِه، حين يصبحُ جسدُه من غير نَفَس أو قلب يضجّ بالحياة[١٢].

لا يفقدُ الإنسانُ أحاسيسَه وعاطفتَه وشهوتَه مع العمر، فهي تبقى حاضرةً معه، ويشهدُ على ذلك المرشدون، والأطباءُ، وكلّ مَنْ استمع إلى شهادات المُسنّين.

د – بُعد إنسانيّ

البعدُ العاطفيّ – الجنسيّ بُعدٌ إنسانيّ؛ وقولنا إنّه "بُعدٌ إنسانيّ" يعني أنّه بُعدٌ متعلقٌ بالإنسانيّة المحكومة بالمحدوديّة، وعدم الكمال، إلى جانبِ الجماليّة والغنى اللَّذَيْنِ حَباها إياهما خالقها. غير أنّ هذه الصورة ليست كاملةً، بل في طورِ الاكتمال، إذْ لا وجود للكمالِ على هذه الأرض. ليس هناك سوى قابليّة له عند الإنسانِ المحدود؛ فالكِيانُ الإنسانيّ يدفعُ صاحبَه دومًا نحو هذا الكمال، على الرغم من محدوديتِه ومشاكلِه وإعاقاته وشذوذِه وعُقَدِه ومخاوفه... حتى لو طالت حياة الإنسان وبلغت سنيّ الشيخوخة التي يظل يطمحُ خلالها إلى توازنٍ وكمالٍ عاطفيين. والمهم في نظرِنا هو الخطوةُ التي يقوم بها هذا الإنسان نحو الأمام، في اللحظةِ التي يعيش

---

١٢ نستشهد هنا بتيّار اللاهوتي كزافييه تيفينوت Xavier Thevenot وأفكاره المتجدّدة التي تركّز على أهميّة مسيرة النمو والتطوّر والتحرّر البنّاء في حياة الإنسان العاطفيّة – الجنسيّة. ونشير خاصّة إلى كتابيه اللذين نستخلص منهما أفكاره حول هذه النقطة:
Repères éthiques pour un monde nouveau, Salvator, 1991, et Vie Sexuelle et vie Chrétienne, Mame, 1982 .

فيها، وهي خطوةٌ نحو هذا الكمال ليحقّقَ به صورة الله ومثاله فيه[١٣]. وليس المهمّ أين تكون نقطة الوصول؟ بل المهم هو السير الحثيث نحو الكمال، ونحو إنسانيةٍ أفضل وأشدّ اكتمالًا.

هـ – تقبُّل أخطاء الآخر

يتطلب البعدُ العاطفيّ – الجنسيّ في حياةِ الإنسان منّا، الصبرَ: صبرًا تجاه نفسه وتجاه سواه، وبالتالي يتطلب أن يحترمَ الإنسانُ ضعفَه الشخصيّ، ومشاكلَه وظروفَ حياتِه، لا برضوخٍ ويأسٍ أمام ثقلِ الواقع، بل بإنعاشِ الأمل والطموح والايمان في الذات، حيث تقدير للنِعم والإيجابيّات والإنجازات التي تطبع، في الوقت نفسه، هذا الواقع عينه. ومتى احترمنا التباطؤ وعاملَ الوقت المفروض على كلّ عملٍ من أعمالِنا الإنسانيّة، وقدّرنا مواهبَنا، تمكنّا حينها من احترام بطء الآخرين وتقديرِ مواهبهم، وأدركنا عظمةَ قيمتنا الإنسانيّة ومواهبنا. ولا ننسى أن في الإنسانَ، على الرغم من معاناته، محدودياتٍ جسديّةً ونفسيّةً واجتماعيّة، تُحافظُ على مِساحةِ حريّةٍ تتيحُ له النموّ الإنسانيّ، وأخذ القرار الواعي. غير أنّ الحريةَ لا تكون حقيقيّة ومتنامية إلا عندما تأخذُ في الحُسبان الواقعَ بكلّ جماله وتناقضاته وغموضه[١٤].

وما يقوله فرويد يندرج في هذا السياق: "لم نُحرَم قطُّ من أن نكون مَحْمِيِّينَ من العذاب إلّا حين نُحبّ. ولا نكون في حال التعاسة إلا عندما نخسرُ موضوعَ الحبّ أو محبته"[١٥]. إنّ سببَ الشعور بالقلق هو فِقْدان الآخر الذي يجعلنا قليلي الصبر.

---

١٣ تك/ ١: ٢٧.

١٤ يحلّل دينيس فاسّ Denis Vasse في كتابه Le poids du réel, la souffrance, Paris: Seuil, ١٩٨٣ خبرة الصبر هذه والنموّ الذي يقترن دائمًا بالألم؛ فالألم هو نتيجة المقارنة الرافضة للواقع بالصورة، المعكوسة عنّا أو عن أعمالنا في داخلنا، والتي نريد أن تتطابق مع حقيقتنا. لكن، لن نحقّق نموّنا الحقيقيّ إلا متى قبلنا بالواقع، وأخذنا موقف الحداد على هذه الصورة المثاليّة غير الحقيقيّة التي نريد التحلّي بها. يقول: "في الألم، ما يحصل لنا يكون مخالفًا دائمًا لما تخايلناه: فننقاد حينها داخل طريق لا نريدها أو نجهلها. نكون حينها في حالة تناقض. فلقاء الآخرين وأنفسنا والعالم والله لا يتحقّق كما صمّمنا. نتألم لأننا التزمنا طريقًا لم نختره ولم نرغب فيه"... "نتألم لأننا نكتشف كوننا مغايرين للصورة التي نريدها لنا والتي نريدها للأحداث." (Ibid، p. 13).

١٥ . Sigmund Freud, Le malaise dans la culture, p. 25

و – سبيل إلى تقبّل الذات

الحياةُ والتصرفاتُ والاعتبارات العاطفيّة – الجنسيّة، أنواع من "التَعْبير" والتنظيم في تنازعِ القِيَم وتعارضها وتضاربها. فالأنسنة تكمنُ في رفضِ اعتبارين اثنين:

– "أريد أن أحصل على كلّ شيء وإلّا رفضتُ كلَّ شيء".

– "أريد الحصول على كلّ شيء في الحال".

خاتمة

إنّ كلَّ إنسان، مهما عظم اضطرابه، وكثر خلله ونقائصه، مدعوٌّ إلى الأنسنةِ الدائمة. وعندما يكون مؤمنًا بقيمته الإنسانيّة السامية، يدرك تمامًا أنه مدعوٌ إلى الأنسنة، على الرغم من محدوديّته وضعفِه وفشلِه وشذوذِه وعقدِه، وسائرٌ نحو كمالِها. ويمكننا القول في هذا المجال، إنّ أحد الشروط الأساسيّة للأنسنة هي ألا نحبسَ أنفسنَا أو الآخرين، داخل جدرانِ الفشل، والضعف، متخطّين بذلك منطق الحكم المبرم.

***

أهميّة الجنس في حياة الفرد

قبل البدء بمعالجة هذا القسم من دراستنا، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الجنسَ ليس شيئًا وراثيًّا، بل تربية؛ وكما يقول سيمون دو بوفوار Simon de Beauvoir: "لا يولد المرء امرأة، بل يصير كذلك"[١٦].

---

١٦ - Roger Mucchielli, Psychologie de la vie conjugale, Paris: ESF, 1980, p. 9.1 .

١ – الحياة العاطفيّة: جنسيّة أو تناسليّة؟

يؤكد أحد الثوابت الأكثر انتشارًا في أبحاث العلوم الإنسانيّة، كعلم الإنسان، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، أن "الجنسَ" أو "الحياة الجنسيّة" أو بالأحرى "الحياة العاطفيّة – الجنسيّة" عند الإنسان، لا تقتصر البتةَ على "الحياة الجنسيّة – التناسلية"، خلافًا لباقي المخلوقات. فقد أثبتت العلومُ الطبيعيّة أنّ كلَّ خليّة من خلايانا طُبِعَت، منذ تكويننا، بالطابع العاطفيّ – الجنسيّ البشريّ. ومن هنا نستطيع القول إن الحياةَ الجنسيّة العاطفيّةَ، أو مجموعةَ الخصائص المتعلقة بالحياةِ الجنسيّة – العاطفيّة، هي تعبيرٌ عن الكِيان الأنثويّ والذكوريّ الذي يشكّل حقيقة الإنسان الفرد نفسيًّا وجسديًّا وعاطفيًّا واجتماعيًّا منذ اللحظة الأولى، في أدقّ تكوينه الحياتي، ويطبعه بطابعه.

وإن هذه الحقيقة نفسها قد أثبتتها أبحاثُ التحليل النفسي، انطلاقًا من فرويد Freud، مشدّدةً على أن الحياةَ الجنسيّة – العاطفيّة فاعلة عند الطفلِ، حتى قبل بلوغه؛ أي أنّ الطفلَ، منذ ولادتِه، يبدأ بالشعور بإثارةٍ تؤمّنُ له نوعًا من اللَّذّةِ غير المنطلقة من حاجة جسديّة تناسلية مميّزة، تتطوّر لتوظّفَ عند البلوغ ضمن العاطفة الجنسيّة بمعناها الواسع.

فالإنسانُ وَحْدةٌ متكاملةٌ ومتناسقةٌ في كلّ مقوّماته الفكريّة والعاطفيّة والإراديّة، ولا يمكنه أن يتوقَ إلى تحقيق ملء الكمال، إلّا بسعيه إلى توازنِ هذه الأبعاد المتعددة المكوّنة لشخصيته، أو كما يقال علميًّا ونفسيًّا: تحقيقُ الأبعاد المكوّنة لوحدانيّة الشخص البشريّ.

٢ – الحياة الجنسيّة: عاطفية أو غريزيّة؟

إذا كان في إمكاننا الجزم بأنْ لا وجود لما يسمّى بالغريزةِ الجنسيّة الحصريّة عند الإنسان، فما المعنى الذي يحمله جزمنا هذا؟

يميلُ كثيرٌ من الناسِ إلى تبسيطِ الأمور؛ فيميلون إلى التفكيرِ في أن الإنسانَ مطبوعٌ بنوعٍ من الغريزةِ الجنسيّة الثابتة والمحدّدة والمتماسكة المماثلة لغريزةِ الحيوان؛ سواء

أكانت ذكوريّة أم أنثويّة. وهذه الغريزةُ تولدُ في كلّ فردٍ، لحظةَ تكوينه، وهي تُحدّدُ مسبقًا، ميلَه نحو الشخصِ من الجنسِ الآخر، والغريزة الأخرى. فالحياةُ "العاطفيّة – الجنسيّة" ليست حقيقةً غريزيةً نفسيّةً صِرْفًا، ثابتةً، كأنها منحوتة، مؤلفة من قطعةٍ صلبةٍ واحدة لا تتجزأ. فالعلومُ الإنسانيّة تُثبت أن "الخصائصَ المتعلقة بالجنس"، أو، بتعبيرٍ أوسع، بالحياة "الجنسيّة – العاطفيّة" عند الإنسانِ هي نوعٌ من التنظيمِ الثابتِ نسبيًّا بين مجموعةِ غرائز وشهوات اندفاعيّة جزئيّة موجّهة نحو أغراضٍ هي، بدورها، جزئيّة، وتمرّ بمراحل عديدة وطويلة، حتى تتبلور وتنتظم.

وهنا نذكر أيضًا حياةَ مَن كرّسوا ذواتِهم لنهجٍ روحيّ خالص، أو الذين أوقفوا حياتَهم على عملٍ اجتماعيّ وإنسانيّ، أو حياة الفتاة التي تتخلى عن حياتِها الخاصة لتلتزمَ برعاية إخوتها بعد وفاةِ والديها. فالإنسانُ لا يُحَدُّ بحاجةٍ جنسيةٍ تناسلية لا غنى عنها، لأنّ هذه الحاجة يمكن توظيفها داخل البعدِ العاطفيّ الذي يضمّ الحاجةَ "الجنسيّة – التناسلية"، ولكنّه يتخطاها، حتى إنه يستطيعُ الاستغناءَ عنها بالتسامي (sublimation)[١٧]، أو بالتضحية. إن معنى الحبّ يتجاوز حركةَ الحياةِ الجنسيّة لأنه يوحي بمشروع حياة. والحبُّ ليس عاطفة وتأثيرًا وحسب، بل موقف يشجّع على بناءِ علاقة تنتظم من خلالها الحياة العاطفيّة؛ وإذا كان الحبّ مُجرّد شعورٍ لا حالةً بنّاءةً، فلا يمكننا الاعتماد عليه. إن الحبَّ يتعدّى التعبيرَ الجنسيّ، لأنه عملُ تقاربٍ بين الحبيبين، وهو لا يُحَدّ باللَّذّةِ وحدها، بل له أفق أوسع. ومهما حمل التعبير الجنسيّ من معانٍ خارج الحبّ، فإنّه يبقى بعيدًا من السموّ الإنسانيّ الحقيقيّ الذي يضفيه الحبّ بكل أبعاده. لذلك يعتمد فرويد الفكرةَ الآتية في علاقة الحبّ بالجنس، ويقول: "القيمةُ النفسيّةُ للحاجةِ العاطفيّةِ تنقصُ عندما يكون إشباع هذه الرغبة سهل المنال"[١٨].

---

١٧ . Ch. Gaillard, Jung, Paris: PUF, 2007, p. 64

١٨ . Ch. David, L’état amoureux, Paris: Payot, 1971, p. 33

خاتمة

إن أيّ نقص في الحياةِ الجنسيّة يولّد شرخًا كبيرًا في حياةِ الفرد، وأسباب هذا كثيرة، منها ما يتعلق بشخصيةِ الإنسان، كرفضِ الأنوثة، والذكوريّة، والعجز الجنسيّ؛ ومنها خارجيّة، كالشعورِ بعدمِ الأمان، والدونيّة، والقلق. وأبرز الأسباب لكلّ هذا هو غيابُ التربيةِ الجنسيّة، وجهلُ طريقة إقامة العلاقة بالآخرين، وهذا ناتج عن عدمِ تطورِ الذكاء الاجتماعيّ والعاطفيّ.

العاطفة:
حركة الشبيبة نحو الكمال

د. شادي رحمة

غالباً ما كانت التربية العقلانية تتناول موضوع المشاعر بوصفها أحاسيس عليها أن تبقى تحت مراقبة العقل لكي لا تعاكسه وتشدّه نحو ارتكاب الأخطاء في حياة "الجسد" الّتي قد تقود الإنسان إلى الهلاك. وغالبًا ما نُسِب هذا التفكير إلى الفيلسوف أرسطو، الذي ارتكز عليه القديس توما الأكويني وكثير من اللاهوتيين من بعده، حتى إن المشاعر اعتُبِرت في فترة كنقطة ضعف لدى البشريّة، ولا تزال إلى اليوم نلحظ ازدراءً، مقصودًا أم غير مقصود، للعواطف المرافقة مثلاً لأسبوع الآلام وطقوسه، حيث يتم التركيز على الغلبة التي حققها المسيح بانتصاره على الموت ونصرته لنا، وتوبيخه لتلاميذه عند شعورهم بالخوف، بالرغم من كونه معهم، هو الذي غلب العالم...

لست هنا في وارد الـمُحاجَّة أو التقليل من أهمية انتصار المسيح، حيث أصبح الموتُ معه حياةً والآلامُ مجدًا والانكسارُ قيامة، لكنني أودّ أن أركّز على البعد العاطفي لدى الإنسان، وأهمية المشاعر كدافع أساسيّ نحو الكمال، وكبعدٍ ضروريّ لكلّ مسيحيّ يرغب في الاتحاد بالله واتخاذ الطريق نحو ملء الكَهَنوت، وليس فقط "الوظيفة" الكَهَنوتيّة. أما بما يختصّ بالبعد العاطفي والمشاعر لدى الشبيبة، وهو الموضوع الأساسي لهذه المقالة، فسأحاول أن أُظهر أهمية التربية العاطفيّة والنمو العاطفي للتمييز السليم والتواصل البنّاء، والمسيرة الناجحة نحو الكمال، التي تميّز كلّ إنسان في عمق رغبات قلبه، والتي عبّر عنها المسيح حين قال: " كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي كامل هو!"(متى ٥: ٤٨).

من الضروري أن نبدأ بالتعريف بالمشاعر، والتي هي حركة (emovere، أي تحريك، أو إخراج) من الداخل نحو الخارج، تدفع الإنسان إلى إظهار ما في داخله بغية تحقيق هدف مّا. هكذا، تصبح المشاعر متعدّدة الوظائف، فإما تأتي بهدف إيقاف شيء مّا (مشاعر الغضب، مثلًا)، وإما الهدوء لاستيعاب حدث مؤلم (كمشاعر الحزن والإحباط)، وإمّا تشجيع الاستمرار بعملٍ ما (مشاعر الفرح والامتنان...). هكذا، تصبح المشاعر، بالتناسق مع الأفكار طبعًا، مُحرِّكًا أساسيًّا يساعد الإنسان على تعديل حالته للحفاظ على نفسه وعلى محيطه ضمن توازنٍ يُسهم في الوصول إلى السعادة، هدف كلّ انسان.

نستنتج مما سبق أن الذكاء العاطفي، وهو التواصل المتّزن بين الأفكار والمشاعر، هو في غاية الأهميّة بحيث يضفي توازنًا بنّاءً على الحياة، يسمح بالنموّ والتطوّر. وبما أن الشبيبة هم الخزّان الأهم للمجتمع، بحيث يكون نموّهم شرطًا أساسيًّا لنموّ المجتمع، يصبح موضوع الذكاء العاطفي عند الشبيبة وطريقة تعاملهم مع المشاعر من أهم المواضيع التي تساعد على بناء مجتمعٍ أفضل يلعب دورًا بَنّاءً في حياة تكون أفضل، ووفيرة.

وقبل الإسهاب في هذا الموضوع، بحيث أقدّم بعض الاقتراحات للنمو العاطفي، وبالرغم من خبرتي المتواضعة في هذا المجال، أودّ أن ألفت النظر إلى خطرٍ يحدّق بشبيبة العالم في أيامنا، ويهدّد شبيبتنا بشكل خاص، وهو ما أشبّهه بالوقوع " كثيرًا في النار وكثيرًا في الماء"، حيث يرمز الماء إلى البعد العاطفي للإنسان، وترمزُ النار إلى البعد العقلاني. فبدون العقل، لا ضوء في الحياة، فلا يمكننا فهم الأمور والتعامل معها كما يجب، لكن مقاربة الأمور من ناحية عقلانيّة بحتة قد يسبب احتراقًا ويباسًا كما تيبس البذرة التي تقع على الصخر، وهي تحتاج إلى أن تترطّب بالماء لكي تنمو (متى ١٧: ١٥). وأما كثرة الماء دون دفء الشمس وضوئها، فتسبب العفونة التي تؤذي البذرة ولا تسمح بنموّها، كتلك البذرة التي تقع في الشوك، فتقتلها هموم الحياة وملذّاتها وتختنق.

من هنا، تُسهم تنمية الذكاء العاطفي لشبيبتنا في مساعدتهم على النمو في الأرض الجيّدة، حيث يسمح التوازن بين الماء والنار والهواء (ضرورة "التنفّس" في الحياة الروحية)، لشبيبتنا بأن تحمل ثمارًا ثلاثين أو ستّين أو مئة (متى ٤: ٣–٨). ولكن، كيف تتمّ تنمية الذكاء العاطفي بطريقة تخدم المشروع الخلاصي الذي تسعى الكنيسة إلى تحقيقه في كلّ مرة تصرخ فيها" ليأتِ ملكوتُك"؟ إنّه التحدي الأهم في مشروع بناء الشبيبة وتشجيعهم على الانخراط في مشروع الملكوت الذي ينام في داخلهم كمثل حنطة تنتظر المياه والنار لكي تصبح خبزًا شهيًّا. هذه الحنطة لن تجد فرحها إن لم تحقّق الهدف المرجوّ.

أولاً، وفي مراجعةٍ متواضعة وبنّاءة للطرق التي نستعملها في التواصل مع الشبيبة، علينا أن نُعيد نفحة المشاعر إلى مجموعاتنا وعظاتنا ومقارباتنا للشبيبة. هذه النفحة هي التي تعطي الأمل في خضمّ الضغوطات الكثيرة التي تخضع لها شبيبتنا. لكن الكنيسة عملت جاهدة على إعادة هذه النفحة للشبيبة؛ وما الاحتفالات التي تجري في الأيام العالمية للشبيبة سوى مثالٍ صغيرٍ لسعي الكنيسة إلى العودة إلى مشاعر الفرح الّتي تُشكّل جوهرًا في إيماننا المسيحي (رسالة البابا فرنسيس في فرح الإنجيل). لكن شيئًا مّا لا يزال ناقصًا، شيئًا بَعُدنا عنه خوفًا من تعزيز عُقَد الذنب الكاذب الذي ينخر النفس ويحوّلها إلى نفسٍ "فرّيسيّة"، تلتزم بقوانين الرب وهي بعيدة عنه في قلبها. لقد ابتعدنا خوفًا من هذا التوجّه القاتل الذي ينمو في "الأديان" ولا يحررنا منه سوى تذكّر كلام الرب على بنوّتنا، وكيف أن ملكوت الله في قلوبنا. ولكن ما هو هذا الشيء الذي فقدناه؟ وما هو سرّ نجاح المسيحيّة عَبْرَ التاريخ؟ بكلّ صراحة أقولها، إنّه سرّ الألم. فما هو الألم؟ ولماذا ابتعدنا عنه؟ وما علاقته بالذكاء العاطفي؟ سوف أحاول بشكل سريع وبسيط، وبقدر ما مُنِحْتُ من طاقة ونعمة، أن أعرض مدخلًا لتفسير الألم وإحيائه في بعدنا العاطفي اليسوعي (أي التابع لشخص يسوع المسيح).

أولاً، الألم هو جرس إنذار في الجسد، يقول لنا أنّ شيئًا مّا، أو عضوًا مّا في

جسدنا، يشكو من نقص أو خلل قد يعيقه عن إتمام وظيفته، وبالتالي يعيق الجسد بأكمله عن متابعة الطريق في البحث عن السعادة الكاملة. إذاً،الألم أمرٌ جيّد، خاصّة إذا كنا في إطار إنسانيّتنا الناقصة، التي تبحث دومًا عن الكمال والقداسة، كي نكون كاملين وقديسين، كما أن أبانا السماوي كامل وقدوس. لقد بالغَت روحانيّةُ القرون الوسطى في تأنيب الضمير—وحتى تشجيع العذاب الجسدي أحيانًا— وتنمية الذنب في قلوب المؤمنين، ما أوصل الجماعات المؤمنة إلى فرّيسيّة جديدة، بُنِيَ فيها الالتزامُ الديني على الخوف والتأنيب وإدانة الذات، مما أبعدنا عن روح الحريّة، حريّة أبناء الله. لكن هذه المبالغة لا تعني أن الألم، أو الذنب، أو دموع الندامة وروح إماتة النّزعة الأنانية في الذات، هو شرّ في حدّ ذاته، بل يبقى الألم سلاحًا أساسيًّا وَضَعَهُ الله فينا لكي نسعى إلى الكمال ونتنبّه دومًا لما ينقصنا في تحقيق مشروعنا الجريء والشجاع، حيث نسعى نحن الناقصين إلى كمال النور، على طريقة بروميتيوس (Prometheus) الذي سرق النار وأحضرها ليغيّر حياة سكان الأرض وتَحَمَّلَ نتيجة ذلك ألم عقاب الآلهة، على حسب الأسطورة اليونانيّة.

وبالعودة إلى مشروع تنمية الذكاء العاطفي، إذاً فما الذي ينقص؟ على المعلمين والواعظين والمرشدين في الكنيسة أن يعيدوا النظر في تخلّيهم عن روحانيّة الألم، وهي روحانيّة ضروريّة للنموّ البشري. من هنا للأسف، ينجح الكثير من أبناء الظلمة في إعادة هذا الخطّ دون روحانيّته، فيبنون سريعًا جماعاتٍ من حولهم، تصلي وتكرّم الرب بشفاهها، لكنّها تبقى كتلك البذرة التي تقع في الشوك، بعيدة عن قلب الرب. وَعْيُنا، كأبناء النور، يكون في إعادة إحياء روحانيّة الربّ المتألّم، الذي "يتحنن"، أي تتحرّك أحشاؤه (أو رَحِمُه) بالرحمة، وَفْقّ الترجمة الأصليّة للنص المقدّس.

كيف نعيدُ ذلك؟ بكل بساطة، نساعد الشبيبة على احترام آلامهم وجمعها كما كان يقول أجدادنا " مع آلام المسيح"، كما على تنمية التعاطف فيما بيننا، أي قَبول الشعور بالألم بشجاعة، مع الإنسان الآخر كما مع المسيح المتألّم. لم يكن يسوع بحاجة إلى جرس إنذار يذكّره بالنقص أو الخلل، فهو أصلًا كامل ولا عيب فيه، لكنه

حَضَنَ الألم تعاطفًا معنا، فلا ضير من أن نتعاطف معه نحن الذين، كما قال لص اليمين، نستحق الألم الذي تُسبّبُه خطيئتُنا، حين ننسى مشروعنا الأساسي ونحترق بنار التفسيرات العقلانية حينًا، أو نغرق في الماء أحيانًا، أي في المشاعر الفارغة من نور الرب؛ سواء أكانت مشاعر اللَّذة والسعادة الزائفة، أم مشاعر اليأس والإحباط. تنمية المشاعر الواعية توصف بالعمل الشجاع تحديدًا، لأنها تحتوي على الصعوبات والآلام وتقتضي التأمل العميق في جراحات المسيح الذي بكى "بصراخ شديد ودموع" قبل مواجهته كأس العذاب من أجلنا(عب ٥: ٦).

قد تشكّل عودة هذه الروحانية التي تجمع بين الألم والفرح، بين الوعي العقلاني والتسليم المتواضع، فرصة رائعة لنموّ البذرة في الأرض الجيّدة، حيث اتزان الماء والشمس والهواء، فتثمر ستين أو مئة. وقد تشكّل جوابًا في قلوب الشبيبة عن أسئلة كثيرة عن البعد العاطفي كالعلاقات الجنسيّة وغيرها، إذ يُطرد إبليسُ الماءِ والنارِ بالصلاة والصوم وبالتضحيات السخيّة في قلب الشركة الدائمةبالرب،وبالدعاء باسمه، فنعي كيف أن شريعة الرب في بواطننا، كتبها بتفسهفي قلوبنا (إرميا ٣١: ٣٣)، لما فيه خيرنا وتَحرُّرنا الحقيقيين.

في خلاصة هذا البحث في البعد العاطفي، أحبّ أن أُذَكِّرَ أن الحركة التي تُحدثها العاطفة في داخلنا هي حركة روح الإنسان في انطلاقته نحو الكمال. إذًا،من المفيد تنميتها وتمحيصها بالنار، ما قد يؤلم أحياناً، لكنه يُظهِر جوهر الإنسان. يستحضرني هنا نظام العلاج النفسي الذي وضعه ريشارد شوورتز (Richard Schwartz)، والذي يرتكز على نظام العائلة الداخليّة، حيث "تسكننا" مجموعة من الأنماط الفكرية والعاطفيّة، لا تُمكننا إدارتها بطريقة سليمة سوى من أعماق أنفسنا، حيث أحد أهم المعايير هو التعاطف، أي الشعور بالألم الذي يحرّك هذه الأنماط، في داخلنا أو في داخل الآخرين، وشرعنة هذا الألم، أي احترامه وإعطاؤه الحقّ الشرعي في الوجود. عندها فقط يمكننا أن نعيش شفاءً سريعًا وأكيدًا، فنحمل أسرّتنا الّتي كنا مخلّعين عليها، ونمشي مِشْية الملوك نحو الهدف الأكيد، ونحيا الحياة، بل نحياها بوفرة!.

الشبيبة والثقافة والتكنولوجيا

الخوري جوزيف فرح

مقدمة

كلّ نمط حياة يمرّ بالثقافة وأدواتها، وكلّ عمليّة تواصل وتعبير عن الأفكار والمشاعر وحتى الإيمان لا بدّ من أن تمرّ بالوسائل الثقافيّة المتاحة. هذه هي حال شُبان اليوم الذين يعبّرون عن تطلعاتهم وأفكارهم وهواجسهم وإيمانهم بثقافتهم وتِقْنِيَّاتها.

فلا فصل ما بين الإنسان وثقافته، ولا فصل أيضًا ما بين الثقافة وأدواتها، وبالتالي ما بين الإنسان والأدوات (أَيِ التِّقْنِيَّات). أكثر من ذلك، يُكتَب تاريخ البشريّة انطلاقًا من أدواته واختراعاته. من هنا، يُقسّم تاريخ البشريّة مثلًا إلى عصور قديمة كالعصر "الحجري"، والعصر "البرونزي"، والعصر "الحديدي"، أو عصور حديثة كالعصر"البخاريّ"، والعصر "النِّفْطِيّ"، والعصر "النووي"... إلخ، والآن "الرقمي". فتِقْنِيَّة كلّ ثقافة وحضارة هي الّتي تكتب تاريخ الإنسان والبشريّة.

إذًا، الثقافات والحضارات تُصنَع، تتغيّر، ويُعبَّر عنها أكثر، كلّما تتطوّرت الوسائل. هذه الأخيرة تخلق بدورها تواصلًا معيّنًا فتحوّل المُكوِّنات الرئيسيّة الأنتروبولوجيّة.

ومع كلّ ثورة ثقافيّة واختراع تِقْنِيّ جديد، عندنا دائمًا الصعوبات نفسها في الفَهْم والقَبول. لا بل عندنا رفضٌ للواقع الجديد، وربما "الخوف" من خُسْران ما نملكه من وسائل قديمة للإنتقال إلى استخدام تكنولوجيا معاصرة. وهذا "الخوف" غالبًا ما يكون نتيجة عدم فهم التبدّلات الجَذْرِيّة الحاصلة.

فاليوم مثلًا، الثورة الثقافيّة، الّتي هي نتيجة التطوّر التكنولوجي، بدّلت من مفهوم "الوظائف". ففي الماضي، كنّا نميّز وظيفة ومهنة الفرد بالمشاهدة الخارجيّة له: على سبيل المثال عندما أرى شخصًا يرتدي ثوبًا أبيض، أستنتج أنّه طبيب. اليوم، إذا رأيت أحدًا أمام شاشة ذكيّة، أكون عاجزًا عن تحديد وظيفته. وهذا العجز وعدم القدرة أحيانًا على الفهم ينطبقان على مختلف الصُعُد الحياتيّة والثقافيّة.

كلّ ثورة ثقافيّة وحضاريّة تطول ثلاثةُ صُعُد: الزمان، المكان، الإنسان المُدرك(أو الشبيبة محور موضوعنا).

١- الزمان

في كل العصور والأزمنة، يتميّز الإنسان بخصائص أربعة: تلقّي المعلومات، تخزينها، معالجتها، نقلها.

عندما أتكلّم على الخاصّيّة الرباعيّة، أتخيّل أمامي ثنائيًّا متلاصقًا: رسالة ووسيلة (Support et un Message). وهذا الثنائيّ له قصة بدأت مع وجود الإنسان:

- في مرحلة "الشفهي"، كان العقل والجسم. فعمليات تخزين المعلومات ومعالجتها ونقلها كانت تتم بالجسم والذاكرة والصوت.
- مع ثورة أولى، ثورة "الحرف" في الألفيّة الأولى ما قبل المسيح، أضحت "الكتابة" الوسيلة الأولى التي خرجت عن جسم الإنسان لتُحفر في الحجر أو البابيروس أو الورق:

* فأصبح تنظيم المدن ممكنًا بنظام مكتوب (كقانون حامورابي) أدّى فيما بعد إلى قيام الأنظمة والدول.
* اختراع المال، أي إمكانيّة كتابة "القيمة" في وسائط كقطع البرونز والذهب والحديد، أخذ مكان تعقيدات المقايضة وساهم في تسهيل عمليات التجارة.
* اختراع الهندسة وهي ابنة الكتابة.

* نشوء الديانات التوحيديّة والكتب الدينيّة (التوراة، الكتاب المقدّس، القرآن) كان ضربة صاعقة للديانات القديمة (Religions Polythéistes).
* التدريس والتعليم أصبحا ممكنين بفضل الكتابة، فأضحى كلّ معلّم قادرًا على نقل وتمرير المعلومات للطلاب بسهولة أكبر وأسرع وأدقّ.

– خلال القرن الخامس عشر، كانت ثورة ثانية مماثلة لثنائيّ الرسالة/الوسيلة: "الطباعة"، التي بدورها حوّلت الثقافات والحضارات:

* التجارة تطوّرت بشكل كبير بسبب اختراعات الشيكات الورقيّة والأموال النقديّة والمعالجات الحسابيّة.
* ولادة الرأسماليّة خلال هذه الفترة.
* مع الطباعة كانت ولادة العلوم الحديثة، أي العلوم التجريبية (Sciences Expérimentales)، فلم تعد علومًا مجرّدة.
* من ناحيّة أخرى، أصبح الكتاب المقدّس متاحًا للجميع، فكان التحرّر من حصريّة امتلاك المعرفة للسلطات الكنسيّة. هذا ما أكده لوثر: "كل إنسان هو بابا مع كتاب مقدّس في يده".
* هذه الحريّة عادت لتطرح ذاتها على صعيد الأنظمة السياسيّة لإعلان الدّيمقراطيّة كنهج عالميّ.

– وإذا كنّا اليوم أمام ثورة جديدة للثنائيّ الرسالة/الوسيلة، فلا نستغرب أن تكون هذه الثّورة متشابهة مع سابقاتها من حيث قوّتها في تغيير الثقافة والحضارة:

* العولمة من أولى علاماتها.
* تحوّل في النقود والتجارة عن طريق النقود الإلكترونيّة.
* الثورة في التدريس والعلوم: فأستاذ العلوم يعلم اليوم نحو ٧٠٪ من محتوى مادته الذي لم يتلقاه على مقاعد الدراسة خلال دراسته الجامعيّة.
* لا حاجة أيضًا إلى شرح الثورة على الصعيد الدينيّ، فالكتابات والصحف كثيرة في هذا الموضوع.

يبقى الأسف كبيرًا على ما تعلمناه في المدراس من أن الثورات هي على مستوى العلوم الصلبة كالثورة الصناعيّة والاقتصاديّة واختراع طاحونة الهواء وغيرها. فالتحولات الناتجة عن ثورات الـ Soft أكبر بكثير من ثورات الـ Hard. فالثقافات والحضارات تنقلب رأسًا على عقب وتأخذ شكلًا جديدًا أمام تدخّل ثورة المعلوماتيّة، وقد لا نكون نحن الآن على بيّنة ووَعْيٍ من هذا التغيير الحاصل.

٢- المكان

تعريف جديد للمكان (العنوان)

في السابق، عندما كنّا نُسأَل عن عنواننا، كنّا نُجيب بطريقة كلاسيكية بإعطاء العنوان البريدي، الّذي يشير إلى مِساحة ديكارتية لها نقاط معروفة ومحدّدة، وهذا ما نسمّيه الإحداثيات. إنّه المكان الذي نعيش فيه فعليًّا.

أما اليوم، ففي أي مكان نعيش؟ إذا سُؤِلنا عن عنواننا مرة أخرى، حيث في إمكاننا تخزين المعلومات، ومعالجتها، ونقلها، وتلقّيها، فسوف نُجيب بطريقة مختلفة: إعطاء رقم الهاتف المحمول والعنوان البريدي الإلكتروني. لذلك، لم يعد المكان الأوّل هو المكان الذي نقوم فيه بالخصائص الأربعة. لقد قامت التكنولوجيا، فعليًّا، بنقلنا من مكان إلى آخر، من مكان ديكارتيّ إلى مكان افتراضيّ حيث تجب إعادة "تعريف المِساحة" أو المسافة وعدم القَبول ببساطة بالمقولة الشهيرة: إنّ التِّقْنِيَّات الجديدة قد اختصرت المسافات. فالأمر لم يعد يقتصر على تقصير المسافات، إنّما على مفاهيم جديدة للمسافة والمكان. فنقاط التركيز Points de Concentration على سبيل المثال، التي كانت فيما مضى أساسية في تحديد موقع المكتبة العامة، اختُصِرَتِ اليوم هذه المكتبة مع الملايين من المراجع الكتابية بمحرك بحث إلكترونيّ. تلك النقاط التي كانت نقاط ارتكاز فيما مضى، لم نعد في حاجة إليها اليوم. كان من الممكن أن أظل الآن في المنزل ونتكلّم سويّة من خلال "مؤتمر إلكترونيّ" e-conférence.

تحوّل قانونيّ

النتيجة الثقافيّة من هذا التحوّل، هو على الصعيد القانوني. فكلمة عنوان باللاتينيّة: Adresse: ad–directus تعني تحديد الاتجاه والمسافة، وتعني أيضًا Rectus أي الحقّ. فالعنوان هو مكان قانونيّ ومكان "حقّ الفرد". فمن عنوانك، في استطاعتك ممارسة حقوقك وواجباتك تجاه الآخرين وتجاه الدولة أيضًا. فالقانون يمكنه ملاحقة الفرد من عنوانه المحدّد بالتفصيل.

الآن، إذا كنّا أمام مفهوم جديد للعنوان والمكان، الذي لا يرتكز على تحديدات نقاط حسّية، فنحن أصبحنا نعيش في مكان لا تحكمه القوانين. ففي إمكاننا تشبيه شبكات اليوم بغابة روبن هود البعيدة عن حكم الملك. روبن هود يمثّل القانون الجديد المختلف تمامًا عن القوانين والأنظمة المعروفة، وهذه حال شبكات اليوم التي من المستحيل تطبيق القوانين عليها، بل تنبثق منها قوانين جديدة خاصة بها. هذا التبديل المكاني له تأثيرات كبيرة في القوانين والسياسة، ويكفي أن نراقب مثلاً سرعة الثورة الحاصلة اليوم في بلادنا لاسيما في التحرّك والتكاتف والحصول على دعم شعبيّ كثيف من شبكات التواصل الاجتماعي أمام بطء اتخاذ الحكّام للقرارات السياسيّة وحصولهم على تأييدات خجولة.

٣ – الإنسان الإدراكيّ (شبيبة مدركة ومعرفيّة)

هل للتكنولوجيا الحديثة انعكاسات على طريقة حياتنا وعلى طرق معرفتنا؟ هل لها تأثير في إدراك ومعرفة شبيبة اليوم؟ هل حوّلت طريقة عيشهم؟.

الفلسفة فهمت الإنسان انطلاقًا من هذه الأبعاد الثلاث: الإدراك، الذاكرة، الخيال. وحاول الأطباء والعلماء فيما بعد فهم كيفيّة عمل هذه الأبعاد.

اسمحوا لي بالتوقف عند بُعد الذاكرة وكيف تمّ تحويلها بعد دخول التكنولوجيا عليها.

في العصور الأولى، خلال فترة الشفهيّ، كانت الذاكرة هي الخزان الوحيد للروايات والحكايات والحِكَم. فكان في إمكان الراوي حفظ أكثر من ٥٠٠٠ جملة لرواية الملاحم وقصص الأبطال. وكان لا يكتفي بسرد أحداث القصص بتفاعل مع جمهوره، بل يدفعه الحماس إلى أن يُجسّد دور الشخصيّة التي يحكي عنها بالحركة والصوت. وبقيت هذه القدرة على الحِفْظ والتذكّر حتى مجيء المطابع. فدخول الحرف والطباعة كانا بمنزلة إعدام للذاكرة، نعترف به اليوم عند كلّ صباح عندما نسجّل ملاحظاتنا Notes خوفًا من نسيانها.

مع دخول شبكة الإنترنت، وتوافر جميع المعلومات فيها، وحتى المكتبات الكبيرة والإمكانيات الهائلة لتحميل المقالات والكتب، لم نعد في حاجة إلى "ذاكرة" ولم نعد أصلًا نملكها. لقد اختفت "الذاكرة" من الدماغ البشري، هذا البُعد الذي قيل لنا لعقود كثيرة إنّه ضروريّ. لقد "فقد" البشر هذا البعد.

لكن يتوجّب علينا تحليل كلمة "فِقْدان" وفهمها، لندرك في المقابل ما اكتسبناه. فكل "خسارة" في تاريخ التطوّر البشري، يقابله "ربح". فمثلًا، عندما "فقد" الإنسان قدرة التنقل على أطرافه الأربعة quadrupèdes، "ربح" يدينِ كأداة عالميّة لتحقيق وظائف أكثر وأهمّ. وأيضًا عندما "خَسِرَ" الإنسان ارتباط فمه بيديه، أي وظيفة "الأكل"، تحوّل الفم إلى أداة عالميّة تحمل الحرف والكلمة.

إذاً، عندما بدأ الإنسان، بسبب الكتابة والطباعة (خاصة خلال عصر النهضة)، بِفِقْدان القوّة الكبيرة لذاكرته، كانت فرصة لتحويل قدرات خلايا عقله من "الحِفْظ" إلى قدرات أخرى "كالتحليل العلميّ والفيزيائيّ". فِقْدان بُعد "الذاكرة" حرّرنا من عبوديّة "الحفظ" والسماح للخلايا العصبية بالانخراط في أنشطة عقليّة جديدة. نعم! أضحت النتيجة "خسارة" في القدرة على اكتساب المعلومات، و"الفوز" بنظام جديد أكثر "ابتكارًا".

في كلّ مرّة يكتشف فيها الإنسان أدوات جديدة خارجيّة، يخسر في المقابل

وظيفة من جسده. على سبيل المثال، مع اختراع "الدولاب" لم يعد للأرجل سوى القيام بحركة دائريّة مع الدراجة الهوائيّة، وحتى التحرر من القيام بأيّ حركة مع المركبات الأكثر تطوّرًا.

اليوم، تحوّلت الذاكرة إلى "رقميّة" يخزّن الكمبيوتر معلوماتها، يعالجها، ينقلها، يتلقّاها. بدل الذاكرة الذاتيّة، هنالك ذاكرة خارجيّة في إمكانها أن تتطوّر بدل تطوّر الجسم.

أداة الكتابة والطباعة حوّلت الحضارة لدرجة "نسيان" المرحلة الشفهيّة. وأخشى القول إننا اليوم في مرحلة تغيير ثقافيّ ونمطيّ حيث طريقتنا في المعرفة ومعرفة ما هو حولنا، على وَشْكِ التغيير، لدرجة نسيان مرحلة الكتابة والطباعة.

وما يطبّق على "الذاكرة" يطبّق أيضًا على الإدراك والخيال.

لا أبالغ إذا قلت إنّ التكنولوجيا الحديثة أفرغت من عقولنا الذاكرة وربما الذكاء والتخيّل. نعم! أفرغت من عقول شباننا القدرة على حِفْظ ما ورثوه من أجدادهم ومن كلّ مَنْ سبقهم. الخَسارة كبيرة والتحوّل هائل! ولكن، إذا أردنا الموضوعيّة، نرى أنّ لشبّان اليوم قدرات مختلفة وهائلة تختلف عن مَن سبقهم. إذا كان في الماضي بعض الروائيين والحكواتيين يبهرون جمهورهم، أصبح اليوم كل شابّ، بفضل شاشته، يملك قدرات مذهلة وهائلة تتخطى القدرات السابقة على الحفظ والتكرار.

لقد أجبرت تكنولوجيا اليوم كل فرد منّا، على أن يكون ذكيًّا قادرًا. لا نستطيع بعد الآن قياس التزام وقدرة شباننا على ما كانت عليه البشريّة سابقًا. فالمكان كما شرحنا سابقًا مختلف تمامًا، والزمان حوّل ثقافات مبهرة. شباننا يعيشون اليوم في مكان وزمان مختلفين تمامًا.

نحن منغمسون في ثقافات اليوم، في أزمنة وأمكنة محددة تتميّز بأنماط وأشكال تواصل هي في تطوّر دائم. فعل الإيمان الآن ينبع من الانغماس في هذه الحضارة دون خوف.

ما أقوله الآن، ربما رفضه الغاضِبون على تِقْنِيَّات وأدوات عصرنا، ولكنه حقيقيّ وحتميّ بالنسبة إلى الأجيال القادمة.

نعود إلى حيث بدأنا بالخاصيّة الرباعيّة: التخزين، المعالجة، النقل، التلقّي، الخاصّيّة الّتي خرجت تمامًا عن جسم وعقل الشبان. فشبان اليوم، في تعبيرهم عن ثقافتهم وفنونهم وحاجاتهم ومشاعرهم وإيمانهم، أصبحوا في مكان وزمان مختلفينِ. وإن أردنا حقًا ككنيسة، ورجال إيمان، وطلاب فلسفة ولاهوت، فَهْمَ هذا الواقع الجديد، فلنبدأ بتوقيف "الأحكام" وندخل في عمليّة الاندهاش أمام عظمة الثورة المتجدّدة في كلّ زمان ومكان!

هذا الأمر يتطلب فعل مصالحة بين نظرتي أنا المؤمن وبين ما يقدمه لي العالم. بَدْءًا بأن يكون لي الرغبة في اكتشاف ما يراه ويسمعه شبان اليوم من دون حكم مسبق، والقَبول بأن أُترَك معهم لأندهش.

هكذا من الممكن أن تتغيّر نوعيّة حضورنا...

الشّبيبة والإيمان

الخوري روفايل زغيب

في هذه المداخلة، وقبل الكلام على الشّبيبة والإيمان، من المهمّ أن نضع إطارًا لعيش الإيمان بين الشّبيبة بتقديم تحليل ثقافيّ – نفسيّ لثلاثة جوانب ذات إشكاليّة في تحديد هُوِّيَّة الشّبيبة المعاصرة على خلفيّة مجتمع يتوق إلى المرونة والكمال. أوّلًا: لماذا هناك دعوة إلى المرونة الاجتماعيّة والكمال الأخلاقيّ؟ وثانيًا: كيف يمكن ذلك أن يؤدّي بسهولة وتناقض إلى فِقْدان الحسّ الأخلاقيّ؟ وأخيرًا، كيف يمكن ذلك أن يؤدّي إلى انهيار المرونة الدينيّة الوجوديّة؟ سنشرح بالتفصيل كيف أن الشّبيبة، الذين يشاركون في نضالهم من أجل أن تكوين شخصيّاتهم، لا يستطيعون الهروب من القوى (الأخلاقيّة والدينيّة) النّسبيّة والعقائديّة.

١. تسويق الحريّة: بين المرونة والهشاشة

لقد برزت اليوم في ثقافتنا عقيدة جديدة: الالتزام بالحريّة والاختيار من بين مجموعة هائلة من الاحتمالات.توصف هذه الظاهرة بدقّة بأنها "مخاطر الفرادة" (عن الآخرين) فيتحرّر الشّخص، ولكن، إلى حدّ ما، ويتمّ إعطاؤه أيضًا وكالة أخلاقيّة خاصّة.

هذا يستغرق وقتًا وطاقة، وغالبًا ما يشعر الناس بالإرهاق، كما لو كانوا يركضون فارغي الأيدي، وأحيانًا يشعرون بقلّة التركيز والضيق. لا يوجد سوى خطّ رفيع بين المرونة والهشاشة. ويأتي تدخّل وسائل الإعلام في الحياة الشخصيّة والمجتمعيّة بالإحباط المميت.الشّبيبة، الذين هم في صدد تشكيل هُوِّيَّتهم الخاصّة، هم بخاصّة عرضة لهذا النوع من الخبرة.

مفارقة إطالة مدّة الدراسة وتأجيل اختيارات الحياة (العلاقات، الأسرة، الوظيفة)، من ناحية، والنّداء المستمرّ للمسؤوليّة والقناعات الشخصيّة من ناحية أخرى، بين حالة التَبَعِيَّة والدّعوة تؤدّي إلى وجهة نظر منعزلة وفرديّة.

في هذا الصّدد، تحتاج الشّبيبة إلى «مواقف تفاعلية» مع البالغين؛ لأنّ البالغين يبدون ببساطة جزءًا من نفس الحالة. لكن، وبما أن الشّبيبة يشعرون بعدم الأمان في شأن ما هو ذوقيمة في مجتمع فوضويّ، غالبًا ما يفضّل البالغون تجنّب هذه المواجهة، ويستخدمون إستراتيجيّات مختلفة للقيام بذلك: (١) يشيرون إلى «لاحقًا» («سوف تكتشف لاحقًا أن العالم ليس كما تريده») ويخفّفون الرؤى المثاليّة للشبيبة. (٢) يغمرالبالغون الشّبيبة بالأشياء الماديّة ويطلبون منهم في المقابل الامتنان. (٣) يقلّد البالغون الشّبيبة في عملية «التأقلم الاجتماعيّ». لقد ظهر هذا المفهوم الأخير بوضوح في مجتمع اليوم: يعتمد البالغون أنماط حياة وأفكار وقناعات الشّبيبة طالما أنهم يتمتّعون بمظهر جيّد وعصريّ. لقد كان تسويق بيئة الشباب شديدًا للغاية في مجتمع اليوم. إنّ مجتمعًا يفتقر إلى مشروع للمستقبل، لا يمكن المستقبل أن يختلف فيه عن الحاضر، يجعلنا نرضخ للحاضر ونستسلم للتسلية والترفيه.

٢. تقويض الحساسيّة الأخلاقيّة

بادئ ذي بدء، في أبحاث الشّبيبة، يتمّ الإعراب عن القلق من «ما لا تفعله الشّبيبة وفرص الشركة الاجتماعيّة التي يفتقدونها»، بينما هم منشغلون بعناصر «الواقع الافتراضيّ». نتيجة لذلك ، يفتقرون إلى «مواقف التفاعل» الضروريّة مع أقرانهم.

الجانب الثاني من المشكلة هو أن هناك فرصًا أقلّ لمناقشة البالغين والأقران، لأنّ عندهم ميولًا مختلفة؛ فهم مثلًا يشاهدون برامج مختلفة، ويشاهدون محطّات مختلفة.

ثالثًا، يشير منطق التلفزيون تمامًا إلى أنّ الصور والأفكار والتطوّرات المجتمعيّة ليست دائمة ، بل سريعة الزوال وآنيَّة. فلا يهمّهم رأيك، أو بماذا تشعر؟ أو كيف

تنظّم حياتك؟ لذلك يضعف تدريجيًّا الشعور والإدراك الأخلاقيّ عند الناس.

كيف تخلق وسائل الاعلام مِساحات من الالتزام و / أو الإدمان ، والتي لا يمكن إلّا الوعي النقديّ والتأويليّ أن يجيب عليها بشكل مناسب؟ على الشّخص المثقّف أخلاقيًّا أن يدمج حسنَ السيرة والاهتماماتِ الأخلاقيّة (المستقاة من التقاليد والمجتمع والأمثلة الفاضلة، وما إلى ذلك) في التسامح والتفكير والاحترام والكفاءة في التواصل. في مجتمع التعدّدية، على التواصل الأخلاقيّ أن يكون جدليًّا ونفسيًّا من أجل مساعدة الشّبيبة على أن يكونوا فاعلين أخلاقيّين متكاملين.إذا لم تكن هذه هي الحالة، فإنّنا أمام مقاربتَين: مقاربة التربية الجماعيّة التي ستؤدّي إلى التصلّب العقائديّ والأصوليّة، ومقاربة القِيَم الليبراليّة التي ستؤدّي إلى النسبيّة والسخرية.

اليوم ، هذا الالتزام المباشر والواقعيّ بالشركة هو في خطر في عالم «الواقع الافتراضيّ» الذي يمكننا الردّ عليه بأن يكون على حدّ سواء بالعقائديّة أو بالنّسبيّة. نتيجة لذلك، تحتاج الشّبيبةإلى مِساحة للتفاعل بعضهم مع بعض، لمقابلة بعضهم بعضًا بالتزام حقيقيّ، لكي يشعروا بأنهم مشاركون قيّمون في المشاريع الاجتماعيّة المشتركة.

خطر «الوقوع في عدم الأهميّة»: بين التطرّف والعواطفيّة

في عالم يتّسم بالمرونة والتنافس والامتثال في وسائل الإعلام والاستهلاك، فإنّ التجربة الأخلاقيّة الأساسيّة لهشاشة الحياة المتعذّرة وعدم اكتمال الالتزام العاقل الواعي جَذْريًا ، يجعل الأمل في المستقبل عرضة لخطر الاندثار.

أحد الأسباب الرئيسيّة لارتفاع معدّل الانتحار عند الشّبيبة في البلدان النامية، هو بالتحديد هذا الافتقار إلى التواصل و«الشركة»، والخوف من أن تصبح الحياة بلا معنًى وبدون أهميّة بالنسبة إلى رفاهيّة الآخرين أو إلى رفاهيّة المجتمع. عندما لا يطلب أحد من الشبّان التغلّب على الخجل والمجازفة بحياته، ليكون علامة أمل للمستقبل، فهذا يؤدّي إلى جوّ من عدم الأهميّة والتخاذل والإهمال.

يغرق الكثير من الشّبيبة في روح المتعة والنّسبيّة، حيث لم تعد هناك مسافة نقدية من «الإكراه على الاختيار» اليوميّ. يجد آخرون الصّفاء والدّعم العقليّ في البرامج الجذّابة للبِدَع والكنائس، وكذلك الجماعات الأصوليّة التي تهتمّ بالتّحديد بالقوّة العقليّة والرفاهيّة الروحيّة لأعضائها. لذلك، على الكنائس والتجمّعات التقليديّة أن تتنبّه لهذا التطوّر خاصّةكيلا تصبح ملاذًا للأفكار العقائديّة ولنظرة عالميّة وإنسانيّة مبسّطة، نظريّات (خاصّة عنصريّة) يتمّ فيها تمييز الخير من الشر، وتمييز المختارين الذين «يتحرّرون» من عالم فاسد وينعمون بقِيَم «أبديّة» من أولئك الذين ليسوا مختارين.

خطر وقوع الشّبيبة في «التفاهة أو غياب المعنى» والفُسْحة الضيّقة بين «الإكراه على الاختيار والميل نحو الأصوليّة» يمهّد لهم ضرورة الحفاظ على أرضيّة صلبة يمكن الشّبيبة فيها أن ينموا ويبنوا هُوِيَّاتهم في التواصل مع الآخرين من آباء وأمّهات وأقران.

تتوق الشّبيبة إلى ذِهْنيَّة التزام الآخرين تجاههم، إلى الأشخاص الذين يتحدّونهم ليصبحوا علامة أمل للمستقبل.

في هذه الذِّهنيَّة بُعدانِ: علينا أن نقدّم للشبان أساسًا متينًا مؤلّفًا من الماضي ومنفتحًا على المستقبل لكي يكونوا جاهزين للتواصل في مجتمع عالميّ جديد. تدريب الشخصيّة الأخلاقيّة والتكوين والتنشئة الأخلاقيّة وحدها لن تغيّر العالم. المطلوب اختبارات وجوديّة جديدة يمكننا أن نبني عليها.

في سياق أخلاقيّ غامض مثل ثقافات ما بعد الحداثة، خطر الإحباط والهشاشة موجود باستمرار. يشكّل هذا الموقف تحدّيًا دائمًا لتهيئة مُناخ من المواقف الاختباريّة والتّجربة والفشل،ويشكّل فيه الزمن والصّراع الموادَّ اللّازمة لعمليات التعلّم المتكاملة في مصالحة بين كل هذه العناصر. لن تهدف أخلاقيّات الشّبيبة في هذا النهج إلى الكمال الأخلاقيّ، بل إلى مشروع متكامل ومثمر للحياة تشكّل فيه العناصر المظلمة جزءًا أساسيًّا من القصّة.

الشّبيبة بين التكيّف مع الكنيسة وتصديق الجماعة

هل تمكننا ببساطة مواصلة جهودنا التقليديّة وأساليب تعاملنا مع الشّبيبة في بحثهم عن معنًى شخصيّ والتزام حقيقيّ تجاه مجتمع المستقبل؟ هل يمكن إستراتيجيّاتنا الرعويّة أن تظلّ كما هي على خلفيّة التغيير الجَذْريّ الذي مرّت به بيئة الشّبيبة والمجتمع ككلّ؟ هل هناك ما يبرّر الاعتماد على أشكال متجانسة تقليديّة من التنشئة الاجتماعيّة الدينيّة، في حين أن تجربة الشّبيبة في الكون بأكمله قد انتشرت في عدد وافر من التقاليد ومؤسّسات إعطاء المعنى، ويمكنها تلبية مطلب تشكيل فُسْحة عقليّة / روحيّة جديدة بألوان مختلفة؟

في الأقسام الثلاثة التالية، يتمّ تقديم نماذج مختلفة من رعويّة الشّبيبة، كلّ منها يركّز على علاقة الشّبيبة بالمجتمع والكنيسة.

ثلاثة نماذج من علاقة الشّبيبة بالكنيسة والمجتمع:

نموذج التكيّف

نموذج التكَّيُّف هو نموذج الانفصال الجَذْري لحياة الكنيسة الرسميّة عن ثقافة (ثقافات) الشّبيبة. يبدو أنّ الكنيسة تقدّم إجابات على أسئلة لا صلة لها بواقع الشّبيبة، وفي الوقت نفسه، تظلّ صامتة في شأن قضايا شخصيّة ومجتمعيّة أصيلة. إنّها «كنيسة مطمئنّة ساكنة في مجتمع بركانيّ»، ويبدو أنها لا تسمح لنفسها بتحريك نقاش المجتمع المستمرّ في ازدهار الإنسان المعاصر.

يقوم مسؤولو رعويّة الشّبيبة بمحاولات مختلفة للوصول إلى الشّبيبة بتكييف الليتورجيّة مع لغتهم وعاداتهم، وتزيين مكان الاحتفال، واستعادة مجموعة الأفكار المسيحيّة في طقوس جديدة، وطرق جديدة لتقديم المساعدة الروحية، وتشكيل جماعة جديدة. باختصار، بالتكيّف مع حالة الانفصال في المجتمع بالترحيب بالشّبيبة في مبنًى قديم مع ديكورات جديدة.

الإستراتيجيّة الأخرى والهدف الآخر هما الذهاب إلى العالم الحقيقيّ للشبيبة ومقابلتهم حيث يعيشون في الواقع:

يشارك المسؤولون عن رعوية الشّبيبة في حياة هؤلاء الشّبيبة، ويستمعون إلى أسئلتهم، ويقومون بمساعٍ مختلفة حميدة معهم، وما إلى ذلك. فالإنجيل هو مصدر إلهامهم الأساسيّ الذي يشهدون له في بعض المناسبات المختارة جيّدًا. أحيانًا، يعبرون عن انتقاداتهم للكنيسة الرسمية، لكن في معظم الأوقات يظلّون صامتين. وهكذا، تأتي الانتهازيّة والعَمَلِيَّة (البراغماتيّة) في الصدارة: فهي تخدم الشّبيبة ومع الشّبيبة، لكنّها تخدم كذلك رؤساءهم أيضًا.

تعتمد هاتان المحاولتان على افتراض أنّ علاقة الكنيسة بالشّبان يمكنها التعبير عنها بنموذج «الداخل» و«الخارج»، وأنّ كفاءة الإستراتيجيّة تعتمد على مدى استعداد المرء لسدّ الفجوة: بالترحيب بالشّبيبة في الكنيسة أو عن طريق الخروج إلى لقائهم في العالم الحقيقيّ. تستمرّ فكرة الكنيسة في أنّها «قصّة مضادَّة» أبديّة في هذه الإستراتيجية. يبدو أن الكنيسة مستعدّة للسّماح ببعض التغييرات «التجميليّة» من أجل مواجهة التحدّي؛ لكنّها لن تدخل في عملية تأصّل جَذْريَّة في بيئة الناس المعاصرة. ومع ذلك، لن يتمّ جذب الشّبيبة في نهاية المطاف، لأنّهم يشعرون بأنّ الأمر لا يتعلّق بهم. في النهاية، تعارض الكنيسة أسئلتهم وخِبْراتهم فلا تتمكّن من ملاقاتها.

هذه الملاحظة لا تعني، مع ذلك، أن علينا أن نوقف عمل كنيستنا مع الشّبيبة. المهمّ هو أن نكون صادقين في أساليبنا، وأن نكون واقعيّين في توقّعاتنا، وأن لا نشعر بالذنب عندما تفشل أفضل محاولاتنا في «العمل». لا يمكننا ولا يجب أن نحاول تحويل مجموعات كاملة من شبيبة ما بعد الحداثة بإستراتيجيّات تكيّفيّة فقط للكنيسة. الشّبيبة حسّاسون للغاية وينتقدون التبشير الخفيّ. هذه التَّجربة الصعبة في رعوية الشّبيبة هي بمنزلة نوع من التحذير: علينا أن نتعمّق أكثر ونَصدُق أكثر؛ علينا أن نركّز على التطلّعات الحقيقيّة للشّبيبة في بداية الألفيّة.

نموذج الانعكاس

كيف يمكننا تحقيق هذه العلاقة الوثيقة للكنيسة بالشّبيبة دون التفكير والعمل في نموذج التكيّف؟ هل تكون هناك دائمًا فجوة بينهما؟ هل يمكننا سدّ هذه الفجوة؟

الشّبيبة هم مرصد لعدم وجود أرضية ذِهْنيَّة وروحيّة لمجتمعنا ، وفي ردود أفعالهم المختلفة على هذه المشكلة، يعبّرون عن رغبتهم في عالم جديد. تعكس الشّبيبة هذه التَّجربة على عالم البالغين وتجبرهم على إيجاد طرق جديدة للتفكير والردّ على الأسئلة الوجوديّة الحاسمة في عصرنا. للانعكاس معنًى مزدوج هنا: يتمّ استخدامه بمعنى الانعكاس في المرآة (هذه الأفكار تنعكس على البالغين) ، وبمعنى التفسير (هذه الأفكار تفسّر غموض ثقافتنا).

الفكرة الأساسيّة في هذا النموذج هي أنّ الكنيسة لم تعد تعارض العالم بشكل عامّ، بل هي دليل عن العالم. الكنيسة هي جزء من نفس الروح التنافسيّة الموجودة في المجتمع. لا تشعر الشّبيبة بالراحة في الكنيسة لنفس الأسباب التي لا يشعرون بها في المجتمع. يشعرون بأنّه، أينما ذهبوا، يتمّ تقييمهم وَفْقًا لقِيَم البالغين ومعاييرهم، وبالتالي، لا يتمّ أخذهم على محمل الجدّ بما يكفي في نموّهم الشخصيّ والأخلاقيّ والوجوديّ. في نهاية المطاف، يجدون أنّهم في الكنيسة، كما هو الحال في المجتمع، يفتقرون إلى تجربة التواصل مع الآخرين، وهي لغة تأويل لحياتهم الغامضة وإدماجهم في مجتمع حيويّ. في نظر الشّبيبة، إنّ العقدة الكاملة لعدم سماعهم وقَبولهم تنطبق على الكنيسة بقدر ما تنطبق على العالم.

في الواقع ، يمكن المرء أن يجادل بأن الضيق الوجوديّ الشّبيبة هو نداء أو «تشجيع» للكنيسة على إعادة إحياء تقليدها في التفسير والتحرير كبديل لبيئة ما بعد الحداثة المرهقة. تتحدّى الشّبيبة الكنيسة لتصبح أصيلة، مما يعني أن تكون مستعدّة للعودة إلى جذورها، أيّ كنيسة الإنجيل المحرِّرة التي تنتقد المؤسّسات الأخلاقيّة والدينيّة القمعيّة، والتي تنفتح على التضامن الجديد. عندها فقط يمكن إعادةَ هيكلة المِساحة

الذهنيّة الروحيّة أن تبدأ. وَعْيُ الهيكليّات المؤسّساتيّة التي تكوّن وأحيانًا تضطهد الشّبيبة يجب أن يخلق مجموعة جديدة من الطرق التي نتعامل بها مع الشّبيبة.

عندها سيتمّ اختبار نقد الشّبيبة واستخدامه كحافز للكنيسة المنهكة من أجل الحصول على أفكار جديدة ومنعشة للمستقبل. عندها ستكون خدمة الشّبيبة مرآة عاكسة فقط (وليست مرآة تفسيريّة) يمكن الكنيسة أن تفكّ شفرة عدم أهليّتها لقراءة علامات الزمن. مثل هذا السيناريو سيكون شكلًا متطرّفًا من التنشئة الاجتماعيّة الدينيّة الرجعيّة.

نموذج الرسالة

تؤدّي الاعتبارات السّابقة إلى مفارقة صعبة: تعبّر الشّبيبة عن استفزاز (من الكلمة اللاتينيّة "pro–vocare": دعوة إلى المقدّمة) للجماعة لتعود إلى أصالتها مرة أخرى. بنفس الطريقة التي تطلب فيها الشّبيبة من ثقافة البالغين فتح «مِساحات التفاعل»، يدعون الكنيسة إلى أن تشهد على قصّة تحريرها مرة أخرى. المأساة هي في أن الكنيسة متردّدة في القيام بذلك. تراقب الكنيسة المعاناة الروحيّة المعاصرة، لكن لا يبدو أنها تدرك ضرورة إنشاء لغة جديدة لتخفيف هذه المشكلة، لغة لا تدين الناس ولا تستقطب المجتمعات، ولكنّها تحترم البحث المتعدّد الأوجه للتعامل مع المفارقات الوجوديّة في عصرنا.

بمعنًى آخر، تقف الكنيسة عقبة في طريق قصّتها الخاصّة. إنها مشغولة للغاية في استعادة هُوِيَّتها في عالم يتّسم بالشفافيّة، وتهمل حوار الناس في شأن المشاكل والمفارقات الحاسمة في الحياة الشخصيّة والاجتماعيّة والعالميّة التي تحتاج إلى توضيح الدين.

لذلك، يتعيّن على رعويّة الشّبيبة أن تنجز المهمّة والتحدّي الأصعب المتمثّلَين في إعادة تبشير وأنجلة حياة الشّبيبة. يجب أن تتخلّص من الإستراتيجيّات القديمة المفعمة بالوصول إلى الشّبيبة في مكان مّا في الخارج، في الظلام، خارج الكنيسة. يجب أن

تشارك رعويّة الشّبيبة في الحوار المستمرّ حول مِساحة ذهنيّة / روحيّة جديدة للشبيبة والبالغين. هدفها ليس إحضار الشّبيبة إلى الكنيسة أو إحضار الكنيسة إلى الشّبيبة (نموذج التكييف) ، وعدم جعل الأجيال الأكبر سنًّا في الجماعة أكثر حيويّة وقدرة على مواجهة المستقبل مع التفكير في المواقف والأسئلة التي يطرحها جيل الشّبيبة (نموذج الانعكاس)، ولكن على تمييز الإجابات الغامضة التي يتمّ تقديمها الآن للشبيبة فيما يتعلّق بالمسائل القديمة للحياة.

يهدف منهج الرسالة في خدمة الشّبيبة إلى الالتزام الخلاصي المؤهِّل ماديًّا للتواصل مع الشّبيبة، والذي يمكنه اختبار حبّ الله للإنسان، فيصبح شفّافًا بالنسبة إلى الأفراد والجماعات.

يمكن هذه اللّحظة الخلاصيّة أن تساعد على توضيح الأسئلة المتعلّقة بالماضي ومستقبل الالتزام البشريّ، أسئلة عن المبادئ الأساسيّة لما نقوم به أو لا، وعن الثّقة الأساسيّة في معنى واقع ومنظور التسامح والمصالحة. على هذا الالتزام النهيويّ الإسكاتولوجيّ بحياة الشّبيبة اليوم أن يكون في صلب اهتماماتنا، ليس كتحذير لتحويلهم من الوجود المظلم إلى نور المستقبل الأبديّ، ولكن كنمط جديد للإنسان، كتحرير وتحدّي إعادة بناء عالم جديد من التضامن والعلاقة الشخصيّة، والبحث الجماعيّ عن الحقيقة الصادقة والمهدية للحياة.

إذًا، لكلمة «الأنجلة أو الرسالة» معنى الاستعداد للشهادة على عمليّة التمييز هذه، هذا الصراع مع الواقع. وبالتالي، لم يعد جائزًا أن تكون مسألة رعويّة الشّبيبة: «كيف يمكننا تكييف الإنجيل مع وضع الشّبيبة من أجل جلبهم إلى الجماعة؟» سيكون: «كيف ينبغي للتطبيق العمليّ (المسيحيّ) في الجماعة أن يبدو حتى يتسنّى له أن يشهد بطريقة صادقة ومنفتحة على مجيء الله الخلاصيّ للبشريّة، والذي لا يمكن سوى التزام حرّ وشخصيّ أن يتطابق معه؟».

لذلك، سيتمّ تأسيس رعويّة الشّبيبة في حركة دائمة لإثبات صحّة البالغين

والتواصل مع جذورهم التي هي الإنجيل. ما هو مهمّ حقًا بالنّسبة إلى رعويّة شبابيّة صحيّة ليس «هيئة جيدة المظهر» وجذّابة، بل «هيئة مُلهِمة» جاهزة لمواجهة السّؤال، ما إذا كانت أصليّة وتواصليّة، وما إذا كان يمكنها الانفتاح لتكون مِساحة للتسامي. عندها فقط ستكون رعويّة الشّبيبة جذّابة حقًّا.

راعويّة الدَّعَوات والشّبيبة: واقع ومُرتجًى

الخوري شربل غصوب

مقدّمة: لا بدّ لنا، قبل الشروع في صُلب موضوعنا، من تحديد ثلاثة أمور أساسيّة:

أوّلًا : التعريف براعويّة الدَّعَوات والغاية منها. راعوية الدَّعَوات هي كلّ رعاية تقوم بها الكنيسة للعناية بالدعوة على مختلف أشكالها وفي مختلف مراحلها، منذ نشأتها مرورًا بتمييزها ومرافقتها والاعتناء بها في كلّ الحالات. لذا، وفي توضيح أوّليّ، يجب تمييز راعويّة الدَّعَوات المباشرة من راعويّة الدَّعَوات غير المباشرة. فالمباشرة هي كلّ نشاطٍ رعويّ كنسيّ؛ سواء أكان على صعيد الفرد أم على صعيد الجماعة، يطول مباشرة الدعوة في أوجهها المختلفة. العناية بالدَّعَوات الكَهَنوتيّة أو الرَّهبانيّة في الإكليريكيات وبيوت التنشئة تندرج على سبيل المثال لا الحصر في الرعويّة المباشرة. أما الرعويّة غير المباشرة فهي تطول كلّ نشاطٍ رعويّ يُدخِل المؤمنَ في حوارٍ مع الله، ويعدّ له مُناخًا يؤهّله لعيش لقاءٍ خاصّ مع الخالق ليسمع صوته ويجيب على دعوته.

ثانيًا: تحديد مفهوم «الدعوة» وتمييز «الدعوة» العامّة وهذا يشمل الدعوة المسيحيّة، أي اتّباع المسيح، بكلّ أبعادها (بُعدها الوجوديّ، بُعدها الإنسانيّ، بُعدها المسيحانيّ والكنسيّ....). والدعوة بالمفهوم الكنسيّ الخاصّ، وهذا يشمل الدعوة في إطار واضح ومحدّد (الدعوة إلى الحياة المكرّسة، إلى الكَهَنوت، إلى الزواج، .....)

ثالثًا : تمييز «ترويج الدَّعوة» من نشر «ثقافة الدعوة». فالتسويق هو الـ «propaganda» أو «Promotion des vocations»، وهو يندرج في إعلان الدعوة والتشجيع عليها. أمّا نشر «ثقافة الدَّعوة»، فهو أمرٌ يطول الإنسان بكِيانه

ويجعل منه إنسانًا يبحث عن معنًى لوجوده، عن الحقيقة بالمطلق، وبالتالي عن الله.

باختصار شديد، رعويّة الدَّعَوات هي فعل مرافقة بامتياز تقوم به الكنيسة في كلّ نشاط كنسيّ مباشر أو غير مباشر، يهدف إلى إيقاظ الدعوة بمفهومها الواسع أو المطلق وبمفهومها الخاصّ، ويهدف أيضًا إلى نشر ثقافة الدعوة بمفهومها العام، والإعلان والتشجيع على الدعوة الخاصّة، وإلى حثّ الشبيبة على أن يعيشوا حياتهم كجواب على نداء الله في تبنّي خِيارات أساسيّة في الحياة والالتزام بها بمسؤوليّة دون تردّد أو تراجع.

أولًا : تحدّيات عالم الشّبيبة

إذا عدنا إلى واقع الشبيبة، وانطلاقًا من الإحصاء الذي عُرض، يمكننا أن نستنتج بعض التحدّيات اليوم والمتعلّقة بالتّحديد بـ «الدعوة».

- واقع معقّد وفي حالة تغيّر دائم، ممّا يضعنا أمام شريحة من المجتمع، يمكننا أن نصفها بأنّها تعاني من عدم الثبات ومن الشكّ. هذا الأمر له تأثيره المباشر في «القدرة على اتّخاذ القرارات الحاسمة في الحياة وتبنّيها»، وبالتالي الدخول في مشروع الدعوة الذي يتطلّب التزامًا دائمًا وخِيارًا نهائيًا.
- إذا عدنا إلى الواقع السياسيّ والاقتصاديّ والمعيشيّ، نستنتج أنّ الشبيبة اليوم تعيش حالة من الهشاشة وعدم الأمان، وهذا له تأثيره الأكيد في مسار الحياة والخِيارات الأساسيّة فيها التي تتطلب التزامًا نهائيًا.
- عالم اليوم مطبوع بالعلم وبثقافة «التَّجربة والبُرهان»، لذا نحن أمام أشخاص يبحثون عن براهين حسيّة وعلميّة وعن ضمانات أكيدة. إذًا، سيكون من الصعب جدًا التحدّث إليهم عن حقائق إيمانيّة وضمانات روحيّة.
- حاجة الشَّبيبة اليوم إلى إيجاد مَرجِعيَّات يمكنهم الوثوق بها والعودة إليها، مَرجِعيَّات تتّصف بالثقة والنزاهة. الحاجة أيضًا إلى مَن يدعمهم ويشجّعهم من دون أن يطلق عليهم أحكامًا مسبقة.

- نلاحظ رفضًا عند الكثير من الشَّبيبة لعيش انتماء أو التزام كنسيّ، هذا لا يعني أنّهم ضدّ الكنيسة أو ضدّ الله، إنّما اعتادوا على العيش بإسلوب حياة يتّصف «بغياب الله» الذي يعلنه الإنجيل، ويتّصف أيضًا بغياب «الكنيسة» كمَرجِع إيمانيّ وأخلاقيّ. في المقابل، البعض منهم يبحث عن اختبارات روحيّة متطرّفة ومتشدّدة أو بالعكس عن اختبارات روحيّة متحرّرة من أيّ قيود كنسيّة.
- عالم التواصل الجديد الذي يخدم الشَّبيبة في أمور كثيرة لا يمكنهم نُكرانه، إنّما يصعّب عليهم أحيانًا التواصل مع العالم الواقعيّ والتفاعل معه بطريقة صحيحة، أضف إلى ذلك الضعف في القدرة على الإصغاء والتركيز في معظم الأحيان.

ثانيًا : رعويّة الدَّعَوات مسؤوليّة كنسيّة في المرافقة

أمام هذا الواقع وهذه التحدّيات، تجد الكنيسة نفسها المسؤولة الأولى عن واقع الشبيبة، وعليها تقع مسؤوليّة كبيرة في مرافقتهم، والسير بهم والانتباه لهم، وجعل صوت الله الصوت الأقوى في حياتهم، الصوت الذي يقودهم إلى عيش حياتهم كدعوة حقيقيّة. دعوة إلى الرغبة والفرح بالوجود أولًا، دعوة إلى معرفة الله، دعوة إلى اتباعه؛ هذا ما نسمّيه رعويّة الدَّعَوات.

رعويّة الدَّعَوات تهدف إلى:

- مرافقة الشّبيبة ليعيشوا حياتهم كدعوة: البحث عن معنًى وجوديّ، البحث عن الله،.... (خلق ثقافة الدعوة).
- مرافقة الشّبيبة ليعيشوا اختبار الولادة الروحيّة أي الإيمان (الإيمان كاختبار شخصيّ وليس كتديّن طبيعيّ)، أي خلق الأُطُر الروحيّة والإنسانيّة التي تجعل الالتقاء الشخصيّ بالله ممكنًا. لا يمكنني أن أسمع صوت الله وأن أميّز دعوته خارج هذا الاختبار. هذا الاختبار هو استقبال لعطيّة الله المجانيّة في حياتنا،

وهذا ما يجعل منها حياة خِصْبة، نعيشها بالحبّ من أجل الآخرين كمسيرة خروج من الذات. إذًا، اختبار الإيمان هو جواب الإنسان الذي اكتشف أنّ الله أحبّه واختاره ليكون معه. الإيمان يمكّن الشبيبة من عيش حياتهم، لا كمسيرة هروب من الواقع وصعوباته، إنّما كدعوة إلى عيش الحبّ، والأمانة. الإيمان هو مسيرة تفاعل مع عمل الروح وحوار الله بالإصغاء إلى كلمته والتأمّل فيها.

- مرافقة الشّبيبة في مسيرة تمييز: في عالم موسوم بالشكّ والتردّد وكثرة الخِيارات، التمييز هو الفعل الذي به أميّزُ إرادة الله ومشروعه الخاص بي، وأوجّه حياتي نحوه، متبنيًّا إياه ومتخذًا القرارات الأساسيّة لتجسيده. تمييز الدعوة هو مسيرة تتّسم بالدخول في حوار الله والإصغاء إلى إلهامات روحه القدّوس، فتسمح لي بقراءة الأحداث التي أعيشها قراءة إيمانيّة أكتشف بها يد الله التي ترافقني فتصبح حياتي مُسيَّرة اكتشافًا، وفَهْمًا، واختبارًا لحضور الله وعمله في حياتي.
- مرافقة الشبيبة لتعيش حياتها كفعل «خروج»: خروج من النسبيّة في نظراتهم في الحقائق الوجوديّة إلى تبني حقيقة الله المطلقة. خروج من الفرديّة إلى تبنّي حسّ المشاركة والتضامن. خروج من اللامبالاة إلى تبنّي روح الانتباه للآخر ولحاجاته. خروج من الماديّة التي تربط قيمة الإنسان بما يملك، إلى تبني الروحانيّة التي تربط قيمة الإنسان بما هو عليه.

ثالثًا: أفعال هذه المرافقة

كيف أعيش هذه المرافقة؟ أعيشها بعدّة أفعال رعويّة أذكر منها:

- أن أرافق يعني أن أسير مع الشبيبة: مرافقة الشبيبة تعني الذهاب إلى ملاقاتهم في عالمهم وواقعهم، والسير إلى جانبهم والإصغاء إليهم، والسير على إيقاعاتهم واحترامها. اكتشاف قلقهم الحقيقيّ في الإصغاء إليهم وقَبول واقعهم. مثالنا

في السير معهم هو يسوع الذي سار مع تلميذَي عمّاوس، أصغى إليهما، شرح لهما الكتب، تمسّكا به، فدخل إلى حياتهما الخاصّة وأقام هناك وفتح أعينهما، فعرفاه وكان التحوّل والانطلاق.

- أن أرافق يعني أن أخرج إلى الشبيبة: وهذا ما دعا إليه البابا فرنسيس في بداية حبريته. نحن مدعوّون إلى الخروج من النمطيّة في المرافقة، ومن الأحكام المسبقة، ومن الأحاديّة في صورة الكنيسة التي اعتدنا عليها.... الخروج يعني جرأة في إعلان الإنجيل للشّبيبة، واستعمال لغتهم وكسر كلّ الحواجز التي تعيق الوصول إليهم.
- أن أرافق يعني أن أنظر نِظْرة حبّ: يسوع نظر إلى الشابّ الغنيّ وأحبّه، إنّها نظرة الراعي التي تخترق الظاهر وترى ما في القلب. نِظْرة تمييز تساعد الآخر على أن يفهم ذاته ويختار ويلتزم. هذه النظرة تتطلّب جهوزيّة من المرافق ومعرفة للإنسان وحاجاته.
- أن أرافق يعني أن أدعو: في الإنجيل نلاحظ أنّ نظرة يسوع كانت دومًا تتحوّل إلى دعوة. دعوة إلى الدخول في مسيرة جديدة، «اترك كلّ شيءٍ واتبعني». إيقاظ الدعوة يعني أن أحيي هذه الرغبة في أعماق الآخر، والرّغبة التي تحثّه على اتباع الله، وتزرع فيه القوّة ليتحرّر من كلّ ما يعيق نموّه.

رابعًا: رعوية الدَّعَوات: بين النشاط المباشر وغير المباشر

١ - ثقافة الدَّعوة

- إنّ الاهتمام بالدَّعَوات يجب أن يتحوّل الى همّ كنسيّ.
- إنّ رعاية الدَّعَوات هي مسؤوليّة الكنيسة جمعاء.
- الجماعة الكنسيّة هي المسؤولة عن ولادة ونضوج الدَّعَوات.
- اعلان واقتراح – مرافقة وتمييز – تبنٍّ.

٢- الصلاة من أجل الدَّعَوات

- الصلاة تأتي نتيجة الهمّ الكنسيّ.

- "تنمّي الصلاة العميقة والمستمرة إيمان الجماعات المسيحية، في اليقين المتجدد دائمًا بأن الله لا يترك شعبه أبدًا وهو يدعمه معزّزًا دَعَوات خاصّة، للكَهَنوت وللحياة المكرّسة، لكي تكون علامات رجاء للعالم".

٣- الليتورجيّة والصلاة الشخصيّة

"تولَد الدعوة من الخبرة الشخصيّة بلقاء المسيح، من حوار المسيح الصادق والموثوق، لمعرفة مشيئته والعمل بها. إذًا، من الضروريّ أن ننمو في اختبار الإيمان، وكأنّه علاقة عميقة بيسوع، كإصغاء داخليّ إلى صوته الّذي يتردد صداه في داخلنا".

اللّيتورجيّة هي بامتياز المكان الّذي يَعيشُ فيه المرء لقاء الله الحميم. بِقَدْر ما تعتني الكنيسة بِاحتِفالِها ليكون مصلّيًا وحقيقيًّا، بقدر ما يُصبِح المكان والزمان اللّذان فيهما يَفتَح الله عُيون وقُلوب الشّبيبة ليعرفوه فيتبَعوه منطلقين بفرحٍ نحو الآخرين.

٤- رعويّة العائلة

في البيئة العائليّة الطبيعيّة، تنمو الحياة بكل أبعادها .... وتنمو الفضائل الإنسانيّة والمسيحيّة.... وتنمو الدَّعَوات. فالعائلة، كما تُعرِّفها الكنيسة، هي الكنيسة الأولى ومدرسة الإيمان الأولى.

٥- رعويّة الشبيبة

- لا أحد يستطيع أن يبشر الشبيبة أكثر من الشبيبة نفسها.

- المنظمات الشبابيّة هي المكان التربوي الأثمن لزرع ثقافة الدعوة.

- أهميّة الالتزام بأعمال المحبّة والتطوّع والأعمال الإنسانيّة.

٦- التربيّة المسيحيّة في المدارس والرعايا

- المدرسة هي مُساعِدة الشابّ والطفل على أن ينظر الى حياته على أنها جواب على دعوة الله له/ التنشئة المتكاملة والكِيانيّة / البعد الوجوديّ للدعوة.
- الرعية هي المكان الذي يشكّل الأرض الخِصْبة للتبشير بإنجيل الدَّعوة / إنّها المكان الذي يختبر فيه المدعوّ غنى وتنوّع الدَّعَوات في الكنيسة.

٧ - إحياء أسبوع ويوم الدَّعَوات

- في الأحد الرابع بعد الفِصْح.
- هذا اللقاء السنوي الكبير قد عزّز التزامًا قويًا بوضع أهميّة الدَّعَوات الكَهَنوتيّة والحياة المكرّسة في مركز الروحانيّة، والأعمال الرعويّة وصلاة المؤمنين.

٨- دور الرّعاة والمُكَرّسين

- الحضور الشخصيّ والمرافقة.
- شهادة الحياة.
- دور في مرافقة وتمييز الدعوة.
- المرافقة الروحيّة.
- المعرفة الانسانيّة.
- الاختبار.
- مسؤوليّة روحيّة، رعائيّة، معنويّة، تربويّة، ماديّة.....

خلاصة

المكان الأنسب من أجل رعويّة الدَّعَوات هو الجماعة المسيحيّة التي:

- تصغي إلى كلمة الله.
- تصلّي ليتورجيّتها.
- تشهد لايمانِها في عيش المحبّة.

في هذه البيئة، لا بدّ لِدَعَواتٍ ناضجة وواعدة من أن تُزهِر.

مرافقو الشبيبة : من هم؟ وما أهليّتهم؟ وما دورهم؟

الخوري جول بطرس

المقدّمة

«إن الشبيبة يحتاجون إلى أن يُحترموا في حريّتهم ولكن يحتاجون أيضًا إلى مرافقين». المرافقة البنّاءة لا تحترم حريّة الشبيبة فقط بل تقودها الى ملئها في تمييز واختيار ما هو صالح وما هو مَرْضيّ وما هو كامل . تلعب الجماعة دورًا مهمًّا جدًّا في ذلك، كما الأفراد من خبراء واختصاصيين في المرافقة، ولقد وصف الشبيبةُ أنفسهم – خلال أعمال سينودس الشبيبة»المسيح يحيا» – الميزات التي يتمنّون أن يجدوها في مرافقيهم، وقد عبّروا عنها بوضوح شديد ، ومنها سأنطلق لأعرض أبرز ما أراه ضروريًّا لمرافق الشبيبة.

١ . حاضر : يتشبّه المرافق بالروح القدس من حيث الحضور الدائم والخفيّ والمعزّي والمنبّه.

أهم ما يُطلَب من المرافق اليوم هو الحضور والالتزام. عليه أن يعي أهميّة حضوره مع الشبيبة وإمضاء الوقت»وتضييعه» معهم، فالمرافقة أولويّة تتطلّب وقتًا وتفرّغًا. لن يستطيع المرافق أن يتقرّب من الشبيبة ويكسب ثقتهم طالما يقتصر حضوره على القيام بواجب معيّن كالاحتفال بالقدّاس، أو إعطاء موضوع، أو إدارة اجتماع... فيرافقهم أثناء هذه «الواجبات» ليفارقهم مباشرة بعدها، لاعتباره أنّ نوعيّة هذه الأوقات هي أهمّ من الأوقات الأخرى (كأوقات الترفيه، والمائدة، والأحاديث الجانبية...).حضور المرافق سيقرّبه حتمًا من الشبيبة، وسيمكّنه من التعرّف إليهم وإلى احتياجاتهم، وسيساعده ذلك أيضًا على أخذ قرارات واقعيّة وليس فوقيّة، موضوعيّة وليس شخصيّة، منطقيّة وليس متسرّعة.

٢. رجل صلاة : قد عَبَرَ مسيرة روحيّة تمكّنه من إدراكه الذاتي وإدراك أفراح وآلام الحياة الروحيّة.

يساعد المرافق الشبيبة على عبور وتخطّي تحدّيات الحياة، والتقدّم الى أعمق. عليه أن يزرع بذور الإيمان في الشبيبة، دون أن يتوقّع رؤية ثمار العمل الّتي تأتي من الروح القدس. يحمل الأشخاص والجماعات والصعوبات بصلاته ويسلّمها للعناية الإلهية. ويبحث دومًا عن القداسة مُستلهمًا من الروح القدس دوره، ومستمدًّا منه القوّة والصبر والحكمة.

٣. واضع النّفس في مستوى الشبيبة : كما تواضع المسيح ونزل إلينا ليرفعنا إليه.

على المرافِق أن يضع نفسه في مستوى الشبيبة من حيث الضعف، والمحدوديّة، والتجارب، ويعرف كيف يكشف عنها دون تردّد، ويعترف بأنه هو أيضًا قادر على ارتكاب الأخطاء: إنّه غير كامل، إنّما غُفِرَت له خطاياه. هكذا يساعد الشبيبة على ألّا يبالغوا بنظراتهم المثاليّة إلى المرافق، بما لذلك من فائدة روحية لهم.

٤. معزٍّ ومشجّع : لا يحكم المرافق بل يرعى بلطف.

إنها من قواعد المرافقة الأساسيّة، ألّا يدين المرافق ولا يُحزِن، ولكن يعزّي ويريح النفس. فهو بالتحديد مَن يعطي الرجاء، أو بالأحرى هو في حدّ ذاته علامة ومصدر رجاء للآخرين. حتى إذا أخطأ أحد ونفى ذلك، بقوله لم أخطئ، لا يؤنّبه المرافق ولا يدينه، لئلّا يفقده حماسه، بل ينبّهه على خطئه بمحبّة وطيبة ويشجّعه على الاعتراف به، فبذلك يقود نفسه إلى الندامة.

لا يسمح المرافق لأيّ شخص، ولا بأي حالٍ من الأحوال، بأن يذهب حزينًا خائب الأمل، فلا فائدة من ذلك. لا بل يتخلّى المرافق عن إظهار حقيقة الآخر، عندما يرى به عدم الجهوزية لمواجهة ذاته، فبالصبر وكسب الثقة، يمكنه مساعدته على قَبول ذاته ومواجهتها بعيدًا عن القسوة وكثرة التطلّب.

نذكر هنا ما قيل عن يسوع المسيح : » لا يصيح ولا يرفع صوته، ولا يُسمَع صوته

في الشوارِع. القصَبَة المرضوضة لن يكسرها، والفَتيلة المدخّنة لن يُطفِئها، يُبدي الحقَّ بأمانَة» . كذلك المرافق، لا يرمي شيئًا من خِبْرات الشبيبة بل يساعدهم على أن يجنوا فائدة لأنفسهم حتى من الخِبْرات السيّئة فتصبح مفيدة لهم كما السماد للزرع.

٥. مصغٍ: يصغي المرافق بانتباه إلى حاجات الشبيبة.

لدى الشبيبة اليوم الكثير من الأصدقاء، ولكنّ، قلّما يجدون رفيقًا يصغي إليهم باستعداد وتنبّه،رفيق يشاركهم في أسرارهم، وضعفهم، وحزنهم، وصعوباتهم، وشكوكهم... لا بل حتى أفراحهم ونجاحاتهم.على المرافق أن يعي أنّ الإصغاء مسيرة طويلة، وأنّ عليه إعطاء الشبيبة الوقت الكافي لكسب ثقتهم ممّا يساعدهم على التعبير عن حالتهم، دون «الميل إلى إعطاء إجاباتٍ مُعَدّة مسبقًا ووصَفاتٍ جاهزة، ودون السماح لأسئلة الشبيبة بأن تُطرَح في حداثتها، وبأن تُواجِه التحدّيات التي تشكّلها» .

٦. مرافق للشبيبة، حتى وإن ساروا في الاتّجاه الخاطئ، لتحويل طريقهم الى إلصلاح: كما فعل يسوع مع تلميذَي عمّاوس .

إنها القدرة على إيجاد مسارات حيث يرى الآخرون الجدران فقط؛ هي القدرة على رؤية احتمالات حيث يرى الآخرون الأخطار فقط. هذه هي نظرة الله الآب، القادرة على تقييم ورعاية بذور الخير المزروعة في قلوب الشبيبة. هذا هو شغف المسيح بأن يحوّل أيّ مسيرة، مهما كانت مظلمة أوتعيسة أوبعيدة عن وصاياه، إلى طريق جديد ينبض بالحياة والرسالة. لذا، يجب اعتبار قلب كلّ شابّ «أرضًا مقدّسة»، تحمل بذور حياة إلهية، وعلينا أن «نخلع أحذيتنا» أمامها كي نتقرّب من السرّ ونتعمّق فيه .

٧. راعٍ صالح لا يستثني أحدًا: كالمسيح إلهنا الذي يحبّ كل شخص.

الأكثر عددًا في العالم هم الشبيبة الذين يعانون من أشكال التهميش والاستبعاد

الاجتماعي لأسباب دينية أو عِرْقِيّة أو اقتصاديّة أو جسديّة أو نفسيّة. لنذكر المجروحين بذكائهم وأجسادهم وحيواتهم العاطفيّة والجنسيّة،ومحنة الفتيات والمراهقات الحوامل، ووباء الإجهاض، فضلًا عن انتشار فَيْروس نقص المناعة البشرية، وأشكال مختلفة من الإدمان (المُخدِّرات، لعب الميْسِر، الموادّ الإباحية، وما إلى ذلك). وأوضاع أطفال الشوارع والشبيبة الذين ليس لهم منزل أو أسرة أو موارد اقتصاديّة .

كالراعي الصالح الذي يسهر على خرافه من أيّ خطر، ويبذل نفسه لخلاصها، ويؤمّن لها مرعًى خِصْبًا ومغذّيًا، لا يكتفي المرافق باهتمامه بخراف الحظيرة بل يخرج ليبحث عن النعجة الضالّة ليعود بها. ففي الأكثر، ليس عندنا تسعة وتسعون خروفًا داخل الحظيرة وواحد خارجها، بل تسعة وتسعون خارج الحظيرة وواحد داخلها.

٨. مساعد على التمييز : يميّز حاجات وكفاءات وتاريخ وجراح كل شخص، ويعطيه ما يناسب حالته.

بسبب حياة الشبيبة المنهمكة في كثرة الانشغالات، وسرعة الحياة، وفِقْدان الهدوء، فإنّه يصعب عليهم الإصغاء إلى رغبة قلوبهم العميقة، ومشيئة الله لهم. فيساعد المرافق هنا على تمييز صوت الله، ودعوته ومواهبه الخاصة لكل شخص، فيساعده على أن يعرف نفسه، وأن يطوّر طريقته الشخصيّة ليُصبح نفسه بالتمام، وليس نسخة من شخص آخر، أي في أن يكون قدّيسًا .

إنها مسألة رؤية سرّ التدبير الفريد الذي لا يتكرّر، الذي أعدّه الله لكلّ منّا. فالشيء الأساسي هو التمييز واكتشاف أن ما يريده يسوع من كلّ شابّ هو صداقته أوّلًا. هذا هو التمييز الأساسي: أن نميّز دعوتنا الخاصة، أي أن ندرك أنها دعوة صديق: يسوع .

الخاتمة

الروح واحد، أما المواهب فكثيرة ، ومنها المرافقة الروحيّة. أمام الحصاد الكثير والعملة القليلين، من جهة نجد أنّ عدد الشبيبة الذين يطلبون المرافقة يتزايد،ولكنهم من جهة أخرى لا يجدون مرافقًا يُرضي مُتطلَّباتهم، والمرافقون القليلون المعتبرون أكْفاءً مرهقون بالعمل. آن الأوان لكي نهتمّ أكثر بتنشئة المُكرَّسين المستمرّة في مرافقة الشبيبة، وأن نشجّع أيضًا العَلْمانيين، رجالًا ونساءًا، للاستعداد لهذه الخدمة.

لنطلبْ من الرب أن يُرسل عَمَلة أكفاء إلى حصاده، يسيرون مع الشبيبة في كل مساراتهم ويشاركونهم في الحياة ببساطتها وصعوباتها ، بأفراحها وأحزانها، بتساؤلاتها وحقائقها : يشهدون للمسيح الذي يحيا في أوساطنا وفي قلوبنا، بحبّه لكلّ شخص منّا بلا حدود ولا شروط، حتى إنّه خلّصنا ببذل ذاته حتى الموت من أجل كُلٍّ منّا، وهو حيّ الآن وحاضر لينقذ كلّ لحظة، ويشاركنا في كل خبرة، ودومًا ينتظرنا كي نعي حضوره ونحيا معه.

توصيات واقتراحات

إعداد طلّاب من الإكليريكيّة

في ختام مؤتمرنا هذا، وبعد يومين من تناول موضوع الدّعوة المسيحيّة والشبيبة في عالم اليوم، الّتي تميّزت بعمقها ومصداقيّتها العلميّة، وفتحت أمام المشاركين آفاقًا جديدة للتفكير والبحث، نودّ أوّلًا أن نتوجّه بالشكر الجزيل إلى كل من بذل جهودًا في تحضير هذا المؤتمر. ونخصّ بالذكر الكهنة في مجلس إدارة الإكليريكيّة، وقد تعاونوا جميعًا طيلة الفترة التّحضيريّة بالتّفكير معًا والتّحضير كلًّا في مجال اختصاصه وعمله التّربويّ والإداري. كما نشكر للخوري شوقي كرم وللخوري دانيال زغيب جهودَهما في تنظيم برنامج المؤتمر ومتابعة كلّ مَنْ أسهم في إنجاح هذا المؤتمر. كما نشكر للمحاضرين كافّةً تلبيتَهم دعوتنا، والمجهودَ الفكري الّذي قاموا به، وقد كان لكلٍّ منهم، بمداخلاته القيّمة، الفضل في توسيع آفاقنا وإغنائنا بالمعلومات والتّحاليل الوافية لفهم الموضوع المطروح بمختلف جوانبِهِ.

اِستند مؤتمرُنا هذا في مداخلاته، إلى دراسة ميدانيّة، هي عبارة عن إحصاء قام على عيّنة من الشّبيبة من مختلف المناطق، أعدّتها أكاديميّة القيادة والإدارة ممثّلةً بشخص رئيسها الأستاذ ريمون خوري. شملت هذه الدّراسة ١٠٣٨ شخصًا أغلبهم من عمر ١٦ إلى ٢٩ سنة، ينتمون إلى مختلف المناطق اللبنانيّة. الهدف من هذه الدّراسة كان التّعرف إلى واقع الشبيبة المسيحية اليوم على مختلف الصُّعد الاجتماعيّة، والسّياسيّةَ، والعائليّة، والمِهْنِيّة، والرّوحيّة، بالإضافة إلى علاقتهم بالإنترنت ووسائل التّواصل الاجتماعيّ ونظرتهم إلى الكنيسة ودور الله في حياتهم. بعد عرض هذا الواقع وبناءً

عليه واستنادًا إلى أبرز ما جاء في المداخلات، نعرض عليكم في ختام مؤتمرنا مجموعة من التّوصيات الّتي استخلصناها آمِلين في أن تسهم في متابعة أعمال مؤتمرنا في مرحلته الثّانية. وأبرز هذه التّوصيات:

١. تفعيل دور الكنيسة كأم ومعلّمة بمرافقة أبنائها منذ حداثتهم ليعيشوا حياتهم بانفتاح كليّ على الله.

٢. تأمين إطار رعائيّ وروحيّ وتربويّ يؤمّن للشّبيبة تنشئة متكاملة تساعدها على تطوير ذاتها وواقعها، باعتماد منهجيّة تربويّة مسيحيّة متجدّدة بعيدة عن النّظريّات، تستند إلى شهادات حيّة للمربّين.

٣. حثّ رعاة الكنيسة ومعلّميها من مُكرَّسين وعَلْمانيّين على الدّخول في علاقة تربويّة شخصانيّة تساعد الشّبيبة على تلمّس عناية الكنيسة الخاصّة بهم.

٤. قراءة واقع الكهنة وحاجاتهم ومساعدتهم ليعيشوا خدمتهم كجواب على حاجات الشّبيبة الحقيقيّة.

٥. التّواصل الدّائم مع الشّبيبة بالوسائل الّتي يجيدون استعمالها ويرتاحون لها دون محاربتها والنّظر إليها نظرة سلبيّة.

٦. الاعتراف بقدرة الشّبيبة على إحداث تغيير بإعطائهم المِساحة الكافية ليتحمّلوا مسؤوليّاتهم في بناء مستقبلٍ أفضل على الأصعدة كافّة.

٧. تقدير اختبارات الشّبيبة الإيمانيّة، فلا يمكننا تصنيفهم "بغير مؤمنين" إنّما "مؤمنون بشكلٍ مختلف".

٨. التّبشير بالكلمة والشّهادة الحيّة بفرح الإنجيل، جوابًا على حاجة الشّبيبة إلى أن ترى تناغمًا فعليًّا بين ما يُعلَن وما يُعاش من إيمان.

٩. التَّبشير بوضوح ومن دون مساومة بالحقائق الإيمانيَّة والأخلاقيَّة وأهمُّها الحفاظ على مفهوم الجنس والحبّ والعائلة، وتفعيل دورِ العائلة كمبشرة أولى

بالإيمان، وككنيسة بيتيّة، وكمدرسة للفضائل، حيثُ تنمو بذور الدَّعوة.

١٠. مرافقَة الشَّبيبة بطريقة تسمح لهم بأن يكونوا ذواتهم ويُعبِّروا عن أنفُسِهِم، والتَّوجُّه إليهِم بأسلوب تربويّ بعيد عن الفوقيَّة أو بصيغة الآمِر.

١١. تقبُّل الشَّبيبة والسَّير معهم وعدم الاكتِفاء بتَلقينِهِم المعلومات.

١٢. مُحاوَرَة الشَّبيبة ومنحهم مِساحة مِن الإصغاء تُخوِّلُهم أن يكونوا روّاد التَّغيير.

١٣. اِعتماد التَّنشئة الكَهَنوتيَّة مُقاربة لاهوتيَّة جديدة مرتكِزَة على المنهجيَّة الاستنباطيَّة – الاستقرائيّة (inductive–déductive) تُحاكي إنسان اليوم.

١٤. تحلّي مرافقي الشبيبة بالصبر، والثّبات في مسيرتهم، ومساعدتهم على اكتشاف معنى حياتهم ومشروع الله في حياتهم.

١٥. اعتماد أسلوب الحريّة الساهر في مرافقة البالغين للشبيبة، لتنطلق في مسيرة نموّها نحو شخصيّة مسؤولة وفاعلة.

١٦. السّهر على تأمين إطار عاطفيّ سليم لشبيبة اليوم يساعدها على تطوير الذكاء العاطفي عندها، الضّروريّ لمسيرة نضجهم الجنسيّ العاطفيّ.

١٧. اعتراف البالغين بثورة العالم الرّقميّ والدّخول في حالة الاندهاش أمامه والاستفادة منه في تواصل فعّال مع الشّبيبة.

١٨. حثّ الشبيبة على الالتزام السّياسيّ بوَعْيٍ لضرورته لبناء الإنسان وتحقيق الخير العام وطبع المسؤوليات السياسيّة والمدنيّة بروح الإنجيل.

١٩. إعطاء الشبيبة دورًا في اكتشاف الإرث الحضاري والمحافظة عليه من أجل الحفاظ على الانتماء والهُوِّيَّة.

٢٠. إعادة اكتشاف وجه الكنيسة الشّابّة، وليس العمل على خلق كنيسة جديدة للشّبيبة.

٢١. تعزيز دور الكنيسة المُلهِمَة للشّبيبة لتكون لهم نموذجًا من عيش الإنجيل وتساعدهم على الدّخول في مسيرة تمييز فيصبحوا أداة مُخلِّصَة ومُخَلَّصة في عالم اليوم، ولعالم اليوم.

٢٢. الخروج نحو الشّبيبة والذّهاب إلى ملاقاتهم في عالمهم والسير إلى جانبهم واحترام إيقاعهم واكتشاف قلقهم الحقيقيّ بالإصغاء الدائم إليهم، وتفهّم واقعهم وقراءته معهم في ضوء الحقيقة الإيمانيّة.

٢٣. النظر إلى الشّبيبة نِظْرة حبّ، نِظْرة الرّاعي الصّالح، الّتي لا تحكم على الظّاهر، بل تطول الأعماق، وترى ما في القلب.

٢٤. مساعدة الشّبيبة على قراءة مسيرة حياتهم قراءة إيمانيّة يكتشفون فيها يد الله الّتي ترافقهم، فتصبح حياتهم مسيرة اكتشاف وفَهْم واختبار.

٢٥. حثّ البالغين على إعادة اكتشاف هُوِّيَّتهم وعيشها بصدق ليتمكّنوا من التّبشير بثقافة الدّعوة.

الفهرس

تمهيد ٥

كلمة افتتاح مؤتمر التنشئة ١١

كلمة البطريرك الكردينال مار بشاره بطرس الرَّاعي..... ١٣

إحصاء حول الدعوة المسيحيّة والشبيبة في عالم اليوم ١٧

كلمة الخوري ميكالي فالبريتي..... ٧٧

الشّبيبة والحضارة: تحدّيات وحظوظ..... ٨٢

I giovani e la cultura SFIDE E OPPORTUNITÀ ١١٢

الشبيبة والدعوة..... ١١٣

Giovani e vocazione LA VITA COME CHIAMATA NELLA SOCIETÀ CONTEMPORANEA ١٣٦

الشّبيبة واختيار حالة الحياة مرافقة ودعم التمييز..... ١٣٧

Giovani e scelta di vita ACCOMPAGNARE E SOSTENERE IL DISCERNIMENTO..... ١٦٢

Les jeunes et la société UNE LECTURE SOCIO-PASTORALE DE CE TEMPS ١٧٦

الشبيبة والذكاء العاطفيّ..... ١٧٧

العاطفة: حركة الشبيبة نحو الكمال ١٩٣
الشّبيبة والإيمان ٢٠٧
راعويّة الدَّعَوات والشّبيبة: واقع ومُرتجًى..... ٢١٧
مرافقو الشبيبة : من هم؟ وما أهليّتهم؟ وما دورهم؟ ٢٢٥
توصيات واقتراحات..... ٢٣